د. السيد باقر الهاشمي

رياض القلوب

الجزء الأول

» اسم الكتاب: **رياض القلوب / الجزء الأول.**

» اسم المؤلف: **د. السيد باقر الهاشمي.**

» الترقيم الدولي: ISBN: **978-9933-567-64-4**

» الناشر: **دار عقل للنشر والدراسات والترجمة.**

» سنة الطباعة: **2022.**

طبعة مشتركة الحقوق بين المؤلف والناشر

يطلب الكتاب على العنوان التالي:

دار عقل

للنشر والدراسات والترجمة

هاتف: 00963115618956

00963115637060

aklpublishing@gmail.com

كلمة الشكر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

لقد تفضل سماحة العلامة آية الله السيد علي الحسيني الميلاني «حفظه الله ورعاه» مشكوراً لرعايته الأخوية بمراجعة كتابنا «رياض القلوب» ج1، ووضع بصمته الشريفة من حيث التشجيع والإرشاد، لذا أقدم لسماحته أسمى الشكر والتقدير على مساعيه الطّيبة وجهوده المميّزة راجياً من المولى ﷻ أن يحفظه ويرعاه وجزاه الله خير الجزاء في الدارين.

تقريض سماحة العلامة السيد علي الميلاني

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة الأخ المكرّم سليل الدوحة المحمديّة الشريفة ومثال النبل والشهامة الدكتور الفاضل «السيد باقر الهاشمي».. دام فضله وعلاه.

سلام من الله عليكم ورحمته وبركاته وبعد:

أقدم شكري وتقديري لكم بعد ما قرأت كتابك ومؤلفك الكريم «رياض القلوب» فأعجبت به كثيراً لحسن اختياركم من الحكم والأدب والتاريخ، مما يدل على ذوقكم الرائع وأنتم تنقلون القارئ من روضة إلى روضة أخرى أجمل منها، وتسلّطون الأنوار والضياء على قلوب أظلّتها وأماتتها العلائق المادية البحتة.

وإنني إذ أبارك لكم جهودكم الخيّرة في تثقيف الأمة وحفظ تراثها ودعوتها إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة: أبتهل إليه سبحانه أن يحقق لكم الآمال، وينفع بكم، ويأخذ بأيدينا جميعاً لما فيه رضاه سبحانه.. والله ولي التوفيق.

وفي الختام تفضلوا بقبول وافر التحية والدعاء من أخيكم المخلص.

والسلام عليكم كلما بدأ يعود.

السيد علي الحسيني الميلاني

مُقدّمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين حبيب قلوبنا وشفيع ذنوبنا المصطفى الأمجد المحمود الأحمد أبي القاسم محمدﷺ وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه الغرِّ الميامين.

قال رسول الله ﷺ: "إنَّ الأرواح تكلّ كما تكلّ الأبدان فابتغوا لها طرائف الحكم".

وفي وصيّة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام أنه قال: "أحي قلبك بالموعظة، ونوّره بالحكمة، واعرض عليه أخبار الماضين، وذكّره بما أصاب من كان قبلك من الأولين" (نهج البلاغة).

وعنه عليه السلام قال: "المواعظ حياة القلوب".

وعن عبد الله بن عباس (رضي الله عنه) أنه كان إذا فرغ من التدريس ورواية الحديث يقول لتلاميذه: حَمِّضونا حَمِّضونا (أي غيروا دفة الحديث والأذلقة) فيخوض تلاميذه عند ذلك في الأخبار، والأشعار، والطرائف والظرائف، والحكم، لأن الإنسان يحتاج إلى غذاء روحي يستمدُّه بقراءته للشعر والأدب والطرائف وذلك لزيادة المعرفة والترويح عن النفس.

ومن هنا فإن النفوس تتعب وتكلّ، وإنّ كتابنا "رياض القلوب" جمع به ما لذّ وطاب فهو بمثابة المائدة تختلف فيها مذاقات الأطعمة من اقتباس أروع الأمثال وبعض القصص وسيرة الشعراء والمواعظ والحكم، كان استخراجها من طيبات الكتب الخطية القديمة والمعاصرة.

وبما أن الطعام هو الديمومة لاستمرارية حياة الأبدان، كذلك الموعظة والإرشاد والحكمة حياة القلوب.

لذا أتمنى للقارئ الكريم أن يجد كل ما يصبو إليه ويقضي وقتاً في قراءته، سائلين العلي القدير أن ينفعنا بهذا الكتاب يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

وآخر دعوانا الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

د. السيد باقر الهاشمي

الإمارات العربية المتحدة / دبي

دخول النبي ﷺ إلى المدينة

لمّا قدم النبي ﷺ المدينة تعلق الناس بزمام الناقة فقال: دعوها فإنها مأمورة فعلى باب من بركت فأنا عنده.

فأطلقوا زمامها وهي تهفُّ في السير، فبركت على باب أبي أيوب خالد بن زياد الأنصاري رضي الله تعالى عنه، ولم يكن في المدينة أفقر منه، فانقطعت قلوب الناس حسرة على مفارقة النبي ﷺ ونادى أبو أيوب يا أماه افتحي الباب، فقد قدم سيّد البشر، وأكرم ربيعة ومضر.

ففتحت الباب وقالت: واحسرتاه ليت لي عيناً أبصر بها وجه سيدي رسول الله ﷺ وكانت عمياء، فكانت أول معجزة للنبي في المدينة أنه ﷺ وضع كفه الشريف على وجه أم أيوب فانفتحت عيناها.

قال الشاعر:

إليكَ رسُول الله منّا تحية ... وصلّى عليك العابدُ المُتهجّدُ
فأنت رسولُ الله هاد ومهتد ... نبي هُدىً للأنبياء مؤيَّدُ
وقد قال حَسَّان وفي الشعر شاهدٌ ... تجدّده الأيَّام يُروى ويُنشدُ
أغرَّ عليه للنبوَّة خاتمٌ ... من الله مشهودٌ يلوحُ ويشهدُ
وضمَّ الإلهُ اسم النبي إلى اسمه ... إذا قال في الخمس المؤذّن أشهدُ

* * *

ومن كلام الإمام الشافعي رحمه الله:

سأترك حبكم من غير بغض ... ولا أرضى مقارنة السفيه
وتجتنب الأسود ورودَ ماء ... إذا كان الكلاب ولغن فيه
إذا وقع الذُّباب على طعام ... سأتركه وقلبي يشتهيه
إذا شرب الأسَدْ من خلف كلب ... فها ذاك الأسدْ لا خير فيه
ويَرتجعُ الكريم خميص بطن ... ولا يرضى مساهمة السَّفيه

وللإمام الشافعي رحمه الله:

أرى حُمراً ترعى وتعلف ما تهوى ... وأسداً جياعًا تظمأ الدهر ما تهوى

وأشـــراف قـوم لا يـنـالـون قوتهم وقومًا لئامًا تأكل المن والسلوى
قـضـاء لـديّـان الـخـلائـق سـابـق وليس علـى مُرّ القضـا أحد يقوى
فمن عـرف الدهر الـخؤون وصرفه يصبر للبلوى ولـم يظهر الشكوى

* * *

وقد نسب هذين البيتين إلى الإمام الشافعي رحمة الله الزرقاني في شرح المواهب أخرجه أحمد في مسنده المجلد 6:

يـا آل بـيـت رســول الله حبكم فـرض مـن الله في الـقـرآن أنـزلـه
كـفـاكـم مـن عـظـيـم الـقـدر أنكـم مـن لـم يـصـلّ عليكم لا صـلاة له

ادّعاء النبوة

حكي أن رجلاً ادّعى النبوّة فقيل له: فما آية نبوَّتك؟ قال: يضمر كلّ واحد منكم في نفسه شيئاً فأخبره بما يضمر عليه فقالوا أضمرنا قال: أضمرتم إني كاذب فقالوا: صدقت.

جاء في كتاب "التكامل في الإسلام" أحمد أمين ج2 ص340:

قد حثَّ رسول الله ﷺ المسلمين على الحضور في مجالس علماء الدين بصورة خاصة ليتعلّموا معالم دينهم ويتأدّبوا بآدابهم. وكانت المساجد محلاً للعبادة والدراسة معاً حتى القرن الرابع الهجري.

فأسّست دور خاصة بالتدريس في فاس. يقول (أدلفان): "إن جامعة (القرويين) هي أول جامعة في الدنيا، وقد تخرج مِنْ هذه الجامعة عشرات من الطلاب الأجانب من غير المسلمين ومنهم الراهب (جربرت) الذي أدخل الأعداد العربية إلى أوروبا، وقد ترجم كل ما دوَّنه المسلمون من علوم وأن المسلمين هم الذين أنشؤوا أول كليّة طبيّة في (ساليدن) في إيطاليا، وأسسوا أول مرصد فلكي في (إشبيلية).

وهكذا كان للمسلمين اليد الطولى في الهندسة المعمارية والنحت والزخرفة، وأن (كنيسة نوتردام دوياي) إنما بنيت من قبل مهندسين مسلمين.

وكذلك المسلمون هم الذين اخترعوا طريقة الكتابة بالحروف البارزة لتعليم المكفوفين القراءة".

يقول (هـ. ج. ويلز): "قد سبق العالم الإسلامي الغرب بقرن أو ما يقاربه، فقد أسست في البصرة والكوفة وبغداد والقاهرة وقرطبة سلسلة من الجامعات العظيمة، فأضاء نور هذه الجامعات خارج العالم الإسلامي إلى مسافات بعيدة واجتذب إليها الطلاب من الشرق والغرب".

يقول (نهرو) رئيس وزراء الهند الراحل وهو هندوسي العقيدة: "كان محمد واثقاً بنفسه ورسالته، وقد هيّأ بهذه الثقة وهذا الإيمان لأمته أسباب القوّة والعزّة والمنعة"... إلى أن يقول: "إنّ قصة انتشار العرب في آسيا وأوروبا وإفريقيا والحضارة الراقية والمدنية الزاهرة التي قدموها للعالم هي أعجوبة من أعجوبات التاريخ لقد امتازوا بالروح العلميّة الاستطلاعية مما يجعلهم يدّعون بجدارة العلم الحديث".

لا أزوّجهُ

سأل الخليفة هارون الرشيد الإمام موسى بن جعفر عليه السلام كيف زعمتم أنكم أقرب إلى رسول الله منّا؟

قال: "لو أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نشر، فخطب إليك كريمتك، هل كنت تجيبه فتزوّجه؟".

فقال هارون الرشيد: "سبحان الله! كنت أفتخر بذلك على العرب والعجم".

فقال الإمام موسى بن جعفر: "لكنه لا يخطب إليّ ولا أزوجه" (لأن الإمام موسى من سلالة النبي صلى الله عليه وآله وسلم).

الحديث الشريف

وفي الحديث الشريف: "أذكر كم الله في آل بيتي" [رواه مسلم]، وروى البخاري عن أبي بكر رضي الله عنه قال: "أرقبوا محمداً في آل بيته" ولله در الإمام الشافعي رحمة الله تعالى فيما يعزى له:

لو فتشوا صدري أصابوا به ... سطرين قد خُطّا بلا كاتب

العلم والإيمان في جانب ... وحب آل النبي في جانب

إن كنت ما قلته كاذباً ... فلعنة الله على الكاذب

* * *

مما جاء في عبادة الإمام زين العابدين ما روي (عن طاووس) قال: دخلت الحجرة في الليل فإذا علي بن الحسين قد دخل فقام يصلي ما شاء الله تعالى ثم سجد سجدة فأطال فيها فقلت رجل صالح من بيت النبوة لأصغين إليه فسمعته.

يقول: عبدك بفنائك مسكينك بفنائك سائلك بفنائك فقيرك بفنائك.

(قال طاووس) فوالله ما صليت ودعوت بهن في كرب إلا خرج عنّي وعن طاووس أيضاً: قال: رأيت علي بن الحسين يطوف من العشاء إلى السحر ويتعبد، فلمّا لم ير أحداً رمق السماء بطرفة وقال: إلهي غارت نجوم سمواتك وهجعت عيون أنامك وأبوابك مفتحات للسائلين جئتك لتغفر لي وترحمني وتريني وجه جدي محمد ﷺ في عرصات يوم القيامة (ثم بكى وقال): وعزتك وجلالك ما أردت بمعصيتي مخالفتك وما عصيتك وأنا بك شاك ولا بنكالك جاهل ولا لعقوبتك متعرّض ولكن سوَّلت نفسي وأعانني على ذلك سترك المرخى عليّ فالآن من عذابك من يستنقذني وبحبل من أعتصم إن قطعت حبلك عنّي.

فواسوأتاه غداً من الوقوف بين يديك إذا قيل للمخفين جوزوا وللمثقلين حطّوا أمع المخفين أجوز؟ أم مع المثقلين أحط؟ ويلي كلما طال عمري كثرت خطاياي ولم أتب أما آن لي أن أستحي من ربي، ثم بكى وأنشأ يقول:

أتحرقني بالنار يا غاية المنى فأين رجائي ثم أين محبتي
أتيت بأعمال قباح رزية وما في الورى خلق جنى كجنايتي

ثم بكى وقال: سبحانك تُعصى كأنك لا ترى وتحلم كأنك لم تعص تتودّد إلى خلقك بحسن الصنيع كأن بك الحاجة إليهم وأنت يا سيدي الغني عنهم.

ثم خر إلى الأرض ساجداً، فدنوت منه وشلت برأسه ووضعته على ركبتي وبكيت حتى جرت دموعي على خده فاستوى جالساً وقال: من الذي أشغلني عن ذكر ربّي.

فقلت أنا طاووس يا بن رسول الله ما هذا الجزع والفزع ونحن يلزمنا أن نفعل مثل هذا ونحن عاصون جانون أبوك الحسين بن علي أمك فاطمة الزهراء وجدك رسول الله ﷺ.

فالتفت إليّ وقال: هيهات هيهات يا طاووس دع عنّي حديث أبي وأمّي وجدي خلق الله الجنة لمن أطاعه وأحسن ولو كان عبداً حبشياً وخلق النار لمن عصاه ولو كان سيّداً قرشياً، أما سمعت قوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ [المؤمنون: 101] والله لا ينفعك غداً إلا تقدمة تقدّمها من عمل صالح.

بين وصية وأخرى

أوصى الإمام علي بن أبي طالب ولديه الحسن والحسين، قُبَيل موته قائلاً: "لا تبغيا الدنيا وإن بغتكما، ولا تبكيا على شيء زوي عنكما، وقولا الحق وارحما اليتيم، وأعينا الضائع وكونا للظالم خصيماً وللمظلوم ناصراً".

وحين مرض معاوية بن أبي سفيان المرض الذي مات فيه دعا ابنه يزيد وقال له: "وطّأتُ لك الأمور، وذلّلتُ لك الأعداء، وأخضعتُ لك رقاب العرب، وجمعت لك ما لم يجمعه أحد".

خزائن الله ... لا خزائن معاوية

خطب معاوية يوماً فقال: إن الله تعالى يقول: ﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ [الحجر: 21] فلِم نُلام نحن؟ ...

فقام إليه الأحنف بن قيس، فقال: إنّا لا نلومك على ما في خزائن الله، ولكن نلومك على ما أنزله الله علينا من خزائنه، فأغلقتَ بابك دونه يا معاوية!

قبة الصخرة

هل تعلم أنّ مسجد الصخرة المشرّفة في القدس قد رَصد عبد الملك بن مروان لبنائه خراج مصر لسبع سنين... وأنه أقيم فوق الصخرة التي عَرَج منها النبي محمد ﷺ إلى السماء ويبلغ طولها حوالي 13 متراً وارتفاعها متران...

وأن بناء المسجد مثمَّن الشكل طول كل ضلع من أضلاعه 20 متراً وتعلوه قبةٌ ضخمة ارتفاعها 30 متراً، وتقع تحت الصخرة المشرّفة "مغارة الأنبياء" التي يُنزل إليها بـ 11 درجة.

قال: دخل موسى على فرعون فقال: آمن ولك الجنّة، ولك ملكك، قال: حتى أشاور هامان، فشاوره في ذلك، فقال له بينما أنت إله تُعبد، إذ صرت تَعبد، فأنَف واستكبر.

وكان بداية ولايته أن سلك بالعدل والإنصاف وإنّما أهلكه حيث اتّخذ بطانة سوء فاسقين، مثل هامان وقارون ومن ضارعهما.

ومعلوم أنّ الله إذا أراد بملك سوءاً قيّض له قرناء سوء، والله درّ القائل:

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي
إذا كنت في قوم فصاحب خيارهم ولا تصحب الأردى فتردى مع الردي

حكى ابن خلكان في تاريخه: أن شهاب الدين السهروردي المقتول بحلب، كان بارعاً في أصول الفقه، أوحدُ أهل زمانه في العلوم الفلسفية وكان يَعرف علم السيميا.

وحكي عن بعض فقهاء العجم أنه كان في صحبته، وقد خرجوا من دمشق، قال: فلمّا وصلنا إلى القابون لقينا قطيع غنم مع رجل تركماني، فقال أحدنا للشيخ: يا مولانا نريد من هذه الغنم رأساً نأكله.

فقال: معي عشرة دراهم، خذوها واشتروا بها رأس غنم، فاشترينا بالدراهم من التركماني ومشينا فلحقنا رفيق له، وقال: ردّوا الرأس وخذوا أصغر منه، فإنّ هذا ما عرف ببيعكم شيئاً، فتقاولنا نحن وهو.

فلمّا عرف الشيخ القضية، قال لنا: خذوا أنتم الرأس وأنا أقف معه وأرضيه، فتقدّمنا نحن وبقي الشيخ يتحدث معه ويطيّب قلبه، فلما ذهب لحقه وقبض على يده اليسرى، وقال: تروح وتخليني، وإذا بيد الشيخ قد انخلعت منه من عند كتفه، وبقيت في يد التركماني، فتحير في أمره، ورمى اليد وخاف وولى هارباً.

فرجع الشيخ، وأخذ اليد بيده اليمنى ولحقنا، وبقي التركماني راجعاً هارباً وهو يلتفت إليه حتى غاب عنه، فلما وصل إلينا الشيخ رأيناه في يده منديلاً لا غير.

عن عيسى (عليه السلام) في علماء السوء

وقال عيسى بن مريم عليه السلام: سيكون في آخر الزمان عُلماء يُزهِّدون في الدّنيا ولا يزهدون، ويُرغّبون في الآخرة ولا يرغْبون، يَنهونَ عن إثبات الولاة ولا ينتهون، يقرّبون الأغنياء ويبعِّدون الفقراء، ويتبسّطون للكبراء، وينقبضون عن الحقراء، أولئك إخوان الشياطين وأعداء الرحمن.

وخطب الحجاج بن يوسف الثقفي. فأطال، فقام رجل، فقال: الصلاة، فإن الوقت لا ينتظرك والرب لا يعذرك، فأمر بحبسه.

فأتاه قومه زعموا أنه مجنون وسألوه أن يخلي سبيله، فقال: إن أقرّ بالجنون خليته، فقيل له، معاذ الله لا أزعم أنّ الله ابتلاني وقد عافاني.

من كلام رسول اللّه صلى الله عليه وسلم

الفقر أشدُّ من الجهل، ولا مال أعون من العقل، ولا وحدة أوحش من العُجُب، ولا عقل كالتدبير، ولا ورع كالكف عن محارم الله وعما لا يليق، ولا حسب كحسن الخلق ولا عبادة مثل التفكر.

البهلول سبب تجنّنه

قال صاحب الروضات: رُوي أن هارون الرشيد أراد أن يولي أحداً قضاء بغداد فشاور أصحابه فقالوا: لا يصلح لذلك إلا بهلول.

فاستدعاه وقال: يا أيها الشيخ الفقيه أعنّا على عملنا هذا، قال: بأي شيء أعينك. قال: بعمل القضاء قال: أنا لا أصلح لذلك.

قال: أطبق أهل بغداد على أنك صالح لهذا العمل فقال: يا سبحان الله إنّي أعرف بنفسي منهم، ثم إنّي في إخباري عن نفسي بأنّي لا أصلح للقضاء لا يخلو أمري من وجهين: إمّا أن أكون صادقاً فهو ما أقول، وإن كنتُ كاذباً فالكاذب لا يصلح لهذا العمل، فألحوا عليه وشدّدوا، وقالوا: لا ندعك أو تقبل هذا العمل.

قال: إن كان ولا بد فأمهلوني الليلة حت أفكر في أمري فأمهلوه، فخرج من عندهم فلما أصبح في اليوم الثاني تجانن، وركب قصبة، ودخل السوق وكان يقول: طرّقوا خلوا الطريق لا يطأكم فرسي.

فقال الناس: جنّ بهلول، فقيل لهارون الرشيد فقال: ما جنّ ولكن فرّ بدينه منّا، وبقي على ذلك إلى أن مات وكان من عقلاء المجانين (رحمه الله).

عدد المسلمين في العالم في عام 2000

بلغ عدد المسلمين في العالم ملياراً و470 مليون نسمة سنة 2000 وذكرت الأنباء الإسلامية أنّ عدد المسلمين ازداد 166 مليون نسمة خلال الثمان سنوات الأخيرة.

وأنّ عدد المسلمين تضاعف خمس مرات في غضون ثلاثة قرون وارتفع من مئة مليون نسمة سنة 1650 إلى أكثر من 500 مليون نسمة سنة 1950 ثم بلغ 850 مليون نسمة 1975.

وحسب الوكالة فإن عدد المسلمين يتزايد بنسب أعلى من عدد مؤمني الديانات الأخرى ويشتمل عدداً كبيراً ممن اعتنقوا الإسلام.

تقاليد العرب التي أقرها الإسلام

قال محمد بن السائب الكلبي: كانت العرب في جاهليتها تحرّم أشياء نزل القرآن بتحريمها، كانوا لا ينكحون الأمهات، ولا البنات، ولا الخالات، ولا العمّات. وكان أقبح ما يصنعون أن يجمع الرجل بين الأختين، أو يختلف على امرأة أبيه، وكانوا يسمّون من فعل ذلك الضيزن[1].

في ذكر الحقوق للإمام زين العابدين

جاء في كتاب مكارم الأخلاق للشيخ الطبرسي من أعلام القرن 6هـ:

روى إسماعيل بن الفضل، عن ثابت بن دينار الثمالي عن زين العابدين علي بن الحسين رضي الله عنهم قال:

حق الله الأكبر عليك: أن تعبده ولا تشرك به شيئاً، فإذا فعلت ذلك بإخلاص جعل لك على نفسه أن يكفيك أمر الدنيا والآخرة.

وحق نفسك عليك: أن تستعملها بطاعة الله ﷻ.

---

(1) الضيزن: من يزاحم أباه في امرأته.

وحق اللسان: إكرامه عن الخنى وتعويده الخير وترك الفضول التي لا فائدة لها والبر بالناس وحسن القول فيهم.

وحق السمع: تنزيهه عن سماع الغيبة وسماع ما لا يحل سماعه.

وحق البصر: أن تغضّه عما لا يحل لك وتعتبر بالنظر به.

وحق يدك: أن لا تبسطها إلى ما لا يحل لك.

وحق رجليك: ألا تمشي بهما إلى ما لا يحل لك، فيهما تقف على الصراط فانظر ألا تزل بك فتردى في النار.

وحق بطنك: أن لا تجعله وعاء للحرام ولا تزيد على الشبع.

وحق فرجك: أن تحصنه عن الزنا وتحفظه من أن ينظر إليه.

وحق الصلاة: أن تعلم أنها مرقاة إلى الله ﷻ وأنّك فيها قائم بين يدي الله ﷻ، فإذا علمت ذلك قمت مقام الذليل الحقير الراغب الراهب الراجي الخائف بقلبك وتقيميها بحدودها وحقوقها.

وحق الحج: أن تعلم أنه وفادة إلى ربك وفرار إليه من ذنوبك وفيه قبول توبتك وقضاء الفرض الذي أوجبه الله عليك.

وحق الصوم: أن تعلم أنّه حجاب ضربه الله ﷻ على لسانك وسمعك وبصرك وبطنك وفرجك ليسترك به من النار، فإن تركت الصوم خرقت ستر الله عليك.

وحق الصدقة: أن تعلم أنّها ذخرك عند ربك ﷻ ووديعتك التي لا تحتاج إلى الإشهاد عليها، وكنت بما تستودعه سراً أوثق منك بما تستودعه علانية، وتعلم أنها تدفع البلاء والأسقام عنك في الدنيا وتدفع عنك النار في الآخرة.

وأما حق أبيك: فأن تعلم أنه أصلك وأنه لولاه لم تكن، فمهما رأيت في نفسك ما يعجبك فاعلم أن أباك أصل النعمة عليك فيه فاحمد الله واشكره على قدر ذلك ولا قوة إلا بالله.

وأما حق وَلَدَك: فأنت تعلم أنَّه منك مضاف إليك في عاجل الدنيا بخيره وشرّه وإنّك مسؤول عما ولّيته به من حسن الأدب والدلالة على ربه ﷻ، المعونة

لـه علـى طاعتـه فاعمـل فـي أمـره وأعلمـه أنـه مثـاب علـى الإحسـان إليـه، معاقـب علـى الإسـاءة إليـه.

وأمـا حـق أخيـك: فـأن تعلـم أن يـدك وعـزّك وقوّتـك فـلا تتخـذه سـلاحاً علـى معصيـة الله ولا عُدّة للظلم بخلق الله ولا تدع نصرته على عدوِّه والنصيحة له فإن أطـاع الله وإلا فليكـن الله أكـرم عليـك منـه ولا قـوة إلا بـالله.

أيام الجاهلية

وكان قصي بن كلاب ينهى عن عبادة غير الله من الأصنام وهو القائل:

أربّـــًا واحـــداً أم ألـــف ربّ أديـــنُ إذا تَـقَـسَّـمـت الأمـــورُ
تـركـتُ الـلاتَ والـعُـزى جميعًا كـذلـكَ يَـفـعـلُ الـرَّجـلُ البَصيـرُ
فـلا الـعُـزّى أديـــنُ ولا ابتنيها ولا صَـنَـمـي بـنـي غـنـم أزورُ

وقيل: هي لزيد بن عمرو بن نفيل، فلقى في ذلك من قريش شرّاً حتى أخرجوه عن الحرم فكان لا يدخله إلا ليلاً.

وقال القلمس بن أمية الكناني يخطب للعرب بفناء مكة: أطيعوني ترشدوا. وقال: وما ذاك؟

قال: إنكم قد تفرقتم بآلهة شتى، وإني لأعلم ما الله راض به، وإن الله رب هذه الآلهة، وإنه ليحب أن يعبد وحده.

قال افترقت عنه العرب حين قال ذلك، وتجنبت عنه طائفة أخرى وزعمت أنه على دين تميم.

وإنما سمَّت قريش الحرب التي كانت بينها وبين غيرها "عام الفِجَار" لأنها كانت في أشهر الحرم حيث لا تقاتل.

فلما قاتلوا فيها قالوا: قد فَجُرنا، فذلك سَمّوْها حرب الفجار.

* * *

نزل خارجي على أخ له مستتراً من الحجّاج، فشخص المنزول عليه لبعض حاجاته وقال لامرأته: يا زرقاء أوصيك بضيفي هذا خيراً، فلما عاد بعد شهر قال لها: كيف ضيفنا؟ قالت: ما أشغله بالعمى عن كل شيء، وكان الضيف أطبق عينيه فلم ينظر إلى المرأة ولا إلى المنزل إلى أن عاد زوجها.

قال حكيم لتلميذه: اعلم أنه ليس لك من صديق إلا واحد وهو عقلك، ولا أغش من عدو واحد وهو جهلك، ولا أصدق من وافد واحد وهو أجلك، ولا أكذب من عدو واحد وهو أملك. فاحفظ دينك ودنياك بخصلة واحدة وهي العفاف، وأغلب طارق النوائب بشيء واحد وهو حسن البصر، وأرح قلبك بشيء واحد وهو ترك الحسد، وتزين بين الناس بشيء واحد وهو الكرم، وتودد إليهم بشيء واحد وهو حسن الخُلُق.

وقيل لبعضهم: ما أعجب الأشياء، قال شيء واحد، وهو قلب عرف الله ثم عصاه قيل له: ما أفضل الأعمال؟ قال: شيء واحد، وهو إدخال السرور على قلب مؤمن.

قصة الرسول الأعظم محمد ﷺ مع مرضعته حليمة السعدية

تقول حليمة: لما بلغ محمد ﷺ الثالثة من عمره قال لي:

– أماه، أين يذهب إخوتي نهار كل يوم؟

فأجابته: يخرجون إلى الصحراء لرعي الغنم. قال: لماذا لا يصحبونني معهم؟ فقلت له: هل ترغب في الذهاب معهم؟ قال: نعم.

فلما أصبح دهّنته وكحّلته وعلقت في عنقه خيطاً فيه جزع يمانية، فنزعها ثم قال لي: "مهلاً يا أماه فإنّ معي من يحفظني".

الإيمان بالله هو الذي يجعل الطفل في الثالثة حراً وقوي الإرادة بهذه الصورة.

المتهم البريء

ظهر بعد واقعة صفين حزب جديد باسم الخوارج، ضمَّ رجالاً متهورين وجهلاء بحقيقة العلم والدين، قاموا بجرائم عظيمة طوال سنين طويلة.

ولقد قامت السلطات الزمنية بمكافحة هذا الحزب بصورة مختلفة. وفي زمن الحجّاج الثقفي اتّهم جماعة بالانتماء إلى هذا الحزب فأحضروا إلى مجلس الحجّاج ليعاقبهم على ذلك، فتحقق عن وضع كلّ منهم وعيّن لكلّ عقوبته.

وعندما وصل إلى آخر رجل منهم قام المؤذن للأذان معلناً دخول وقت الصلاة، فقام الحجّاج وسلّم المتهم إلى أحد الحاضرين واسمه "عنبسة" وقال له: خذه معك إلى البيت وأحضره لي غداً حتى أقرر عقوبته.

فنفذ عنبسة الأمر وخرج معه من قصر الإمارة. وفي الطريق قال له المتهم: هل يُرجى منك خير؟

فقال له عنبسة: حدثني بما تريد فلعلي أوفق لأعمل لك خيراً.

فقال المتهم: والله لستُ خارجياً، لم أخرج على مسلم، ولم أشهر سيفي على أحد، وأنا بريء من هذه التهمة المنسوبة إليّ وبالرغم من أنهم قبضوا عليّ وأنا بريء فإنّ أملي برحمة العظيم وطيد، وأعلم أنّ فضله سيشملني ولا أعذّب من دون ذنب ولكن أرجوك أن تسمح لي بالذهاب إلى أهلي هذه الليلة لأودّعهم وأوصيهم بوصاياي وأؤدي حقوق الناس وسأحضر عندك غداً صباحاً.

يقول عنبسة: لقد استغربتُ من هذا الطلب الذي توجّه به المتهم فلم أجبه، فكرّر عليّ السؤال، حتى أثَّر كلامه في نفسي، وخطر ببالي أن أتوكّل على الله وأنزل عند رغبته فصمّمتُ على ذلك وقلت له: اذهب ولكن يجب أن تعاهدني على الرجوع غداً.

فقال الرجل: عاهدتك على أن أحضر غداً صباحاً وأشهد الله على هذا العهد.

ثم ذهب حتى غاب عن عيني، ولكن ما إن رجعت إلى نفسي حتى اضطربت اضطراباً شديداً وندمت على ما فعلت فقد عرّضت نفسي لغضب الحجّاج من دون سبب، ولازمني الاضطراب حتى ذهابي إلى البيت فذكرت ذلك لأهلي فلاموني... ولكن...

لم أنم تلك الليلة، كنت أتململ كالسليم، وأتقلب كالثكلى، وعند الصباح وفى الرجل بعهده فتعجبت من مجيئه وقلت له: لماذا حضرت؟

قال: من آمن بالله واعتقد قدرته وعظمته وعاهد على أمر وجعل الله شهيداً على عهده فلا يخلف عهده.

فأخذته إلى قصر الإمارة في الساعة المقررة وذكرت للحجّاج ما جرى بيني

وبينه الليلة السابقة فتعجب من إيمان الرجل ووفائه بعهده، ثم قال لعنبسة: أتريد أن أعفو عنه لأجلك.

فقال: لو تتكرم عليّ بذلك فلك المنّة العظيمة، فعفا الحجّاج عن المتهم وأخرجه عنبسة من دار الإمارة وقال له: بكل لطف ولين: اذهب فأنت حرّ.

فذهب الرجل دون أن يشكر لعنبسة جميل صنعه ويقابل إحسانه بالإحسان فتألم عنبسة من هذه البرودة، وهذا التنكر للحق، وقال في نفسه: لعلّه مجنون.

وفي اليوم الثاني حدث ما لم يكن بالحسبان فقد حضر الرجل عند عنبسة وشكره على إنقاذه من الورطة التي وقع فيها.

ثم قال له: إن المنقذ الحقيقي هو الله تعالى وكنت أنت الواسطة في ذلك. فلو كنت أشكرك بالأمس على إحسانك كنت قد أشركتك بالله في النعمة التي أنعم بها عليّ وهذا ليس بمستحسن، فرأيت من اللازم أن أذهب لأداء واجب الشكر والحمد بين يدي الله تعالى أولاً ثم أحضر لتوجيه الشكر لك.

ثم شكر لعنبسة جميل صنعه وإحسانه واعتذر منه كثيراً وانصرف.

مسألة غريبة

بعث السلطان محمود إلى الخليفة القادر بالله يتهدّده بخراب بغداد، وأن يحمل تراب بغداد على الفيلة إلى غزنة. فبعث إليه الخليفة كتاباً في "أ ل م" وليس فيه سوى ذلك فلم يدر السلطان ما معنى ذلك، وتحيّر العلماء في حلّ هذا الرمز، وجمعوا كل سورة من القرآن في أوّلها "أ ل م" فلم يكن فيها ما يناسب الجواب.

وكان في جملة الكتّاب شاب لا يُعبأ به، قال: إن أذن لي السلطان حللتُ الرمز، فأذن له.

فقال ألم تتهدّده بالفيلة؟ قال نعم. قال قد كتب إليك: "ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل" فاستحسن السلطان ذلك، فقرّبه وأجازه.

* * *

مما سُئل عنه أبو الحسن عليّ الهادي عليه السلام:

ممّا نُقل أنّ قيصر ملك الرّوم كتب إلى خليفة من خلفاء بني العبّاس كتاباً

يذكر فيه: إنّا وجدنا في الإنجيل أنّه من قرأ سورة خالية من سبعة أحرف حرّم الله تعالى جسده على النار! وهي الثاء والجيم والخاء والزاء والشين والظّاء والفاء، فإنا طلبنا هذه السّورة في التّوراة فلم نجدها، وطلبناها في الزّبور فلم نجدها، فهل تجدونها في كُتبكم؟

فجمع العلماء وسألهم في ذلك فلم يجب منهم أحد عن ذلك إلا النّقيّ علي بن محمد بن الرضا عليه السلام.

فقال: إنها سورة الحمد، فإنها خالية من هذه السّبعة أحرف.

فقيل: الحكمة في ذلك أنّ الثاء من الثبور، والجيم من الجحيم، والخاء من الخيبة، والزاء من الزّقوم، والشين من الشّقاوة، والظاء من الظلمة، والفاء من الفرقة أو من الآفة.

فلمّا وصل إلى قيصر وقرأه فرح بذلك فرحاً شديداً وأسلم لوقته، ومات على الإسلام، والحمد لله رب العالمين.

خوفاً من النار

روى ابن بابويه: أنّه بينما رسول الله صلى الله عليه وآله، مستظلّ بظلّ شجرة في يوم شديد الحرّ إذ جاء رجل فنزع ثيابه ثم جعل يتمرّغ في الرمضاء يكوي ظهره مرّة وبطنه مره وجبهته مرّة ويقول: يا نفس ذوقي فما عند الله عزّ وجلّ أعظم مما صنعتُ بك، ورسول الله صلى الله عليه وآله، ينظر إلى ما يصنع.

ثم إنّ الرجل لبس ثيابه ثم أقبل، فأومأ إليه النبي صلى الله عليه وآله، بيده ودعاه، فقال له: يا عبد الله لقد رأيتُك صنعت شيئاً ما رأيت أحداً من الناس صنعه، فما حملك على ما صنعت؟

فقال الرجل: حملني على ذلك مخافة الله عزّ وجلّ، وقلت لنفسي: يا نفس ذوقي فما عند الله أعظم مما صنعتُ بك.

فقال النبي صلى الله عليه وآله: لقد خفت ربَّك حق مخافته، وإن ربّك ليباهي بك أهل السماء، ثم قال لأصحابه: يا معشر من حضر ادنوا من صاحبكم حتى يدعو لكم، فدنوا منه فدعا لهم وقال لهم: اللهمّ اجمع أمرنا على الهدى، واجعل التقوى زادنا والجنة مآبنا.

ذكر المرحوم النهاوندي في كتاب "راحة الروح" أن أحد العلماء قال: إنّي رأيت في المنام جماعة من الأموات فرحين وكان يمشي خلفهم رجل كبير السنّ وهو حزين، فسألته عن سبب حزنه.

قال: إنّ هؤلاء الفرحين يتصدّق أحدهم بالخيرات، وأما أنا فلا أحد يتصدّق لي.

قلت له: أليست لك ذرية تتصدّق نيابة عنك؟

قال: بلى لي ولد يعمل عند النهر في غَسل الأقمشة.

يقول العالم لمّا جلست من النوم ذهبت إلى النهر فرأيت ولد المرحوم يغسل أقمشة على حجر وهو يقول: "ضيّق، ضيّق...".

سألته: ماذا تعني هذه الكلمة؟

قال: إن رزقي ورزق عائلتي ضيّق وقليل.

قلت له: تصدّق لأبيك المتوفى بشيء قليل.

قال: لا أملك من الدنيا شيئاً.

قلت: تصدّق ولو بشيء بسيط جداً.

فغضب الشاب منّي، فأخذ ثلاثة غراف من الماء وسكبه على جانب النهر، وقال: هذه خيرات لأبي، وليس عندي أكثر منها.

في الليلة الثانية رأيت الرجل في منامي فرحاً مسروراً، سألته: كيف حالك الآن؟ قال: إن ذلك الماء القليل الذي سكبه ولدي تصدّقاً لي قد نفعني وأزال حزني وجزعي، أرجو من الله أن يوسّع عليه من رزقه الحلال.

قلت: إنّ ذلك الماء لم يكن شيئاً ثميناً، ولم يكن قد أروى به عطشاناً. ليأتيك أجره وثوابه!

قال: إنّه لما سكب الماء، كانت سمكة صغيرة تلفظ أنفاسها الأخيرة على حافة النهر، فوصل إليها ذلك الماء القليل، وأنقذها من الموت، لأنه اتصل ذلك الماء بماء النهر، فتسلّلت السمكة إلى النهر، ولأجل هذا الخير الذي صدر عن ولدي، أكرمني الله تعالى، وأنا أدعو الله تعالى أن يرزقه خيراً في دنياه وآخرته.

يقول هذا العالم: مرت شهور قليلة، فوجدت ولده قد بلغ الثراء، وصار أحد كبار الأغنياء.

العلة التي من أجلها تزوج يوسف زليخا

حدثنا سعد بن عبد الله، عن إبراهيم بن هاشم عن عبد الله بن المغيرة، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

استأذنت زليخا على يوسف، فقيل لها: إنّا نكره أن نقدم بكِ عليه لما كان منك إليه.

قالت: إنّي لا أخاف من يخاف الله، فلما دخلت قال لها: يا زليخا ما لي أراك قد تغيّر لونك؟

قالت: الحمد لله الذي جعل الملوك بمعصيتهم عبيداً، وجعل العبيد بطاعتهم ملوكاً، قال لها: ما الذي دعاك يا زليخا إلى ما كان منك؟

قالت: حسن وجهك يا يوسف.

فقال: كيف لو رأيت نبيّاً يقال له محمد يكون في آخر الزمان أحسن منّي وجهاً وأحسن منّي خلقاً وأسمح منّي كفّاً.

قالت: صدقت، قال: وكيف علمت أنّي صدقت؟

قالت: لأنّك حين ذكرته وقع حبّه في قلبي، فأوحى الله عزّ وجلّ إلى يوسف، أنّها قد صدقت وإنّي قد أحببتها لحبّها محمداً فأمره الله تبارك وتعالى أن يتزوجها.

الجنان المذكورة في القرآن الكريم ثمان

وهي: جنّة النّعيم، وجنّة الفردوس، وجنّة الخلد، وجنّة المأوى، وجنّة عدن، ودار السلام، ودار القرار، وجنّة عرضها السموات والأرض أعدّت للمتقين، ومن وراء الكلّ: عرش الرحمن ذي الجلال والإكرام، وسدنتها هم خزنتها الذين أشار إليهم سبحانه وتعالى بقوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾ [الزمر: 73].

حب أهل البيت (عليهم السلام)

روي أنّ رجلاً من الشيعة دخل على الإمام الصادق عليه السلام وزعم أنّه فقير قال عليه السلام: العجب منك تدّعي الفقر والإعسار وعندك الكنز الأعظم فقال: وما هو؟

فقال عليه السلام: أفَتَرى لو أعطيت ملءَ الأرض ذهباً أن تزول عن حبّنا وتدخل في محبّة غيرنا أكنت فاعله.

فقال: لو أعطيت ملءَ السموات والأرض وملك الدّنيا أن أبيع حبّكم وولاءكم بولاء غيركم ما فعلت.

فقال عليه السلام: إذاً كيف تدّعي الفقر ثم وصله بصلة جزيلة.

قس بن ساعدة الأيادي

هو خطيب العرب قاطبة والمضروب به المثل في البلاغة والحكمة، كان يدين بالتوحيد ويؤمن بالبعث، ويدعو العرب إلى نبذ العكوف على الأوثان ويرشدهم إلى عبادة الخالق، ويقال إنه أول من خطب على شرف وأول من قال في خطبه (أما بعد) وأوّل من اتكأ على سيف أو عصا في خطابته وكان الناس يحتكمون إليه. وهو القائل: "البيّنة على من ادّعى واليمين على من أنكر" وسمعه النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل البعثة يخطب في عكاظ فأثنى عليه.

وعمّر قس طويلاً ومات قبل البعثة ومن خطبه التي خطبها في سوق عكاظ وهي: "أيها الناس اسمعوا وعوا من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت، ليل داج، ونهار ساج، وسماء ذات أبراج، ونجوم تزهر، وبحار تزخر، وجبال مرساة، وأرض مدحاة، وأنهار مجراة، إنّ في السماء لخيراً، وإنّ في الأرض لعبراً، ما بال الناس يذهبون ولا يرجعون، أرَضَوا فأقاموا أم تركوا فناموا، يقسم قس بالله قسماً لا إثم فيه، إنّ لله ديناً هو أرضى إليكم وأفضل من دينكم الذي أنتم عليه لتأتون من الأَمر منكراً".

وصيته صلى الله عليه وآله وسلم لمعاذ بن جبل، لما بعثه إلى اليمن

يا معاذ علّمهم كتاب الله وأحسن أدبهم على الأخلاق الصالحة وأنزل الناس منازلهم – خيرهم وشرهم – وأنفذ فيهم أمر الله، ولا تحاش في أمره[1] ولا ماله أحداً

(1) "ولا تحاش" من حاش يحاش أي نزه والمراد ألاّ تكترث بما تفعله من أحد ولا تستوحش منهم.

فإنها ليست بولايتك ولا مالك وأدِّ إليهم الأمانة في كل قليل وكثير، وعليك بالرفق والعفو في غير ترك للحق.

يقول الجاهل قد تركت من حق الله، وأعتذر إلى أهل عملك من كل أمر خشيت أن يقع إليك منه عيب حتى يعذروك وأمِت أمر الجاهلية إلا ما سنّه الإسلام.

وأظهر أمر الإسلام كله، صغيره كبيره، وليكن أكثر همك الصلاة فإنّها رأس الإسلام بعد الإقرار بالدين وذكّر الناس بالله واليوم الآخر، واتّبع الموعظة، فإنّه أقوى لهم على العمل بما يحب الله، ثم بُثَّ فيهم المعلمين، واعبد الله الذي إليه ترجع، ولا تخف في الله لومة لائم.

وأوصيك بتقوى الله وصدق الحديث والوفاء بالعهد وأداء الأمانة وترك الخيانة، ولين الكلام وبذل السلام، وحفظ الجار ورحمة اليتيم وحسن العمل وقصر الأمل وحب الآخرة والجزع من الحساب ولزوم الإيمان والفقه في القرآن، وكظم الغيظ وخفض الجناح.

وإياك أن تشتم مسلماً، أو تطيع آثماً، أو تعصي إماماً عادلاً، أو تكذب صادقاً، أو تصدق كاذباً، واذكر ربك عند كل شجر وحجر، واحدث لكل ذنب ثوبة، السر بالسر والعلانية بالعلانية.

يا معاذ لولا أنّني أرى ألا نلتقي إلى يوم القيامة، لقصرت في الوصية ولكنني أرى ألّا نلتقي أبداً[1]، ثم اعلم يا معاذ أن أحبّكم إليّ من يلقاني على مثل الحال التي فارقني عليها.

العمامة

قال عليه السلام: "ركعتان مع العمامة خير من أربع بغير عمامة" وقال عليه السلام: "العمائم تيجان العرب إذا وضعوا العمائم وضع الله عزّهم".

(1) هذا البيان تصريح بموته ﷺ، وأن معاذاً لن يراه بعد اليوم ومقامه هذا، فإنه ﷺ ودّعه وانصرف وسافر معاذ إلى اليمن حتى أتى صنعاء اليمن، فمكث أربعة عشر شهراً ثم رجع إلى المدينة فلما دخلها كان رسول الله ﷺ قد توفي.

وأمّا كيفية التعمّم فما ورد من أنّه ﷺ عمّم عليّاً عليه السلام بيده فسدلها بين يديه وقصّرها من خلفه قدر أربع أصابع وقال: هكذا تيجان الملائكة.

قلة حرص المرء

قال الإمام علي عليه السلام:

وإن كانتِ الأرزاقُ قسمًا مُقدّراً ... فقلة حرص المرء في الكَسبِ أجملُ
وإن تكن الدُّنيا تُعَدُّ نفسيةً ... فَدارُ ثواب الله أعلى وأنبلُ
وإن تكن الأموال للترك جمعها ... فما بالُ متروك به الحرُّ يبخلُ
وإن تكن الأبدانُ للموت أنشِئت ... فقتل امرئ في الله بالسيف أفضلُ

* * *

وقال شاعر:

إنما الدنيا فناء ... ليس في الدنيا ثبوت
إنما الدنيا كبيت ... نسجته العنكبوت

لقضاء الحاجات والشدائد "مجرب"

من كانت له حاجة فليقرأ بنيَّة قضائها سورة (يس)، وكلما وصل إلى لفظ (مبين)، وهو في سبع مواضع منها عقد إصبعاً من أصابعه، فإذا بلغ آخر السورة قال (ثلاث مرات):

"سُبحَانَ المُفَرّج عن كلّ مَهمُوم، سُبحانَ المُنفّس عن كلّ مَديُون، سُبحَانَ من جَعَلَ خزائِنَهُ بين الكافِ والنُونِ ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ فَسُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ [يس: 82-83]، يا مُفرّجَ الهَمّ فرّج".

ثم يقرأ الفاتحة (سبع مرات) ويحل كل مرة إصبعاً من أصابعه المعقودة، ثم يقرأ السورة (سورة يس) مرتين أخريين على هذه الصورة، فإنه إذا تمّ (ثلاث مرات) قضى الله حاجته.

آية للرزق

من مجربات الشيخ المفيد (رحمه الله) لطلب الرزق: ﴿ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ﴾ [الشورى: 19]، يقرؤها سبعاً، "اللهم أدم نِعمَتكَ والطُف بِنَا فيمَا قدَّرتَهُ عَليْنا" كذلك سبعاً.

الدعاء لوسواس الصدر وبلابله

قال رجل لأبي عبد الله الصادق: إني إذا ما خلوت بنفسي تداخلني وحشة وهم، وإذا خالطت الناس فأحس بشيء من ذلك.

قال: ضع يدك على فؤادك وقل:

"بسم الله، بسم الله، بسم الله" ثم امسح على فؤادك وقل: "أعوذ بعزة الله، أعوذ بقدرة الله، أعوذ بجلال الله، أعوذ بعظمة الله، وأعوذ بجميع خلق الله، وأعوذ برسول الله، وأعوذ بأسماء الله، من شرّ ما أحذر ومن شرّ ما أخاف على نفسي" تقول ذلك سبع مرات.

قال: فقلت ذلك، فأذهب الله عنّي الوحشة، فأبدلني الأنس والأمن.

* * *

سمع أعرابي قارئاً يقرأ القرآن الكريم فقرأ: ﴿ٱلۡأَعۡرَابُ أَشَدُّ كُفۡرٗا وَنِفَاقٗا﴾.

فقال: لقد هجانا، ثم سمعهُ بعد ذلك يقرأ: ﴿وَمِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مَن يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾. قال: لا بأس هجا ومدح.

القياس بين هارون الرشيد والإمام موسى بن جعفر (عليه السلام)

في بحار الأنوار عن الفضل بن الربيع قال: حجّ هارون الرشيد وابتدأ بالطواف ومُنعت العامة، فبينما هو في ذلك إذ أتى أعرابي إلى البيت وجعل يطوف معه.

فقال الحاجب: تنحّ يا هذا عن وجه الخليفة، فانتهره الأعرابي وقال: إن الله تعالى ساوى بين الناس في هذا الموضع فقال تعالى: ﴿سَوَآءً ٱلۡعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلۡبَادِ﴾ [الحج: 25] فأمر الحاجب بالكفّ عنه، فكلما طاف الرشيد طاف الأعرابي أمامه. فنهض إلى الحجر الأسود ليقبّله فسبقه الأعرابي إليه والتثمه.

ثم صار الرشيد إلى المقام ليصلّي فيه فصلى الأعرابي أمامه، فلما فرغ هارون من صلاته استدعى الأعرابي.

فقال الحاجب: أجب أمير المؤمنين، فقال ما لي إليه حاجة فأقوم إليه، بل إن كانت حاجة له فهو بالقيام إليّ أولى.

قال فمشى إليه وسلّم عليه فرد السَّلام، فقال هارون: اجلس يا أعرابي فقال: ما الموضع لي فتستأذنني فيه بالجلوس، إنما هو بيت الله تعالى وضعه لخلقه، لي فيه مثل ما لك، فإن شئت أن تجلس فاجلس، وإن شئت أن تنصرف فانصرف.

فجلس الرشيد وقد امتلأ غيظاً، وقال له: يا أعرابي، مثلك من يزاحم الملوك، قال: وفيّ مستمع.

قال: إنّي سائلك فإن عجزت آذيتك! قال: سؤالك هذا سؤال متعلّم أو سؤال متعنِّت؟

قال: بل سؤال متعلّم، قال: اجلس مكان السائل من المسؤول، وسل وأنت مسؤول.

فقال هارون: أخبرني ما فرضك؟ قال: إن الفرض – يرحمك الله تعالى – واحد وخمسة وسبعة عشر، وأربع وثلاثون، وأربعة وتسعون، ومئة وثلاثة وخمسون وسبعة، ومن اثنى عشر واحد، ومن أربعين واحد، ومن مئتين خمسة، ومن الدهر كله واحد، وواحد بواحد.

فضحك الرشيد وقال: ويحك أسألك عن فرضك وأنت تعدُّ لي الحساب! قال: أما علمت أن الدين كله حساب، ولو لم يكن الدين حساباً لما اتخذ الله للخلائق حساباً! ثم قرأ: ﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾ [الأنبياء: 47].

قال: فبيّن لي ما قلت وإلا أمرت بقتلك بين الصفا والمروة، فقال الحاجب: تهبه لله ولهذا المقام.

فضحك الأعرابي من قوله، فقال الرشيد: ممّا تضحك يا أعرابي؟

قال: تعجّباً منكما إذ لا أدري من الأجهل منكما، الذي يستوهب أجلاً قد حضر، أو الذي استعجل أجلاً لم يحضر! فقال الرشيد: فسّر ما قلت.

قال: أما قولي: الفرض واحد فدين الإسلام كله واحد، وعليه خمس صلوات وهي سبع عشرة ركعة، وأربع وثلاثون سجدة، وأربع وتسعون تكبيرة، ومئة وخمسون تسبيحة.

وأما قولي: سبعة، فإنّ الله لا يقبل السجود في الصلاة إلا على سبعة أعضاء، وذلك هو قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾ [الجن: 18] ليس من المساجد المبنية بالحجارة، بل هي القدمان والركبتان واليدان والجبين.

وأما قولي: من اثني عشر واحد، فصيام شهر رمضان من اثني عشر شهراً واحد.

وأما قولي: من الأربعين واحد، فمن ملك أربعين دينار أوجب الله تعالى عليه ديناراً.

وأما قولي: من مئتين خمسة، فمن ملك مئتي درهم أوجب الله تعالى عليه خمسة دراهم.

وأما قولي: من الدهر كله واحد، فحجة الإسلام.

وأما قولي: واحد بواحد، فمن أهرق دماً من غير حقٍّ وجب إهراق دمه قال الله سبحانه: ﴿ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾ [المائدة: 45].

فقال الرشيد: لله درّك! وأعطاه بدرة، فقال: فيما استوجبت منك هذه البدرة يا هارون؟ بالكلام أو بالمسألة؟

قال: بل بالكلام؟ قال: فإنّي أسألك مسألة، فإن أنت أتيت بها كانت البدرة لك تصدّق بها في هذا الموضع الشريف، وإن لم تجبني عنها أضفت إلى البدرة أخرى لأتصدق بها على فقراء الحي من قومي، فأمر بإيراد أخرى وقال: سل عمّا بدا لك.

فقال أخبرني عن الخنفساء تزقّ أو ترضع ولدها؟ فتحير هارون الرشيد وقال: ويحك يا أعرابي، مثلي من يُسأل عن هذه المسألة.

فقال: سمعت ممن سمع من رسول الله ﷺ يقول: "من ولي أقواماً وُهِبَ له من العقل كعقولهم" وأنت إمام هذه الأمّة، يجب ألا تُسأل عن شيء من أمر دينك ومن الفرائض إلا أجبت عنها فهل عندك جواب؟

قال هارون: رحمك الله تعالى بيّن لي ما قُلته وخذ البدرتين، فقال: إن الله تعالى لما خلق الأرض خلق دبّابات الأرض التي من غير فرث ولا دم، خلقها من التراب، وجعل رزقها وعيشها من التراب، فإذا فارق الجنين أمه لم تزقه ولم ترضعه وكان عيشها من التراب، فقال هارون: والله ما ابتلي أحد بمثل هذه المسألة.

وأخذ الأعرابي البدرتين وخرج، فتبعه بعض الناس وسأله عن اسمه فإذا هو موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، فأخبر هارون بذلك فقال: والله لقد كان ينبغي أن تكون هذه الورقة من تلك الشجرة.

قال الشاعر:

فمن قاس ذا شرفٍ به فكأنما قاسَ الجبالَ السُّود بالأشباحِ

توضيح: لله درك: دعاء له بالخير. البدرة من المال: – بالفتح والسكون – عشرة آلاف درهم سمّيت بدرة لتمامها.

وقوله: في مستمع: أي علم يجب أن يُستمع إليه. وأشباح: جمع شبح – بالتحريك – في الحديث: خلق الله محمداً ﷺ وعترته أشباح نور بين يدي الله، وقلت وما الأشباح؟

قال: ظل النور، أبدان نورانيّة بل أرواح. والشبح: الشخص.

حق الأخ عليك

عن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: على المؤمن على أخيه ثلاثون حقاً لا براءة له منها إلا بأدائها أو العفو يغفر زلّته ويرحم عبرته ويستر عورته ويقيل عثرته ويقبل معذرته، ويردُّ غيبته ويديم نصيحته ويحفظ خلّته ويرعى ذمّته ويعود مرضته ويشهد ميتته ويجيب دعوته ويقبل هديته ويكافي

صلته ويشكر نعمته ويحسن نصرته ويحفظ حليلته ويقضي حاجته ويشفع مسألته ويسمّت عطسته ويرشد ضالته ويردُّ سلامه ويطيّب كلامه ويبرّ أنعامه ويصدّق أقسامه ويواليه ولا يعاديه وينصره ظالماً ومظلوماً فأما نصرته ظالماً فيرده عن ظلمه وأما نصرته مظلوماً فيعينه على أخذ حقه ولا يسلمه ولا يخذله ويحبّ له من الخير ما يحبّ لنفسه ويكره له من الشرّ ما يكره لنفسه، ثم قال عليه السلام: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنّ أحدكم ليدع من حقوق أخيه شيئاً فيطالب به يوم القيامة فيقضى له عليه.

لآلام الصدر

اكتب الآيات التالية في إناء صيني بالزعفران وامحها بزيت الزيتون وادهن منها ثلاث ليال واقرأها أيضاً كل ليلة على قدح من الماء (ثلاث مرات) واشربه تشفى بإذن الله تعالى، وهذه هي: ﴿قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي﴾ [طه: 25-28].

كلّ يموت بفنه

مرضَ جالينوس في آخر عمره بمرض الإسهال، وكلما حاول علاج هذا المرض ازداد حتى طعن الناس فيه كثيراً، كيف لا يستطيع أن يعالج نفسه مع أنه طبيب متخصص بهذا المرض، وضاق ذرعاً بطعن الناس وحديثهم فيه، فنعى نفسه ودعا بجرة وملأها ماءً ووضع فيها قليلاً من الدواء ثم أمر بكسرها، وكان الماء قد تماسك وقال: لقد شربت من هذا الدواء ولم ينفع، اعلموا أنه عند حلول الأجل الإلهي لا ينفع في دفعه شيء، وكان عاقبته أن مات بذلك المرض.

أرسطو مات مدقوقاً ضئيلاً وأفلاطون مفلوجاً ضعيفاً
مضى بقراط مسلولاً ذليلاً وجالينوس مبطوناً نحيفاً

مع أن كل واحد من هؤلاء الأربعة كان من أكابر الحكماء والأطباء، والعجب أن كل واحد منهم كان متخصصاً بالمرض الذي أصيب به، ذلك ليعلم الخلق إنّه "هو القاهر فوق عباده".

عوذةٌ للوسوسة

روي عن عبد الله بن سنان أنه قال: "شكا رجل إلى أبي عبد الله عليه السلام كثرة التمني والوسوسة، فقال عليه السلام: أمرر يدك على صدرك ثم قل: بسم الله وبالله محمد رسول الله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، اللّهم امسح عني ما أحذر، ثم أمرر يدك على بطنك – وقلها – ثلاث مرات، فيصرف الله عنه ويعافى منه فلم يحسّ بعد ذلك.

البهلول والقاضي

مات والد البهلول وخلف له ستمئة درهم فأخذها القاضي وأبقاها عنده إلى أن يتضح له جنونه من عقله فجاءه بعد مدة وقال: أصلح الله مولانا القاضي قد حجرته عليّ لما علمت أني مصاب في عقلي، وأنا جائع ولم أر من يتفضل عليّ بشيء، فادفع لي مئتي درهم حتى أقعد مع أهل التجارة وأبيع وأشتري فإن رأيت مني راشداً فادفع إليّ بالباقي وإن أتلفتها فالذي بقي أكثر من الذي تلف، فأعطاه القاضي ما طلب فأخذها ولزم الحيرة حتى أتلفها، ثم رآه القاضي بعد أيام فقال له: يا بهلول ما فعلت بالدراهم؟

قال: أتلفتها وليلزم مولانا القاضي أعزه الله تعالى أن يزن لي مثلها من ماله ويضعها في الكيس حتى يرجع المال إلى مكانه.

فقال له القاضي: أتجحد ما أخذته مني؟

قال: كلا ولكن متى أقمت عندك بينة بأني عاقل حتى تسلمني المال، فقال له القاضي: صدقت وعزم أن يسلم ما ذهب من المال من ماله.

عيسى (عليه السلام) والمؤدب

لما ولد عيسى بن مريم عليه السلام كان ابن يوم وكأنه ابن شهرين. فلما كان ابن سبعة أشهر أخذت والدته بيده وجاءت به إلى الكتّاب فأقعدته بين يدي المؤدب، فقال المؤدب: قل: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ، فقال عيسى عليه السلام: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ.

فقال له المؤدب: قل أبجد، فرفع عيسى عليه السلام رأسه فقال: فهل تدري ما

أبجد؟ فعلاه بالدرة ليضربه، قال: يا مؤدب لا تضربني إن كنت تدري وإلا فاسألني حتى أفسِّر لك، قال: فسّر لي.

قال عيسى عليه السلام: الألف آلاء الله والباء بهجة الله، والجيم جمال الله، والدال دين الله (هوز) الهاء هول جهنم، والواو ويل لأهل النار، والزاء زفير جهنم (حطي) حطت الخطايا من المستغفرين (كلمن) كلام الله لا مبدل لكلماته، (سعفص) صاع بصاع، والجزاء بالجزاء، (قرشت) قرشهم جهنم فحشرهم.

فقال المؤدب: أيتها المرأة خذي بيد ابنك فقد علم، فلا حاجة له في المؤدب.

* * *

جاء يهودي إلى النبي صلى الله عليه وسلم وعنده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: ما الفائدة في حروف الهجاء؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي عليه السلام: أجبه، وقال: اللهم وفقه وسدده. فقال علي ابن أبي طالب عليه السلام: ما من حرف إلا وهو اسم من أسماء الله عز وجل.

ثم قال: أما الألف فالله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم، وأما الباء فباقٍ بعد فناء خلقه، وأما التاء فالتوّاب يقبل التوبة عن عباده، وأما الثاء فالثابت الكائن ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ﴾ [ابراهيم: 27].

وأما الجيم فجلَّ ثناؤه وتقدَّست أسماؤه. وأما الحاء فحق حي حليم، وأما الخاء فخبير بما يعمل العباد، أما الدال فديّان يوم الدين، وأما الذال فذو الجلال والإكرام، وأما الراء فرؤوف بعباده، وأما الزاء فزين المعبودين، وأما السين فالسميع البصير، وأما الشين فالشاكر لعباده المؤمنين، وأما الصاد فصادق في وعده ووعيده، وأما الضاد فالضار النافع، وأما الطاء فالطاهر الطهر، وأما الظاء فالظاهر المظهر لآياته، وأما العين فعالم بعباده، وأما الغين فغياث المستغيثين، وأما الفاء ففالق الحب والنوى، وأما القاف فقادر على جميع خلقه، وأما الكاف فالكافي الذي لم يكن له كفواً أحد ولم يلد ولم يولد، وأما اللام فلطيف بعباده، وأما الميم فمالك الملك، وأما النون فنور السموات والأرض من نور عرشه، وأما

الواو فواحد صمد لم يلد ولم يولد، وأما الهاء فهاد لخلقه، وأما "اللام ألف" فلا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأما الياء فيد الله باسطة على خلقه.

فقال رسول الله ﷺ: هذا هو القول الذي رضي الله ﷻ لنفسه من جميع خلقه، فأسلم اليهودي.

* * *

وقال عليه السلام: "لا رضاع بعد فطام، ولا وصال في صيام، ولا يُتْمَ بعد احتلام، ولا صمت يوم إلى الليل، ولا تَعَرّب بعد الهجرة، ولا هجرة بعد الفتح، ولا طلاق قبل النكاح، ولا عتق قبل ملك، ولا يمين لولد مع والده، ولا لمملوك مع مولاه، ولا للمرأة مع زوجها، ولا نذر في معصية، ولا يمين في قطيعة".

السعي بين الصفا والمروة

حدثنا أبي رضي الله عنه (الصدوق) قال: حدثنا سعد بن عبد الله عن يعقوب بن يزيد عن محمد بن أبي عمير عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

إن إبراهيم عليه السلام لما خلّف إسماعيل بمكّة عطش الصبي وكان فيما بين الصفا والمروة شجر فخرجت أمه حتى قامت على الصفا فقالت: هل بالوادي من أنيس؟

فلم يجبها أحد ثم رجعت إلى الصفا كذلك حتى صنعت ذلك سبعاً فأجرى الله ذلك سنّةً فأتاها جبرائيل عليه السلام فقال لها: من أنت؟ فقالت: أنا أم ولد إبراهيم، فقال: إلى من وكلكم؟

فقالت: أما إذا قلت ذلك فقد قلت له حيث أراد الذهاب يا إبراهيم إلى من تكِلنا؟ فقال: إلى الله تعالى، فقال جبرائيل: لقد وكلكم إلى كافٍ.

قال: وكان الناس يتجنبون الممر بمكة لمكان الماء، ففحص الصبي برجله فنبعت زمزم ورجعت من المروة إلى الصبي وقد نبع الماء، فأقبلت تجمع التراب حوله مخافة أن يسيح الماء ولو تركته لكان سيحاً قال: فلما رأت الطير حلقت عليه.

قال: فمر ركبٌ من اليمن فلما رأوا الطير حلقت عليه قالوا: ما حلقت إلا على ماء فأتوهم ليستسقوهم فسقوهم من الماء وأطعموا الركب من الطعام وأجرى الله تعالى لهم بذلك رزقاً فكانت الركب تمر فيطعمونهم من الطعام ويسقونهم من الماء.

عصمة الأنبياء (عليهم السلام)

جاء في كتاب "عيون أخبار الرضا" أنّ المأمون التفت للإمام الرضا عليه السلام فقال: لله درك يا أبا الحسن أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿لَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾.

فقال الرضا عليه السلام: لقد همَّتْ به ولولا أن رأى برهان ربه لهمَّ كما همَّت به، لكنه كان معصوماً.

والمعصوم لا يهم بذنب ولا يأتيه، ولقد حدَّثني أبي عن أبيه الصادق عليه السلام: أنه قال همّت به أن تفعل وهمَّ بأن لا يفعل.

أما عن المقصود من البرهان فقد جاء في مضمون خبر عن الإمام علي بن الحسين عليه السلام أنَّ زليخا خلعت من ثيابها أجزاء وغطت بها صَنَمها حياء منه، فما كان من يوسف عليه السلام إلا أن قال لها: إنك تستحين من صنم لا يسمع ولا يرى، فكيف لا أستحي من الله خالق الإنسان والمحيط بأموره؟

الإيمان والنفاق

وفي كتاب أبي نعيم نسبه إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال:

إن الإيمان يبدو نقطة بيضاء في القلب، وكلما زاد الإيمان زاد البياض، وإذا استكمل الإيمان ابيضّ القلب كله.

وإن النفاق يبدو نقطة سوداء في القلب، كلما زاد النفاق زاد ذلك السواد، فإذا استكمل النفاق اسودّ القلب كله، وأيم الله لو شققتم عن قلب مؤمن لوجدتموه أبيض، ولو شققتم عن قلب منافق لوجدتموه أسود.

رمي الجمار

قال أبو حازم المدني: بينما أنا أرمي الجمار رأيت امرأة سافرة من أحسن الناس وجهاً ترمي الجمار.

فقلت: يا أمة الله، أما تتقين الله! تسفرين في هذا الموضع فتفتنين الناس!

قالت: أنا والله يا شيخ من اللواتي قال فيهنّ الشاعر:

من اللّائي لم يَحجُجنَ يبغين حسبةً ولـكـن ليقتلن الـبـريء الـمُـغَـفَّـلا

قلت: فإني أسأل الله ألا يعذّب هذا الوجه النار.

كرم أهل البيت (عليهم السلام)

ما رواه أبو الحسن المدائني قال: خرج الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر (رضي الله عنهم) حُجاجاً فلما كانوا ببعض الطريق جاعوا وعطشوا وقد فاتتهم أثقالهم فنظروا إلى خباء فقصدوه فإذا فيه عجوز فقالوا: هل من شراب؟ فقالت نعم فأناخوا بها وليس عندها إلا شويهة فقالت: احلبوها واشربوا لبنها ففعلوا ذلك فقالوا: هل من طعام؟

قالت: هذه الشويهة ما عندي غيرها فأنا أقسم عليك بالله إلا ما ذبحها أحدكم حتى أهيئ لكم الحطب فاشووها وكلوها ففعلوا ذلك وأقاموا عندها حتى أبردوا فلما ارتحلوا من عندها قالوا لها: يا هذه نحن نفر من قريش نريد هذا الوجه فإذا رجعنا سالمين فأملي بنا فإنا صانعون بك خيراً إن شاء الله تعالى، ثم ارتحلوا.

وأقبل زوجها فأخبرته الخبر فغضب وقال: ويحك تذبحين شاتنا لقوم لا نعرفهم ثم تقولين نفر من قريش.

ثم بعد دهر طويل أصابت المرأة وزوجها السنة فاضطرّتهم الحاجة إلى دخول المدينة فدخلاها يلتقطان البعر فمرت العجوز في بعض سكك المدينة ومعها مكتلها تلتقط فيه البعر، والحسن عليه السلام جالس على باب داره فنظر إليها فعرفها فناداها وقال لها: يا أمة الله هل تعرفينني؟

فقالت: لا، فقال: أنا أحد ضيوفك يوم كذا سنة كذا في المنزل الفلاني فقال: بأبي وأمي لست أعرفك، قال: فإن لم تعرفيني فأنا أعرفك فأمر غلامه

فاشترى لها من غنم الصدقة ألف شاة وأعطاها ألف دينار وبعث بها مع غلامه إلى أخيه الحسين عليه السلام فلما دخل بها الغلام على أخيه الحسين عرفها وقال: بكم وصلها أخي الحسن فأخبره بذلك لها بمثل ذلك، ثم بعث بها مع الغلام إلى عبد الله بن جعفر رضي الله عنه فلما دخلت عليه عرفها وأخبره الغلام بما فعل الحسن والحسين عليهما السلام فقال: والله لو بدأت بِي لأتعبتهما وأمر لها بألفي شاة وألف دينار، فرجعت وهي من أغنى الناس.

الإمام علي (عليه السلام) والسائل

عن أنس بن مالك أنَّ سائلاً أتى المسجد وهو يقول: من يُقرض المليّ الوفيّ، وعلي عليه السلام راكع يقول بيده، خلفه للسائل أي أخلع الخاتم من يدي، قال رسول الله: يا عمر وجبت.

قال: بأبي وأمي يا رسول الله ما وجبت؟! قال: وجبت له الجنَّة والله، وما خلعه حتى نزل جبرائيل بقوله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ﴾ [المائدة: 55].

فأنشأ حسّان بن ثابت يقول:

أبا حسن تفديك نفسي ومهجتي ... وكل بطيء في الهدى ومسارع
أيذهب مدحي والمحبّين ضايعًا ... وما المدح في ذات الإله بضائعِ
فأنت الذي أعطيت إذا أنت راكعٌ ... فدتك نفوس القوم يا خير راكعِ
بخاتمك الميمون يا خير سيِّد ... ويا خير شارٍ ثم يا خير بائعِ
فأنزل الله فيك خير ولايةٍ ... وبيَّنها في محكمات الشرائع

الإمام زين العابدين عليه السلام وهشام بن عبد الملك والشاعر الفرزدق

إن هشام بن عبد الملك حجّ في حياة أبيه فطاف بالبيت وجهد أن يستلم الحجر الأسود فلم يصل إليه لكثرة الزحام فنصب له منبراً إلى جانب زمزم في الحطيم وجلس عليه ينظر إليه الناس وحوله جماعة من أهل الشام، فبينما هم كذلك إذ أقبل زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام يريد الطواف فلما انتهى إلى الحجر الأسود تنحّى الناس حتى استلم الحجر الأسود.

فقال رجل من أهل الشام: من هذا الذي هابه الناس هذه المهابة فتنحوا عنه يميناً وشمالاً؟

فقال هشام: لا أعرفه مخافة أن يرغب فيه أهل الشام وكان الفرزدق حاضراً فقال للشامي أنا أعرفه فقال من هو يا أبا فراس؟ فقال:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه والحلّ والحرمُ
هذا ابن خير عباد الله كلهم ... هذا التقي النقي الطاهر العلمُ
إذا رأته قريش قال قائلها ... إلى مكارم هذا ينتهي الكرمُ
يُنمى إلى ذُروة الدّين التي قَصُرت ... عنها الأكفُّ وعن إدراكها القَدمُ[1]
يكاد يمسكه عرفان راحته ... ركن الحطيم إذا ما جاء يستلمُ
يُغْضِي حياءً وَيُغضَى من مهابته ... فما يكلّمُ إلا حين يبتسمُ
مَنْ جَدّهُ دانَ فَضْلُ الأنبياء لهُ ... وفَضْلُ أمّته دانتْ له الأممُ
يَنْشَّقُ ثوبُ الدّجى عن نور غُرّته ... كالشمس تنجاب عن إشراقها الظُّلمُ[2]
مُشتقة من رسول الله نَبعَتُهُ ... طابت مغارسُهُ والخيمُ والشّيمُ[3]
هذا ابنُ فاطمة إنْ كُنتَ جاهلَهُ ... بجَدّه أنبياءُ الله قَد خُتموا
الله فضّلَه قدماً وشرّفه ... جرى بذاك له في لوحه القلمُ
وليس قولك مَنْ هذا بضائره ... العُرْبُ تعرف من أنكرت والعَجمُ
كلتا يديه غياث عَمَّ نفعهما ... يُسْتَوْ كَفان ولا يعروهما عَدَمُ[4]
سهلُ الخليقة لا تُخشى بوادرُهُ ... يَزينُهُ اثنان: حُسنُ الخَلق والشّيمُ[5]

---

(1) يُنمى: يُنسب. وري هذا البيت في بعض الرويات هكذا:
يُنمى إلى ذروة العزّ التي قصرت ... عن نيلها عرب الإسلام والعجمُ
(2) غرّته: هنا وجهه الوضّاح وهي في الأصل مقدمة شعر الرأس. تنجاب: تنكشف.
(3) النبعة: من أجود الأشجار تصنع من غصونها القسي. الخِيَمُ: السجيّة والطبيعة.
(4) الغياث: المطر الخيّر. عمّ: أي شمل الناس جميعاً. يستو كفان: ويدر ويطلب عطاؤهما. لا يعروهما: لا يصيبهما، لا يلم بها. العدم: الزوال والتلاشي وهنا الفقر.
(5) الخليقة: الطبع والسجيّة. بوادره، الواحدة بادرة: ما يظهر من الإنسان من الحدة والغضب. الشيم: الأخلاق الحميدة.

حمّال أثقال أقوام إذا افتُدحُوا ... حُلوُ الشّمائل تَحلُو عندَهُ نَعَمُ[1]
ما قال لا قطُّ إلا في تشهّده ... لولا التشهّد كانت لاءَهُ نَعمُ
لا يخلف الوعد ميمون نقيبته ... رحب الفناء أريب حين يعترمُ
عمَّ البريةَ بالإحسان فانْقَشَعَتْ ... عنها الغياهبُ والإملاقُ والعَدَمُ[2]
من معشر حُبُّهم دينٌ وبُغضُهُمُ ... كفر وقربهم مَنجَى ومُعتصمُ
إن عُدَّ أهل التَّقى كانوا أئمّتَهُمُ ... أو قيل مَن خيرُ أهل الأرض قيل هُمُ
لا يستطيع جَوادٌ بَعْدَ جُودهمُ ... ولا يُدانيهم قومٌ وإنْ كَرُمُوا
هم الغُيوثُ إذا ما أزمَةٌ أزمَتْ ... والأسدُ أسدُ الشّرى والبأسُ محْتدمُ[3]
لا يُنقصُ العُسرُ بَسطًا من أكُفّهمُ ... سيّان ذلك إن أثْرَوا وإنْ عَدمُوا[4]
يُستَدْفَعُ الشّرُّ والبلوى بحُبّهُمُ ... ويُسْتَرَبُ به الإحسانُ والنّعَمُ[5]
مُقدَّمٌ بَعْدَ ذكْر الله ذكْرُهُمُ ... في كلّ بدء ومختوم به الكَلِمُ[6]
الله شَرّفه قدْمًا وَعَظّمَهُ ... جرى بذاكَ لهُ في لَوحه القَلَمُ[7]
من يشكر الله يشكرْ أوْليّة ذا ... فالدِّينُ منْ بَيت هذا ناله الأممُ

فلما سمع هشام هذه القصيدة غضب ثم أخذ الفرزدق وسجنه بعسفان.

فبلغ ذلك علي بن الحسين عليه السلام، فبعث إليه بأربعة آلاف درهم فردّها الفرزدق وكتب إليه إنما مدحتك بما أنت أهله فردّها عليه علي عليه السلام، وكتب إليه أن خذها وتعاون على دهرك فإنّا أهل بيت إذا وهبنا شيئاً لا نستعيده فقبلها منه.

وفي رواية فبعث إليه باثني عشر ألف درهم، وفي رواية بعشرة آلاف درهم.

---

(1) افتُدحوا: أُثقلوا بالمصائب والدواهي. الشمائل: الخصال الحسنة. نعم: أي لفظة الإيجاب.
(2) البريَة: الناس جميعاً. انقشعت: انكشفت. الغياهب، الواحد غيهب: الظلمة. الإملاق: الفقر والعوز.
(3) الغيوث: الذين يساعدون ويغيثون الناس. أزمت: اشتدت. الشرى: مأسدة جانب الفرات يضرب بها المثل لما فيها من أسود. البأس: الشدة والحرب.
(4) يقول: إنّهم كرماء يهبون العطايا في يُسرهم وعُسرهم.
(5) يقول: من أحبهم دفع الشر عنه وفاض عليه الإحسان وكثرت نعمه. يسترب: يستزاد.
(6) أي إن المسلم بعد حمده الله تعالى يصلّي على النبي صلّى الله عليه وآله عليهم السلام.
(7) اللوح: الكتاب الذي يسطره القضاء والقدر لكل إنسان. أي أن الله تعالى قد شرّفه وعظّمه منذ القِدَمْ.

قال: اعذرنا يا أبا فراس فلو كان عندنا أكثر من هذا لوصلناك به، وجعل الفرزدق يهجو هشاماً وهو في السجن فبعث وأخرجه.

معاوية ورجل اليمن

قال معاوية يوماً لرجل من أهل اليمن: ما كان أجهل قومك حين ملّكوا عليهم امرأة.

فقال: أجهل من قومي قومك الذين قالوا لما دعاهم الرسول ﷺ: "اللهم إن كان هذا هو الحقّ من عندك فأمطر علينا حجارةً من السماء أو ائتنا بعذاب أليم" ولم يقولوا: "الله إن كان هذا هو الحق من عندك فأهدنا إليه".

مقالة يحيى بن معاذ

كان يحيى بن معاذ كثيراً ما يقول: أيُّها العلماء إن قصوركم قيصريّة، وبيوتكم كسرويّة، ومراكبكم قارونيّة، وأوانيكم فرعونيّة، وأخلاقكم نمروديّة، وموائدكم جاهليّة، ومذاهبكم سلطانيّة، فأين المحمديّة ﷺ؟

حكاية الخائف

روى الكليني بسند معتبر عن الإمام علي بن الحسين عليه السلام أنه قال: إنَّ رجلاً ركب البحر بأهله فكسر بهم، فلم ينج ممّن كان في السفينة إلا امرأة الرجل، فإنها نجت على لوح من ألواح السفينة حتى ألجأت جزيرة من جزر البحر.

وكان في تلك الجزيرة رجل يقطع الطريق، ولم يدع لله حرمة إلا انتهكها، فلم يعلم إلا والمرأة قائمة على رأسه، فرفع رأسه إليها وقال: إنسيّة أم جنيّة؟

فقالت: إنسيّة.

فلم يكلّمها كلمة حتى جلس منها مجلس الرجل من أهله، فلما أن همّ بها اضطربت، فقال لها: ما لك تضطربين؟

فقالت: أفرق "أي الخوف" من هذا – وأومأت بيدها إلى السماء – قال: فصنعت من هذا شيئاً؟

قالت: لا وعزته، قال: فأنت تفرقين منه هذا الفرق ولم تصنعي من هذا شيئاً وإنما استكرهك استكراهاً، فأنا والله أولى بهذا الفرق والخوف، وأحق منك.

قال فنام ولم يحدث شيئاً، ورجع إلى أهله وليست له همّة إلا التوبة والمراجعة.

فبينما هو يمشي إذ صادفه راهب يمشي في الطريق، فحميت عليهما الشمس، فقال الراهب للشاب: ادع يظلّنا بغمامة فقد حميت علينا الشمس.

فقال الشاب: ما أعلم أن لي عند ربّي حسنة فأتجاسر على أن أسأله شيئاً.

قال: فأدعو أنا وتؤمن أنت؟

قال: نعم، فأقبل الراهب يدعو والشاب يؤمن، فما كان بأسرع من أن أظلّتهما غمامة، فمشيا تحتها مليّاً من النهار ثم تفرقت الجادة جادتين، فأخذ الشاب في واحدة، وأخذ الراهب في واحدة، فإذا السحابة مع الشاب.

فقال الراهب: أنت خير مني، لك أُستجيب ولم يستجب لي، فأخبرني ما قصتك؟ فأخبره بخبر المرأة.

فقال: غُفر لك ما مضى حيث دخلك الخوف، فانظر كيف تكون فيما تستقبل.

من أقوال أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)

قال عليه السلام: لو ضربتُ خَيشُومَ[1] المؤمنِ بسيفي هذا على أن يُبغضني ما أبغضني، ولو صَببتُ الدُّنيا بجماتها[2] على المنافق على أن يحبني ما أحبَّني.

وذلك أنه قضى على لسان النبي الأمّيّ صلى الله عليه وآله، أنه قال: يا عليُّ لا يُبغضك مُؤمنٌ ولا يُحبّك منافق.

وقال عليه السلام: قَدْرُ الرجل على قدرِ همّتهِ، وصدقُهُ على قدرِ مُروءتِهِ، وشجاعتُهُ على قدرِ أنَفَتِهِ، وعِفَّتُهُ على قدرِ غَيرَتِهِ.

وقال عليه السلام: احذروا صَولة الكريمِ إذا جاعَ واللئيم إذا شبع.

وقال عليه السلام: لا غِنى كالعقل، ولا فَقر كالجهلِ، ولا مِيراثَ كالأدبِ، ولا ظهير كالمُشاورةِ.

وقال عليه السلام: لسَانُ العاقِلِ وراء قلبهِ، وقلب الأحمق وراء لِسانِهِ.

---

(1) الخيشوم: أصل الأنف.

(2) الجمّات: جمع جمّة بفتح الجيم، وهو السفينة من ألواحها، والمراد لو كفأت عليهم الدنيا بجليها وحقيرها.

وقال عليه السلام: العفاف زينة الفقر، والشُّكرُ زينةُ الغِنى.

وقال عليه السلام: إذا تمَّ العقلُ نقص الكلامُ.

ومن خبر ضرار بن ضمرة الصدائي عند دخوله على معاوية ومسألته له عن أمير المؤمنين، قال: فأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله[1] وهو قائم في محرابه قابض على لحيته يتململ[2] تململ السليم[3] ويبكي بكاء الحزين، ويقول:

"يا دُنيا يا دُنيا، إليكِ عنّي، أبِيَ تعرضتِ[4]؟ أم إليَّ تشوَّقتِ؟ لا حانَ حِينُك[5]، هيهات! غُرّي غيري، لا حاجةَ لي فِيكِ، قد طَلَّقتُكِ ثلاثاً لا رجعة فيها فعيشُكِ قصيرٌ، وخطَرُكِ يسيرٌ، وأملُكِ حقيرٌ، آهٍ من قلّةِ الزَّاد، وطُولِ الطَّريق، وبُعدِ السَّفرِ، وعظيم المرد.

وقال عليه السلام: يا بن آدم، إذا رأيت ربَّك سبحانه يُتابِعُ عليك نِعمَهُ وأنت تعصِيهِ فاحذره.

وقال عليه السلام: من كفّارات الذُّنوبِ العِظامِ إغاثة الملهوف، والتَّنفيسُ عن المكروب.

وقال عليه السلام: فاعِل الخير خير منهُ، وفاعل الشَرُّ شرٌّ منهُ.

وقال عليه السلام: البُخلُ عارٌ، والجُبنُ منقصَةٌ، والفقر يُخرِسُ الفَطنِ عن حجَّته، والمقلُّ غَريبٌ في بلدته.

قصة نبي الله يحيى بن زكريا (عليه السلام)

روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: أنه قال: كان من زهد يحيى بن زكريا عليه السلام أنه أتى بيت المقدس فنظر إلى المهتدين من الأحبار والرهبان عليهم مدارع الشعر وبرانس الصوف، وإذا هم قد خرقوا تراقيهم وسلكوا فيها السلاسل، وشدّوها إلى

(1) أرخى سُدوله: جمع سَدِيل هو ما أسدل على الهودج، والمراد حجب ظلامه.
(2) يتململ: لا يستقر من المرض كأنه على ملة، وهي الرماد الحار.
(3) السليم: الملدوغ من حية ونحوها.
(4) يعرض به: كتعرضه – تصدى له وطلبه.
(5) لا حان حينُك: لا جاء وقتُ وصولك لقلبي وتمكن حبك مني.

سواري المسجد، فلما نظر إلى ذلك أتى أمه، فقال: يا أماه انسجي لي مدرعة من شعر وبُرنُساً من صوف حتى آتي بيت المقدس، فأعبد الله مع الأحبار والرهبان.

فقالت له أمّه: حتى يأتي نبيّ الله وأوامره في ذلك، فلما دخل زكريا عليه السلام أخبرته بما قاله يحيى.

فقال له زكريا: يا بنيّ ما يدعوك إلى هذا وإنما أنت صبي صغير؟

فقال له: يا أبت أما رأيت من هو أصغر سناً منّي قد ذاق الموت؟

قال: بلى، ثم قال لأمّه: انسجي له مدرعة من شعر وبُرنساً من صوف ففعلت.

فتدرع المدرعة على بدنه، ووضع البرنس على رأسه ثم أتى بيت المقدس، فأقبل يعبد الله عز وجل مع الأحبار حتى أكلت المدرعة من العشر لحمه، فنظر ذات يوم على ما قد نحل من جسمه فبكى، فأوحى الله عز وجل إليه، يا يحيى أتبكي ممّا قد نحل من جسمك، وعزتي وجلالي لو اطّلعت إلى النّار اطّلاعة لتدرعت مدرعة الحديد فضلاً عن المنسوج.

فبكى حتى أكلت الدموع لحم خديه وبدا للناظرين أضراسه، فبلغ ذلك أمّه فدخلت عليه وأقبل زكريا واجتمع الأحبار والرهبان فأخبروه بذهاب لحم خدّيه.

فقال: ما شعرت بذلك، فقال زكريا: يا بني ما يدعوك إلى هذا إنما سألت ربّي يهبك لي لتقرّ بك عيني.

قال: أنت أمرتني بذلك يا أبت، قال: ومتى ذلك يا بنيّ؟

قال: ألست القائل إن بين الجنّة والنار لعقبة لا يجوزها إلا البكّاؤون من خشية الله؟

قال: بلى، فجد واجتهد وشأنك غير شأني، فقام يحيى فنفض مدرعته فأخذته أمّه فقالت: أتأذن لي يا بني أن أتخذ لك قطعتي لبود تواريان أضراسك وينشفان دموعك؟ فقال لها: شأنك.

فاتخذت له قطعتي لبود تواريان أضراسه، وتنشفان دموعه، فبكى حتى ابتلّتا من دموع عينيه، فحسر عن ذراعيه، ثم أخذهما فعصرهما، فتحدرت الدموع

من بين أصابعه، فنظر زكريا إلى ابنه وإلى دموع عينيه، فرفع رأسه إلى السماء فقال: اللهم إن هذا ابني، وهذه دموع عينه، وأنت أرحم الراحمين.

وكان زكريا عليه السلام إذا أراد أن يعظ بني إسرائيل يلتفت يميناً وشمالاً، فإن رأى يحيى عليه السلام لم يذكر جنّة ولا ناراً.

فجلس ذات يوم يعظ بني إسرائيل، وأقبل يحيى قد لفّ رأسه بعباءة، فجلس في غمار الناس، والتفت زكريا يميناً وشمالاً ولم ير يحيى فأنشأ يقول: "حدثني حبيبي جبرائيل عليه السلام عن الله تبارك وتعالى، أن في جهنم جبلاً يقال له: السكران، في أصل ذلك الجبل واد يقال له: الغضبان يغضب لغضب الرحمن تبارك وتعالى، في ذلك الوادي جبّ قامته مئة عام، في ذلك الجب توابيت من نار، في تلك التوابيت صناديق من نار، وسلاسل من نار، وأغلال من نار".

فرفع يحيى عليه السلام رأسه فقال: واغفلتاه من السكران، ثم أقبل هائماً على وجهه.

فقام زكريا عليه السلام من مجلسه فدخل على أم يحيى، فقال لها: يا أم يحيى، قومي فاطلبي يحيى فإني قد تخوّفت ألا نراه إلا وقد ذاق الموت.

فقامت فخرجت في طلبه حتى مرت بفتيان من بني إسرائيل فقالوا لها: يا أم يحيى أين تريدين؟

قالت: أريد أن أطلب ولدي يحيى، ذكرت النّار بين يديه فهام على وجهه، فمضت أم يحيى والفتية معها حتى مرّت براعي غنم.

فقالت له: يا راعي هل رأيت شاباً من صفته كذا وكذا؟ فقال لها: لعلّك تطلبين يحيى بن زكريا؟

قالت: نعم، ذاك ولدي، ذُكرت النّار بين يديه فهام على وجهه.

قال: إني تركته الساعة على عقبة ثنية كذا وكذا، ناقعاً قدميه في الماء، رافعاً بصره على السماء يقول: وعزتك مولاي لا ذقت بارد الشراب حتى أنظر إلى منزلتي منك.

وأقبلت أمّه فلما رأته دنت منه فأخذت برأسه فوضعته بين يديها وهي تناشده بالله أن ينطلق معها إلى المنزل.

فانطلق معها حتى أتى المنزل، فقالت له أم يحيى: هل لك أن تخلع مدرعة الشعر وتلبس مدرعة الصوف، فإنه ألين، ففعل، وطبخت له عدساً، فأكل واستوفى فنام فذهب به النوم فلم يقم لصلاته، فنودي في منامه: يا يحيى بن زكريا أردت داراً خيراً من دراي، وجواراً خيراً من جواري.

فاستيقظ فقام، فقال: يا رب أقلني عثرتي، إلهي فبعزّتك لا أستظلّ بظلّ سوى بيت المقدس.

وقال لأمه: ناوليني مدرعة الشعر فقد علمت أنكما ستورداني المهالك، فتقدمت أمه فدفعت إليه المدرعة وتعلّقت به.

فقال لها زكريا: يا أم يحيى دعيه فإنّ ولدي قد كشف له عن قناع قلبه ولن ينتفع بالعيش.

فقام يحيى فلبس مدرعته، ووضع البرنس على رأسه، ثم أتى بيت المقدس فجعل يعبد الله ﷻ مع الأحبار حتى كان من أمره ما كان.

الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) والشاعر دعبل الخزاعي

في كتاب "نور الأبصار في مناقب آل بيت النبيّ المختار" للشيخ مؤمن الشبلنجي.

دخل دعبل الخزاعي على علي بن موسى بمرو فقال: يابن رسول الله إنيّ قلت فيكم أهل البيت قصيدة وآليت على نفسي ألا أنشدها أحداً قبلك وأحبُّ أن تسمعها منّي.

فقال له الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام هات قل، فأنشأ يقول:

ذكرت محلَّ الربع من عرفات ... فأجريت دمع العين بالعبرات

وفل عرى صبري وهاجت صبابتي ... رسوم ديار أفقرت وعرات

مدارس آيات خلت من تلاوة ... ومنزل وحي مقفر العرصات

لآل رسول الله بالخيف من منى ... وَبِالركنِ والتعريف والجمرات

ديار علي والحسين وجعفر ... وحمزة والسجّاد ذي الثفنات

ديار لعبد الله والفضل صنوه ... نجيّ رسول في الخلوات

مـنـازل كـانـت لـلـصَّـلاَةِ وَلِـلـتُّـقَـى ولـلـصَّـومِ والـتـطـهـيـرِ والحسنات
مـنـازل جـبـريـل الأمـيـن يحلها مـن الله بـالـتـسـلـيـم والـرحـمـات
قفا نـسـأل الـدار الـتـي خـفَّ أهلها متى عهدها بـالـصـوم والـصـلـوات
وأيـن الألـى شطّت بـه غربة النوى فـأمـسـيـن في الأقـطـار مـفـتـرقـات
أحـبُّ فضاء الـدار مـن أجـل حبهم وأهـجـر فـيـهـم أسـرتـي وثـقـاتـي
وهـم أهـل ميـراث النبيّ إذا انتموا وهـم خـيـر سـادات وخـيـر حُـمـاة
مطاعيم في الأعـسـار في كـل مشهد لـقـد شـرّفـوا بـالـفـضـل والـبـركـات
أئـمّـة عـدل يـقـتـدي بـفـعـالـهـم وتُـؤمَـنُ مـنـهـم زلـة الـعـثـرات
فَـيـا رَبِّ زِدني مـن يَقيني بَـصـيـرَةً وزد حـبّـهـم يـا رب في حسناتي
لقد أَمَـنَـتْ نفسي بهم في حياتها وإنّـي لأرجـو الأمـن بـعـد وفـاتـي

ولما فرغ دعبل من إنشادها نهض أبو الحسن علي الرضا وقال لا تبرح فانفذ إليه صرّة فيها مئة دينار واعتذر إليه فردّها دعبل وقال: والله ما لهذا جئت وإنما جئت للسلام عليه وللتبرك بالنظر إلى وجهه الميمون وإني لفي غنى فإن رأى أن يعطيني شيئاً من ثيابه للتبرك فهو أحب إليّ.

فأعطاه علي الرضا جبّة ورد عليها الصرّة وقال الغلام قل له خذها ولا تردها فإنك ستصرفها أحوج ما تكون إليها فأخذها وأخذ الجبة ثم أقام بمرو مدة فتجهزت قافلة تريد العراق فتجهز دعبل صحبتها فخرجت عليهم اللصوص في الطريق ونهبوا القافلة عن آخرها وأمسكوا جماعة من جملتهم دعبل فكتفوهم وأخذوا ما معهم فساروا بهم غير بعيد ثم جلسوا يقسّمون أموالهم فتمثل مقدم اللصوص بقوله:

أرى فـيـئـهـم في غـيـرهـم متقسما وأيـديـهـم مـن فـيـئـهـم صـفـرات

ودعبل يسمعه فقال: أتعرف هذا البيت لمن؟ قال: وكيف لا أعرفه هو لرجل من خزاعة يقال له دعبل شاعر أهل البيت، قاله في قصيدة مدحهم بها، فقال دعبل: أنا والله هو وأنا صاحب القصيدة وقائلها.

فقال: ويلك انظر ما تقول، فقال: والله الأمر أشهر من ذلك واسأل أهل القافلة وهؤلاء الممسكون معكم يخبروكم بذلك، فسألوهم فقالوا بأسرهم هذا دعبل

الخزاعي شاعر أهل البيت المعروف الموصوف، ثم إن دعبلاً أنشدهم القصيدة من أولها إلى آخرها عن ظهر قلب فقالوا: قد وجب حقك علينا وقد أطلقنا القافلة ورددنا جميع ما أخذناه منها كرامة لك يا شاعر أهل البيت، ثم إنّهم أخذوا دعبلاً معهم وتوجهوا به إلى قم ووصلوه بمال وسألوه في بيع الجبة التي أعطاها له أبو الحسن الرضا فدفعوا له فيها ألف دينار فقال: والله لا أبيعها وإنّما أخذتها للتبرك من أثره ثم ارتحل عنهم من قم بعد ثلاثة أيام فلما صار خارج البلد على نحو ثلاثة أميال خرج عليه قوم من أحداثهم فأخذوا الجبة منه فرجع إلى قم وأخبر كبارهم بذلك فأخذوا الجبة منهم وردوها عليه.

ثم قالوا نخشى أن تؤخذ هذه الجبة منك ويأخذها غيرنا ثم لا ترجع عليك فبالله ما أخذت الألف منا وتركتها، فأخذ الألف منهم وأعطاهم الجبة.

مسألة غريبة

قال المأمون للقاضي يحيى بن أكثم: اطرح على أبي جعفر محمد بن الرضا عليه السلام مسألة تقطعه فيها.

فقال: يا أبا جعفر ما تقول في رجل نكح امرأة على زنا أيحل أن يتزوجها؟

فقال عليه السلام: يدعها حتى يستبرئها من نطفته ونطفة غيره، إذا لا يؤمن منها أن تكون قد أحدثت مع غيره حدثاً كما أحدثت معه، ثم يتزوّج بها إن أراد، فإنّما مثلها مثل نخلة أكل رجلٌ منها حراماً ثم اشتراها فأكل منها حلالاً، فانقطع يحيى.

فقال له أبو جعفر عليه السلام: يا أبا محمد ما تقول في رجل حرمت عليه امرأة بالغداة وحلت له ارتفاع النهار وحرمت عليه نصف النهار، ثمّ حلّت له الظهر، ثمّ حرمت عليه العصر، ثم حلّت له المغرب، ثمّ حرمت عليه نصف الليل، ثم حلت له الفجر ثمّ حرمت عليه ارتفاع النهار، ثمّ حلّت له نصف النهار؟

فبقي يحيى والفقهاء بُلساً خرساً[1] فقال المأمون: يا أبا جعفر أعزَّك الله بيّن لنا هذا؟

(1) البلس: بالضمّ، جمع أبلس: المتحير. والخرس: بالضم، الذي انعقد لسانه عن الكلام.

قال عليه السلام: هذا رجل نظر إلى مملوكة لا تحلّ له، اشتراها فحلّت له ثم أعتقها فحرمت عليه، ثم تزوجها فحلّت له، فظاهر منها فحرمت عليه، فكفَّر الظهار فحلّت له، ثم طلقها تطليقة فحرمت عليه، ثم راجعها فحلت له، فارتد عن الإسلام فحرمت عليه. فتاب ورجع إلى الإسلام فحلت له بالنكاح الأول، كما أقر رسول الله صلى الله عليه وآله نكاح زينب مع أبي العاص بن الربيع[1] حيث أسلم على النكاح الأول.

لدفع الاحتلام والأحلام الموحشة

من أراد أن يدفع عن نفسه الاحتلام والأحلام الموحشة والمرعبة فليقرأ قبل النوم هذا الدعاء: "اللهُمَّ إنّي أعوذُ بك من الاحتلام ومن سوء الأحلام ومن أن يتلاعب بي الشَّيطان في اليقظة والمنام".

التداوي بالعسل وماء السَّماء

روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: "اشتكى رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: سل من امرأتك درهماً من صداقها فاشتر به عسلاً واشربه بماء السماء، ففعل ما أمر به، فبرأ.

فسأل أمير المؤمنين عليه السلام عن ذلك أشيء سمعته من النبي صلى الله عليه وآله؟ قال: لا، ولكني سمعته يقول في كتابه: ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا﴾ [النساء: 4]، وقال: ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾ [النحل: 69]، وقال: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا﴾ [ق: 9] فاجتمع الهني والمري والبركة والشفاء فرجوت بذلك البرد.

الاكتحال بالأثمد

وقد روي عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: من أصابه ضعف في بصره، فليكتحل سبع مرات عند منامه من الأثمد[2] أربع في اليمنى وثلاث في اليسرى. وعنه عليه السلام أنه قال: الكحل عند النوم أمان من الماء الذي ينزل في العين.

---

(1) هو أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف ابن أخت خديجة زوجة الرسول صلى الله عليه وآله.

(2) الأثمد: حجر صلب أسود اللون يكثر في الحجاز.

وروي أنه يدعى بهذا الدعاء عن الاكتحال:

"اللَّهمّ إنّي أسألُكَ بحقِّ محمَّدٍ وآل محمّد أنْ تصلِّي على محمّد وآل محمّد، وأن تجعَلَ النُور في بصَري، والبصيرة في ديني واليقين في قلبي، والإخلاص في عملي، والسَّلامةَ في نفسي والسِّعة في رزقي، والشُّكر أبداً ما أبقيتني".

التابعي: طاووس اليماني وهشام بن عبد الملك الأموي

طلب الملك الأموي هشام بن عبد الملك يوماً من حاشيته أن يأتوه بأحد التابعين فجيء إليه بطاووس اليماني، فلمّا دخل على هشام خلع نعليه ولم يسلم عليه كأمير للمؤمنين، ولم يكنه بكنيته وجلس بإزائه وقال: كيف أنت يا هشام؟

فغضب هشام وطلب منه تفسيراً لأفعاله تلك، فقال طاووس: "أما خلع نعلي بحاشية بساطك فإني أخلعها كل يوم خمس مرات بين يدي رب العزة والجلالة فلم يغضب مني، وأما لماذا لم أسلم عليك كأمير المؤمنين فليس كل الناس راضين بإمرتك فكرهت أن أكذب، وأما لماذا لم أكنك فإن الله سمى أولياءه بأسمائهم فقال: يا داوود.. يا يحيى.. يا عيسى... وكنى أعداءه فقال: تبت يدا أبي لهب، أما عن جلوسي بإزائك فإني سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: "إذا أردت أن تنظر إلى رجل من أهل النار فانظر إلى رجل جالس وحوله قوم قيام، فبهت هشام وقال: "يا طاووس عظني".

فقال طاووس: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: "إن في جهنم حبات كالتلال وعقارب كالبغال تلدغ كل أمير لا يعدل برعيته".

ثم قامَ طاووس وهرب من مجلس هشام قبل أن يفيق الأخير من الصدمة.

النجف الأشرف

جاء في "علل الشرائع" بإسناده إلى علي بن أبي حمزة عن نعيم عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

إن "النجف" كان جبلاً وهو الذي قال ابن نوح عليه السلام: ﴿سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِ﴾، ولم يكن على وجه الأرض جبل أعظم منه، وكان يسمى ذلك

البحر "بحرني" فقيل نيجف فسمي بنجف ثم صار الناس بعد ذلك يسمونه نجف لأنه كان أخف على ألسنتهم.

أبو طالب (رضوان الله عليه) حامي الرسول ﷺ

روى ابن الجوزي في التذكرة، عن أهل السير: أن أبا طالب لما قام بنصرة رسول الله ﷺ وذبّ عنه أحسن الذّب، اجتمعت إليه قريش وقالوا: إن ابن أخيك قد سبّ آلهتنا وسفّه أحلامنا وضلل آباءنا، فإمّا أن تسلّمه إلينا أو يقع الحرب بيننا، فقال: بِفِيكُمْ الحجر والله لا أسلمه إليكم أبداً.

فقالوا: هذا عمارة بن الوليد بن المغيرة أجمل فتى في قريش وأحسنه، فخذه واتخذه وسلّمه إلينا ونقتله ورجل برجل.

فقال أبو طالب: قبّح الله هذه الوجوه، ويحكم والله بئس ما قلتم، تعطونني ابنكم أغذوه لكم وأعطيكم ابني تقتلونه بئس والله الرجل أنا، ثم قال: افرقوا بين النوق وفصلانها فإن حنّت ناقة إلى غير فصيلها دفعته إليكم، ثم قال:

والله لن يصلوا إليك بجمعهم ... حتى أوسّدُ في التراب دفينا
فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة ... وابشِر بذاكَ وَقَرَّ منه عُيونا
وعرضت دينًا لا محالة أنّه ... من خير أديان البرية دينا
لولا الملامة أو حذاري سُبّة ... لوجدتني سمحًا بذاك مبينا

وصية أبو طالب (رضوان الله عليه) إلى أهله من قريش

ما رواهُ مقاتل قال: لمّا رأت قريش أن محمّداً يعلو أمره قالوا: لا نرى محمّداً يزداد إلا كبراً وتكبراً وإن هو إلا ساحر أو مجنون، فتوعدوه وتعاقدوا لئن مات أبو طالب ليجمعنّ قبائل قريش كلها على قتله، وبلغ ذلك أبا طالب فجمع بني هاشم وأحلافهم من قريش فوصّاهم برسول الله ﷺ وقال: إنّ أمر ابن أخي كما يقول (هو) أخبرنا بذلك آباؤنا وعلماؤنا أن محمّداً نبيّ صادق وأمين ناطق، وأن شأنه أعظم شأن ومكانه من ربّه أعلى مكان فأجيبوا دعوته واجتمعوا على نصرته وارموا عدوّه من وراء حوزته فإنه الشرف الباقي لكم طول الدهر، وأنشأ يقول:

أوصي بنصر نبيّ الخير مشهده ... عليّاً ابني وعمّ الخير عبّاسا

وحمزة الأسد المَخشيَّ صولته وجعفراً أن يذودا دونه النَّاسا
وهاشماً كلّها أوصي بنصرته أن يأخذوا دون حرب القوم أمراسا
كونوا فداءً لكم أمي وما ولدت من دون أحمد عند الروع أتراسا
بكلّ أبيض مصقول عوارضه تخاله في سواد الليل مقباسا

صلاة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام)

جاء في كتاب "نور الأبصار" للشبلنجي: "حكي" أن المأمون وجد في يوم عيد انحراف مزاج أحدث عنده ثقلاً عن الخروج إلى الصلاة، فقال لأبي الحسن علي الرضا عليه السلام قم يا أبا الحسن، فاركب وصلِّ بالناس العيد فامتنع وقال: قد علمت ما كان بيني وبينك من الشرط فاعفني من الصلاة فقال المأمون: إنما أريد أن أنوّه بذكرك ويشتهر أمرك بأنّك ولي عهدي والخليفة من بعدي وألحّ عليه في ذلك فقال الرضا عليه السلام: إن أعفيتني من ذلك كان أحب إليّ وإن أبيت إلا أن أخرج للصلاة فإنما أخرج للصلاة على الصفة التي كان النبي صلى الله عليه وآله يخرج عليها.

فقال المأمون: افعل كيفما أردت وأمر المأمون القواد والجند وأعيان دولته الركوب في خدمته إلى المصلّى فركب الناس إلى بيته، وحضر القرّاء والمؤذّنون والمكبّرون إلى بابه ينتظرون أن يخرج فخرج إليهم الرضا، وقد اغتسل ولبس أفخر ثيابه وتعمم بعمامة وألقى طرفاً منها على عاتقه ومسّ طيباً وأخذ عكازاً في يده وخرج ماشياً ولم يركب، وقال لمواليه وأتباعه: أفعلوا كما فعلت ففعلوا وساروا بين يديه عند شروق الشمس رافعين أصواتهم بالتهليل والتكبير، فلما رآه القوّاد والجند على تلك الحالة لم يسعهم إلا أن نزلوا عن خيولهم ومراكبهم وساروا بين يديه وتركوا دوابّهم مع غلمانهم خلف الناس، وكما كبّر الرضا كبّر الناس بتكبيرة وكلما هلّل بتهليلة هلّلوا وهم سائرون بين يديه حتى خُيّل للناس أنَّ الحيطان والجدران تجاوبهم بالتكبير والتهليل وارتفع البكاء والصراخ فبلغ ذلك المأمون.

فقال له الفضل: إن بلغ الرضا المصلى افتتن به الناس، وخفنا على دمائنا وأرواحنا وعليك في نفسك فابعث إليه ورده.

فبعث إليه المأمون: قد كلفناك يا أبا الحسن ولا نحبّ أن تلحقك مشقة

ارجع إلى بيتك ويصلي بالناس من كان يصلي بهم من قبل، فرجع علي بن موسى الرضا عليه السلام إلى بيته وركب المأمون فصلّى بالناس.

وصية الإمام الصادق (عليه السلام) إلى سفيان الثوري

قال سفيان الثوري: دخلت على الصادق عليه السلام فقلت له: أوصني بوصيّة أحفظها من بعدك!

قال عليه السلام: وتحفظ يا سفيان؟ قلت: أجل يابن بنت رسول الله.

قال عليه السلام: يا سفيان لا مروّة لكذوب، ولا راحة لحسود، ولا إخاء لملوك ولا خلة لمختال، ولا سؤدد لسّيئ الخلق، ثم أمسك عليه السلام فقلت: يابن بنت رسول الله زدني؟

فقال عليه السلام: يا سفيان ثق بالله تكن عارفاً وارضَ بما قسمه لك تكن غنياً، صاحب بمثل ما يصاحبونك به تزدد إيماناً، ولا تصاحب الفاجر فيعلمك من فجوره، وشاور في أمرك الذين يخشون الله عزّ وجلّ، ثم أمسك عليه السلام فقلت: يابن بنت رسول الله زدني؟

فقال عليه السلام: يا سفيان من أراد عزاً بلا سلطان وكثرة بلا إخوان وهيبة بلا مال فلينتقل من ذُلّ معاصي الله إلى عز طاعته. ثم أمسك عليه السلام فقلت: يابن بنت رسول الله زدني؟

فقال عليه السلام: يا سفيان أدّبني أبي عليه السلام بثلاث، ونهاني عن ثلاث، فأما اللواتي أدّبني بهن فإنه قال لي: يا بنيّ من يصحب صاحب السوء لا يسلم، ومن لا يقيّد ألفاظه يندم، ومن يدخل مداخل السوء يُتّهم.

قلت: يابن رسول الله فما الثلاث اللواتي نهاك عنهن؟ قال عليه السلام: نهاني أن أصاحب حاسد نعمة وشامتاً بمصيبة، أو حامل نميمة.

عوذة للمال والولد

روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: حصّنوا أموالكم وأهليكم وأحرزوهم بهذه وقولوها بعد صلاة العشاء الآخرة:

"أعيذ نفسي وذرّيتي وأهل بيتي ومالي بكلمات الله التامّة من كلّ شيطان وهامّة ومن كلّ عين لامَّة" وهي العوذة التي عوَّذ بها جبرائيل عليه السلام الحسن والحسين عليهما السلام.

فائدة

وإذا كتبت كتاباً إلى واحد وأردت قضاء حاجتك فاكتب بعد فراغك من الكتابة بقلم ليس فيه مداد بين السطرين في بياض السطر الأول "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ" وفي السطر الثاني "إن الله وعد الصابرين نصراً" وفي الثالث "وقدّر لمن توكل عليه أجراً"، وفي الرابع "فإن مع العسر يسرا إنّ مع العسر يسراً" وفي الخامس "كلا إنَّ كتاب الإبرار لفي عليّين"، ثم يطوي الكتاب ويختمه فحاجتك تقضى بإذنه تعالى وقد جرب ذلك مراراً كثيرة. (نقلت من كتاب خطي قديم).

النقوش الموجودة على الخواتم

ورد في الأثر أن نقش نبي الله آدم عليه السلام "لا إله إلا الله محمد رسول الله". ونقش خاتم نبي الله إبراهيم عليه السلام كان يتكون من ستة أحرف بالسريانية تلخص ما معناه بالعربية "لا إله إلا الله، محمَّد رسول الله، توكّلت على الله، أسندت ظهري على الله، فوّضت أمري إلى الله، لا حول ولا قوّة إلا بالله".

ونقش خاتم نبي الله سليمان عليه السلام كان: "سبحان من لجم الجنَّ بكلماته".

ونقش خاتم أمير المؤمنين عليه السلام "الله الملك".

ونقش خاتم الإمام الحسن عليه السلام "العزة لله".

وخاتم الإمام الحسين عليه السلام "إن الله بالغ أمره".

ملك الموت ويعقوب

روي أنّ ملك الموت عليه السلام استأذن ربّه تعالى أن يسلّم على يعقوب عليه السلام فأذن له، فأتاه فسلّم عليه.

فقال له: "بالذي خلقك هل قبضت روح يوسف؟ قال: لا، ألا أعلّمكَ كلمات لا تسأل الله شيئاً إلا أعطاك؟

قال: بلى، قال: قل "يا ذا المعروف الذي لا ينقطع أبداً ولا يحصيه غيره".

قال: فما طلع الفجر حتى أتيَ بقميص يوسف عليه السلام.

العلوية والرجل المجوسي

كان بعض العلويين "أي السادة" نازلاً ببلخ وله امرأة ولها بنات، وقد أصابهم الفقر ومات الرجل وخرجت المرأة بالبنات إلى سمرقند فاتفق خروجها في شدة البرد، فلما دخلوا البلد أدخلت البنات بعض المساجد ومضت تحتال لهم في القوت إلى رجل مسلم هو شيخ البلد، وهناك رجل مجوسي هو ضامن البلد فبدأت بالمسلم فشرحت له حالها وقالت: أريد قوت الليلة، قال: أقيمي عندي البيّنة بأنك علوية.

فقالت: ما في البلد من يعرفني، فأعرض عنها فمضت إلى المجوسي فأخبرته بالخبر، وحدّثته بما جرى لها مع المسلم، فبعث معها رجلاً من أصحابه، فجاء بالأولاد إلى داره فألبسهم أفخر الحلل وأطعمهم أطيب الطعام، فلما انتصف الليل رأى ذلك المسلم في منامه أن القيامة قد قامت، واللواء منشور على رأس محمّد صلى الله عليه وآله وسلم ورأى قصراً من الزمرّد الأخضر فقال: يا رسول الله لمن هذا القصر؟

فقال: لرجل مسلم موحّد، فقال: يا رسول الله أنا رجل مسلم موحّد.

فقال: أقم البيّنة عندي أنّك مسلم موحّد، فبقي الرجل متحيّراً، فقال له: قصدتك العلوية فقلت لها أقيمي عندي البيّنة، فهكذا أنت!

فانتبه الرجل وراح يبكي ويلطم وجهه، وخرج يطوف البلاد على العلوية حتى عرف أين هي فأرسل إلى المجوسي فأتاه، فقال له: أين العلوية؟

قال: عندي، قال: أريدها، قال: ما لي إلى ذلك سبيل، فقال: خذ مني ألف دينار وأرسلهم إليَّ، قال: ما أفعل فإنهم استضافوني ولحقني الخير من بركاتهم.

قال: لا بد منهم، قال: الذي تطلبه أنت أنا أحق به منك، والقصر الذي رأيته لي خلق، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمّداً رسول الله.

معاوية وجارية

كان أحد رؤساء عشائر الشام يسمى بـ (جارية) وكان رجلاً قوياً صريح

اللهجة، وكان يبطن لمعاوية حقداً وعداءً، وسمع معاوية بذلك فأراد أن يحضره أمام ملأ من الناس ويتخذ اسمه وسيلة للاستهزاء به والسخرية منه، وصادفَ أن التقيا في بعض المجالس فقال له معاوية:

ما كان أهونك على قومك أن سَمُّوك جارية؟

فقال له جارية: وما كان أهونك على قومك إذ سموك معاوية، وهي الأنثى من الكلاب.

قال: اسكت لا أمّ لك!

قال: لي أمّ ولدتني، أما والله إن القلوب التي أبغضناك بها لبين جوانحنا، والسيوف التي قاتلناك بها لفي أيدينا، وإنّك لم تهلكنا قسوة، ولم تملكنا عنوة... ولكنك أعطيتنا عهداً وميثاقاً، وأعطيناك سمعاً وطاعة، فإن وفيت لنا وفينا لك، وإن نزعت إلى غير ذلك فإنّا تركنا وراءنا رجالاً شداداً وأسنّة حداداً.

فقال معاوية: لا أكثر الله في الناس مثلك يا جارية.

رسول الله ﷺ والعباس عند أبي طالب

بإسناده عن طاووس عن ابن عباس في حديث طويل: أن النبي ﷺ قال للعباس: إنَّ الله قد أمرني بإظهار أمري وقد نبّأني واستنبأني فما عندك؟

فقال له العباس: يابن أخي تعلم أنَّ قريشاً أشدّ الناس حسداً لولد أبيك وإن كانت هذه الخصلة الطامّة الطمّاء والداهية العظيمة رمينا عن قوس واحد نسفونا نسفاً ولكن قرب إلى عمّك أبي طالب فإنّه كان أكبر أعمامك إن لا ينصرك لا يخذلك ولا يسلمك، فأتياه فلما رآهما أبو طالب قال إنّ لكما الظنّة وخيراً، ما جاء بكما في هذا الوقت؟

فعرّفه العباس ما قال له النبي ﷺ، وما جاء به العباس، فنظر إليه أبو طالب وقال له : أخرج فإنّك الرفيع كعباً والمنيع حزباً والأعلى أباً والله لا يسلقك لسان إلا سلقته حداد واجتذبته سيوف حداد والله لتذلنَّ لك العرب ذُلّ البهم لحاضنها، ولقد كان أبي يقرأ الكتب جميعاً ولقد قال: إنّ من صلبي لنبيّاً

وددتُ أنّي أدركت ذلك الزمان فآمنت به فمن أدركه من ولدي فليؤمن به والله إنّه لصادق القيل.

مناجاة لدفع الفقر والشدائد

يا مَن يرى ما في الضمير ويسمَعُ ... أنت المعدّ لكل ما يُتوقَّعُ
يا من يُرجّى للشدائد كُلّها ... يا مَن إليه المشتكى والمفزعُ
يا مَن خزائن مُلكه في قول كُن ... أمنُن فإنَّ الخير عندكَ أجمعُ
ما لي سوى فقري إليك وسيلةً ... بالافتقار إليك فقري أدفعُ
ما لي سوى قرعي لبابكَ حيلةً ... ولئن رُددت فأي باب أقرعُ
ومن الذي أدعو وأهتف باسمه ... إن كان فضلك عن فقيرك يُمنعُ
حاشا لمجدكَ أن تُقنّط عاصيًا ... والفضل أجزلُ والمواهب أوسَعُ

دعاء لقضاء الدَّين

تقول وتلحّ به وتكثر منه: "يّا ذا الجلال والإكرَامِ بحُرمَةِ وجهك الكريم اقضِ عنّي ديني".

وتقول لقضاء الدين عشراً غدوة وعشراً عشيّةً: "وتَوَكلتُ على الحيّ الّذي لا يموت والحمدُ لله الّذي لم يَتَّخذ ولداً ولم يكن لَهُ شريكٌ في المُلكِ ولم يكن لهُ وليٌّ من الذُّلِّ وكبّرهُ تكبيراً".

أيضاً لقضاء الدِّين:

"اللَّهمَّ يَا مُفرج الهَمّ وَمُنفّسَ الغَمّ ومُذهب الأحزَانِ ومُجِيبَ دَعوَة المُضطرّين رَحمن الدُّنيا والآخرة وَرَحِيمهُما أنتَ رَحمانِي ورَحمن كلّ شيءٍ فارحَمني رَحمةً تُغنيني بها عَن رحمةِ من سواكَ وتقضي بها عنّي الدَّين" فلو كان عليك ملء الأرض ذهباً لأدّاه الله تعالى عنك بمنّه.

لخفقان القلب

اكتب الآيات التالية بالزعفران في إناء صيني واغسلها بماء عذب واقرأها عليه (ثلاث مرات) واشربه على الرَّيق، واكتبها أيضاً بعد غروب الشمس واغسلها واشرب ماءها قبل النوم، وكرّر ذلك في اليوم الثاني والثالث بدون انقطاع تشفى

بإذن الله تعالى، وهذه هي الآيات: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ﴾ [الرعد: 28]، ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُسَيِّرُكُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ وَفَرِحُواْ بِهَا جَآءَتۡهَا رِيحٌ عَاصِفٞ وَجَآءَهُمُ ٱلۡمَوۡجُ مِن كُلِّ مَكَانٖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ أُحِيطَ بِهِمۡ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنۡ أَنجَيۡتَنَا مِنۡ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [يونس: 22]، ﴿وَيُذۡهِبۡ غَيۡظَ قُلُوبِهِمۡۗ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾ [التوبة: 15].

لآلام الظهر والركب

اكتب الآيات التالية في إناء صيني وامحها بزيت الزيتون وادهن منه مكان الوجع كل ليلة لمدة سبعة أيام، واكتبها أيضاً بالزعفران واغسلها بماء عذب وقسمّه على ثلاثة أقسام اشرب كل يوم قسماً على الريق تشفى بإذن الله تعالى وهذه الآيات: ﴿قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا إِنَّا سَنُلۡقِي عَلَيۡكَ قَوۡلٗا ثَقِيلًا إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡئٗا وَأَقۡوَمُ قِيلًا إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبۡحٗا طَوِيلٗا وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلًا﴾ [المزمل: 2-8] ﴿قُمۡ فَأَنذِرۡ وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ وَلَا تَمۡنُن تَسۡتَكۡثِرُ وَلِرَبِّكَ فَٱصۡبِرۡ﴾ [المدثر: 2-7].

أبو أيوب الأنصاري وسوق ذي المجاز

روى أبو أيوب الأنصاري أن النبي وقف بسوق ذي المجاز فدعاهم إلى الله والعباس قائم يسمع فقال: أشهد أنّك كذّاب ومضى إلى أبي لهب وذكر ذلك فأقبلا يناديان أن ابن أخينا هذا كذّاب فلا يغرّنكم عن دينكم.

قال: واستقبل النبي أبا طالب فاكتنفه وأقبل على أبي لهب والعباس فقال لهما: ما تريدان؟ تبت أيديكما والله إنّه لصادق القيل، ثم أنشأ:

أنت الأمين أمين الله لا كذب والصادق القول لا لهو ولا لعب
أنت الرسول رسول الله نعلمه عليك تنزل من ذي العزة الكتب

وفيه أيضاً عن ابن عباس: دخل النبي الكعبة وافتتح الصلاة.

فقال أبو جهل: من يقوم إلى هذا الرجل فيفسد عليه صلاته فقام ابن الزبعري وتناول فرثاً ودماً وألقى ذلك عليه.

فجاء أبو طالب وقد سلّ سيفه فلما رأوه جعلوا ينهضون، فقال: والله لئن قام أحد جلّلته بسيفي، ثم قال يابن أخي من الفاعل بك هذا؟

قال: عبد الله فأخذ أبو طالب فرثاً ودماً وألقى عليه "ألقى على ابن الزبعري".

في وصية النبي ﷺ لعليّ (عليه السلام)

عن الإمام جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه عن علي بن أبي طالب عليه السلام عن النبي ﷺ أنَّه قال: يا علي أوصيك بوصية فاحفظها فلن تزال بخير ما حفظت وصيّتي.

يا علي: من كظم غيظاً وهو يقدر على إمضائه أعقبه الله يوم القيامة أمناً وإيماناً يجد طعمه.

يا علي: أفضل الجهاد من أصبح لا يهم بظلم أحد.

يا علي: من خاف الناس لسانه فهو من أهل النار.

يا علي: شر النّاس من أكرمه النّاس اتقاء شرّه.

يا علي: شرّ الناس من باع آخرته بدنياه، وشرّ من ذلك من باع آخرته بدنيا غيره.

يا علي: إن الله عزّ وجلّ أحبَّ الكذب في الصلاح، وأبغض الصّدق في الفساد.

يا علي: من ترك الخمر لغير الله سقاه الله من الرحيق المختوم.

فقال علي عليه السلام: لغير الله؟!

قال: نعم والله من تركها صيانة لنفسه يشكره الله على ذلك.

يا علي: شارب الخمر كعابد وثن، يا علي شارب الخمر لا يقبل الله عزَّ وجلَّ صلاته أربعين يوماً، فإن مات في الأربعين مات كافراً.

يا علي: كلُّ مسكر حرام، وما أسكر كثيره فالجرعة منه حرام.

يا علي: جعلت الذنوب كلّها في بيت، وجعل مفتاحها شرب الخمر.

يا علي: يأتي على شارب الخمر ساعة لا يعرف فيها ربّه عزّ وجلّ.

يا علي: من لم تنتفع بدينه ودنياه فلا خير لك في مجالسته، ومن لم يوجب لك فلا توجب له ولا كرامة.

يا علي: ينبغي أن يكون في المؤمن ثمان خصال: وقار عند الهزاهز، وصبر عند البلاء وشكر عند الرخاء، وقنوع بما رزقه الله ﷻ، ولا يظلم الأعداء، ولا يتحامل على الأصدقاء، بدنه منه في تعب، والناس منه في راحة.

يا علي: أربعة لا تُردُّ لهم دعوة: إمام عادل، ووالد لولده، والرجل يدعو لأخيه بظهر الغيب، والمظلوم، يقول الله ﷻ: "وعزتي وجلالي لأنتصرنَّ لك ولو بعد حين".

يا علي: ثمانية إن أهينوا فلا يلوموا إلا أنفسهم: الذاهب إلى مائدة لم يدع إليها والمتأمِّر على ربِّ البيت، وطالب الخير من أعدائه، وطالب الفضل من اللئام، والداخل بين اثنين في سرٍّ لم يُدخلاه فيه، والمستخف بالسلطان، والجالس في مجلس ليس له بأهل، والمقبل بالحديث على من لا يسمع منه.

يا علي: طوبى لمن طال عمره وحسن علمه.

يا علي: لا تمزح فيذهب بهاؤك، ولا تكذب فيذهب نورك، وإياك وخصلتين: الضجر والكسل، فإنّك إن ضجرت لم تصبر على حق وإن كسلت لم تؤدّ حقاً.

يا علي: لكل ذنب توبة إلا سوء الخلق، فإن صاحبه كلما خرج من ذنب دخل في ذنب.

يا علي: أربعة أسرع شيء عقوبة: رجل أحسنت إليه فكافأك بالإحسان إساءة، ورجل لا تبغي عليه وهو يبغي عليك، ورجل عاهدته على أمر فوفيت له وغدر بك، ورجل وصل قرابته فقطعوه.

يا علي: اثنتا عشرة خصلة ينبغي للرجل المسلم أن يتعلَّمها على المائدة، أربع منها فريضة وأربع منها سُنّة وأربع منها أدب، فأما الفريضة: فالمعرفة بما يأكل والتسمية والشكر والرضا.

وأما السُنّة: فالجلوس على الرجل اليسرى، والأكل بثلاثة أصابع، وأن يأكل مما يليه، ومص الأصابع، وأما الأدب: فتصغير اللقمة، والمضغ الشديد، وقلة النظر في وجوه الناس، وغسل اليدين.

يا علي: خلق الله ﷻ الجنّة من لبنتين: لبنة من ذهب ولبنة من فضة، وجعل حيطانها الياقوت، وسقفها الزبرجد، وحصاها اللؤلؤ، وترابها الزعفران والمسك الأذفر.

ثم قال لها: تكلّمي فقالت: لا إله إلا الله الحيُّ القيُّوم قد سعد من يدخلني فقال الله ﷻ: "وعزتي وجلالي لا يدخلها مدمن خمر، ولا نمّام، ولا ديّوث، ولا شرطي، ولا مخنّث، ولا نبّاش، ولا عشّار، ولا قاطع رحم، ولا قدري".

يا علي: كفر بالله العظيم من هذه الأمة عشرة: القتّال، والسّاحر، والديّوث، وناكح امرأة حراما في دبرها وناكح البهيمة، ومن نكح ذات محرم والساعي في الفتنة، وبايع السلاح من أهل الحرب، ومانع الزكاة، ومن وجد سعة فمات ولم يحجّ.

يا علي: لا وليمة إلا في خمس: في عرس أو خُرس أو عذار أو وكار أو ركاز، فالعرس التزويج، والخرس النفاس بالولد، والعذار الختان، والوكار في بناء الدار وشرائها، والركاز الرجل يقدم من مكة.

يا علي: ثلاث من مكارم الأخلاق في الدنيا والآخرة: أن تعفو عمن ظلمك، وتصل من قطعك، وتحلم عمّن جهل عليك.

يا علي: بادر بأربع قبل أربع: شبابك قبل هرمك، وصحّتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وحياتك قبل موتك.

يا علي: كره الله ﷻ لأمتي العبث في الصلاة، والمنّ في الصدقة، وإتيان المساجد جنبا، والضحك بين القبور، والتطلّع في الدور، والنظر إلى فروج النساء لأنّه يورث العمى، وكره الكلام عند الجماع لأنّه يورث الخرس، وكره النوم بين العشاءين لأنّه يحرم الرزق، وكره الغسل تحت السماء إلا بمئزر، وكره دخول الأنهار إلا بمئزر فإنّ فيها سكاناً من الملائكة، وكره دخول الحمام إلا بمئزر، وكره الكلام بين الآذان والإقامة في صلاة الغداة، وكره ركوب البحر في وقت هيجانه، وكره النوم فوق سطح ليس بمحجّر، وقال ﷺ: "من نام على سطح غير محجّر فقد برئت منه الذمة" وكره أن ينام الرجل في بيت وحده، وكره أن يغشى

الرجل امرأته وهي حائض فإن فعل وخرج الولد مجذوماً أو به برص فلا يلومنّ إلا نفسه، وكره أن يكلم الرجل مجذوماً إلا أن يكون بينه وبينه قدر ذراع وقال ﷺ: "فرَّ من المجذوم فرارك من الأسد"، وكره أن يأتي الرجل أهله وقد احتلم حتى يغتسل من الاحتلام فإن فعل ذلك وخرج الولد مجنوناً فلا يلومنَّ إلا نفسه، وكره البول على شط نهرٍ جارٍ، وكره أن يُحدث الرجل تحت شجرة أو نخلة قد أثمرت، وكره أن يُحدث الرجل وهو قائم، وكره أن ينتعل الرجل وهو قائم، وكره أن يدخل الرجل بيتاً مظلماً إلا مع السراج.

يا علي: من خاف الله ﷻ أخاف منه كل شيء، ومن لم يخف الله أخافه الله من كل شيء.

يا علي: لا رضاع بعد فطام ولا يُتْمَ بعد احتلام.

يا علي: سبعة من كنّ فيه فقد استكمل حقيقة الإيمان وأبواب الجنّة مفتحة له: من أسبغ وضوءه، وأحسن صلاته، وأدّى زكاة ماله، وكفَّ غضبه، وصان لسانه، واستغفر لذنبه، وأدّى النصيحة لأهل بيته.

يا علي: ثلاث يحسن فيهنَّ الكذب: المكيدة في الحرب، وعدَتُك زوجتك، والإصلاح بين الناس، وثلاثة مجالستهم تُميت القلب: مجالسة الأنذال ومجالسة الأغنياء، والحديث مع النساء.

يا علي: إن عبد المطلب كان يستقسم بالأزلام، ولا يعبد الأصنام ولا يأكل ما يذبح على النصب ويقول أنا على دين أبي إبراهيم عليه السلام.

يا علي: كُل من البيض ما اختلف طرفاه، ومن السمك ما كان له قشور، ومن الطير ما دفّ، واترك منه ما صفّ، وكل من طير الماء ما كانت له قانصة أو صيصة.

يا علي: كُلُّ ذي ناب من السباع ومخلب من الطير فحرام أكله.

يا علي: ولا تصوم المرأة تطوعاً إلا بإذن زوجها، ولا يصوم العبد تطوعاً إلا بإذن مولاه، ولا يصوم الضيف تطوعاً إلا بإذن صاحبه.

يا علي: صوم يوم الفطر وصوم يوم الأضحى حرام، وصوم الوصال حرام، وصوم الصمت حرام، وصوم نذر المعصية حرام، وصوم الدهر حرام.

يا علي: في الزنا ست خصال: ثلاث منها في الدنيا وثلاث منها في الآخرة، فأما التي في الدنيا فيذهب بالبهاء، ويعجّل الفناء، ويقطع الرزق.

وأما التي في الآخرة فسوء الحساب وسخط الرحمن والخلود في النار.

يا علي: أمان لأمتي من الهم "لا حول ولا قوة إلا بالله لا ملجأ ولا منجي من الله إلا الله".

يا علي: من خاف ساحراً أو شيطاناً فليقرأ: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [يونس: 3].

يا علي: افتتح الطعام بالملح واختمه بالملح، فإن فيه شفاء من اثنين وسبعين داء.

يا علي: حرم الله من الشاة سبعة أشياء: الدم والمذاكير والمثانة والنخاع والغدد والطحال والمرارة.

يا علي: الصدقة تردّ القضاء الذي أبرم إبراماً.

مؤمن قريش سيد البطحاء أبي طالب (رضي اللّه عنه)

أبو طالب عمّ النبي ﷺ وحاميه وناصره والذابّ عنه، هو العامل الوحيد لنشر كلمة الحق وبث دعايتها، وثبات دوحها، وبسوق أغصانه، وينع ثماره، كما أن أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام خلفه على مؤازرة تلك الدعوة والتفاني في سبيلها وأبو طالب اسمه عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن مرة ابن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن مدركة إلياس ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

أوليس أبو طالب هو الذي يقول: حدثني محمد أن ربّه بعثه بصلة الرحم، وأن يعبد الله وحده ولا يعبد معه غيره، ومحمد عندي الصادق الأمين.

ومن سمو مقام جدّه عبد المطلب أن كانت له أسماء تعرفه بها العرب وملوك القياصرة وملك العجم والحبشة وهي:

1. عامر[1] 2. شيبة الحمد 3. سيد البطحاء 4. ساقي الحجيج 5. غيث الورى 6. أبو السادة 7. عبد المطلب 8. حافر زمزم، وهو من ناداه هاتف الغيب، وكان رئيساً للعرب والقاضي بينهم وشجاعاً وسخيّاً.

وفي المناقب عن الأوزاعي قال: كان النبي ﷺ في حجر عبد المطلب فلما أتى عليه اثنان ومئة سنة ورسول الله ابن ثماني سنين جمع بنيه وقال محمد يتيم فآووه وعائل فأغنوه احفظوا وصيتي فيه.

فقال أبو لهب: أنا له فقال كف شرّك عنه.

فقال العباس: أنا له، فقال أنت غضبان لعلك تؤذيه.

فقال أبو طالب: أنا له فقال أنت له، يا محمد أطع له.

قال رسول الله: يا أبت لا تحزن فإن لي رباً لا يضيعني.

فأمسكه أبو طالب في حجره وقام بأمره يحميه بنفسه وماله وجاهه في صغره من اليهود المرصدة له بالعداوة من غيرهم من بني أعمامه ومن العرب قاطبة الذين يحسدونه على ما آتاه الله من النبوة.

قال أبو طالب:

خليليّ ما أذني لأول عاذل ... بِصَغواء في حقّ ولا عند باطل[2]

خليليّ إن الرأي ليس بشركة ... ولا نهنه عند الأمور التلاتل[3]

ولمّا رأيت القوم لا ودَّ عندهم ... وقد قطعوا كلّ العرى والوسائل

وقد صارحونا بالعداوة والأذى ... وقد طاوعوا أمر العدوّ المزايل

وقد حالفوا قوماً علينا أظنّة ... يعضّون غيظاً خلفنا بالأنامل

---

(1) "وقد قيل: إنّ اسمه عامر والصحيح شيبة الحمد".

(2) ذكر هذه القصيدة أكثر أهل السير، قال ابن كثير: هذه القصيدة بليغة جداً لا يستطيع أن يقولها إلا من نسبت إليه وهي أفحل من المعلقات السبع وأبلغ في تأدية المعنى. وأما سبب إنشائها فقد اختلف المؤرخون في ذلك فقيل: إنه قالها حين انتشر أمر رسول الله ﷺ وخاف أبو طالب أن تعاضد العرب قومه على قلعه ﷺ فلما أنشأها وتلاها عليهم وسمعها الأشراف تعوذوا بها.

(3) النهنه: الثوب الرقيق النسج ويريد هنا الشفّاف، ويروى بدل التلاتل البلابل جمع بلبال وهي الأحزان والهموم.

صبرتُ لهم نفسي بسمراء سمحة ... وأبيض ماض من تراث المقاول
وأحضرت عند البيت رهطي وإخوتي ... وأمسكت من أثوابه بالوصائل
قياماً معاً مستقبلين رتاجه ... لدى حيث يقضي نُسكَهُ كل نافل
وحيث ينيخ الأشعرون ركابهم ... بمفضى السيول من أساف ونائل
موسّمة الأعضاد أو قصراتها ... محبّسة بين السديس وبازل[1]
ترى الودع فيها والرخام وزينة ... بأعناقها معقودة كالعثاكل
أعوذ بربّ الناس من كلّ طاعن ... علينا بِسوءٍ أو ملحّ بباطل
ومن كاشح يسعى لنا بمعيبة ... ومن مفتر في الدين ما لم نحاول
وثور ومن أرسى ثبيراً مكانه ... وراق ليرقى في حراء ونازل
وبالبيت ركن البيت من بطن مكّة ... وبالله إنّ الله ليس بغافل
وبالحجر المُسوَدِّ إذ يمسحونه ... إذا اكتنفوه بالضحى والأصائل
وموطئ إبراهيم في الصخر رَطبَة ... على قدميه حافياً غير ناعل[2]
وأشواط بين المروتين إلى الصفا ... وما فيهما من صورة وتماثل
ومن حج بيت الله من كلّ راكب ... ومن كل ذي نذر ومن كلّ راجل
وبالمعشر الأقصى إذا عمدوا له ... ألالاً إلى مفضى الشراج القوابل
وتوقافهم فوق الجبال عشيّةً ... يقيمون بالأيدي صدور الرواحل
وليلة جمع والمنازل من منى ... وما فوقها من حرمة ومنازل
وجمع إذا ما المقربات أجزنه ... سراعاً كما يفزعن من وقع وابل[3]
وبالجمرة الكبرى إذا صمدوا لها ... يأمّون قذفاً رأسها بالجنادل[4]
وكندة إذ ترمي الجمار عشيّةً ... تجيز بها حجّاج بكر بن وائل

(1) السديس: من الإبل ما دخل في السنة الثامنة، والبازل: ما تم له ثمان سنوات ودخل في التاسعة.
(2) المراد بموطئ إبراهيم (عليه السلام) موضع أثر قدميه في الحجر يسمى مقام إبراهيم وهو الحجر الذي قام عليه لما دعا الناس إلى الحج أو رفع بناء البيت حين كان إسماعيل ينوله الحجارة.
(3) جمع اسم للمزدلفة، ويريد بالمقربات الإبل المجتمعة، وأجزنه أي قطعنه سَراعاً.
(4) الجمرة الكبرى: هي إحدى جمرات منى.

حليفان شـدّا عقد مـا احتلفا لـه ... وردّا عليه عـاطفـات الـذلائـل[1]
وحطمهم سمر الـرمـاح مـع الظبي ... وإنـقـاذهـم مـا ينـتـقي كـلّ نـابـل
ومشيهم حـول البـسـال وسـرحـه ... وسـلـميـه وخـد الـنـعـام الـجـوافـل
فـهـل بـعـدَ هـذا مـن مـعـاذ لعائد ... وهـل مـن مـعـيـذ يـتّـقـي الله عـادل
يـطـاع بِـنـا الأعـدا وَودُّوا لـو أننا ... تـسـدّ بـنـا أبـواب تـرك وكـابـل
كـذبـتـم وبـيـت الله نـتـرك مكة ... ونـظـعـن إلا أمـر كـم في بـلابـل[2]
كـذبـتـم وبـيـت الله نـبـزى مـحـمـداً ... ولـمّـا نـطـاعـن دونـه ونـنـاصـل[3]
ونـسـلـمـه حـتـى نـصـرّع حـولـه ... ونـذهـل عـن أبـنـائـنـا والـحـلائـل
وحتى يـرى ذو البغي يركب ردعه ... من الضغن فعل الأنكب المتحامل
وإنّـا لـعـمـر الله إن جـدّ مـا أرى ... لـتـلـتـبـس أسـيـافـنـا بـالأمـاثـل
بِـكَـفٍّ فـتـىً مثل الـشـهـاب سميدع ... أخـي ثقة حـامـي الحقيقة بـاسـل[4]
شـهـوراً وأيـامـًا وحـولاً مجرّمـًا ... عـلـيـنـا وتـأتـي حـجّـة بـعـد قـابـل
ومـا تـرك قـوم لا أبـًا لـك سـيّـداً ... يـحـوط الـذمـار غـيـر ذرب مـواكـل
وأبـيـض يستسقى الـغـمـام بوجهه ... ثِـمـالُ الـيـتـامـى عـصـمـة لـلأرامـل
يـلـوذ بـه الـهـلاك مـن آل هـاشـم ... فـهـم عـنـده في نـعـمـة وفـواضـل
لعمري لقد أجـرى أسـيـد ورهطه ... إلـى بـغـضـنـا وجـزاً بـأكـلـة آكـل
لعمري لقد كلّفت وجـداً بأحمد ... وأحببته حـبّ الحبيب المواصل
وَجـدْتُ بـنـفـسـي دونـه وحميته ... ودافـعـت عنه بـالـذرى والـكـواهـل
فـلا زال في الـدنـيـا جـمـالاً لأهلها ... وشيئًا لمن عـادى وزيـن المحافل
حـلـيـمـًا رشـيـداً غـيـر طـائـش ... يـوالـي إلـه الـحـقّ لـيس بماحل

(1) حليفان: أي متحالفات ويريد بهما كندة وبكر بن وائل.
(2) بلابل: أمركم في أحزان وهموم يهددهم بالحرب.
(3) نبزى: بالبناء للمجهول أي نسلب.
(4) أراد بالفتى النبي ﷺ وأخو ثقة أي ملازم لها والعرب تقول لكل من يزاول شيئاً ويلازمه هو أخوه فمعناه أنه صاحب موثوقية يؤتمن ويعتمد عليه، وحامي الحقيقة: الحامي للشيء الحافظ له والمدافع عنه، والحقيقة: ما يحق للرجل أن يحميه من أهله وعشيرته وأصحابه، يقال في المدح هو حامي الحقيقة.

فـأيّـده ربّ الـعـبـاد بـنـصـره وأظـهـر ديـنـًا حـقـه غـيـر بـاطـل
ألـم تـعـلـمـوا أن ابـنـنـا لا يـكـذب لدينا ولا نـرضـى بـديـن الأبـاطـل؟

عدد الأنبياء والرسل الذين خصهم اللّه بالذكر في القرآن

1 – آدم عليه السلام قوله تعالى: ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة: 37].

2 – إدريس عليه السلام ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِدۡرِيسَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيّٗا وَرَفَعۡنَٰهُ مَكَانًا عَلِيّٗا﴾ [مريم: 56 و57].

3 – نوح عليه السلام ﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥ﴾ [الأعراف: 59].

4 – هود عليه السلام ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥ﴾ [الأعراف: 65].

5 – صالح عليه السلام ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥ﴾ [هود: 61].

6 – إبراهيم عليه السلام ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا﴾ [مريم: 41].

7 – إسحق عليه السلام ﴿وَبَشَّرۡنَٰهُ بِإِسۡحَٰقَ نَبِيّٗا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [الصافات: 112].

8 – إسماعيل عليه السلام ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا﴾ [مريم: 54].

9 – لوط عليه السلام ﴿كَذَّبَتۡ قَوۡمُ لُوطٍ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ١٦٢﴾ [الشعراء: 160 – 162].

10 – يعقوب عليه السلام ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [البقرة: 132].

11 – يوسف عليه السلام ﴿لَّقَدۡ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخۡوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٞ لِّلسَّآئِلِينَ﴾ [يوسف: 7].

12 – شعيب عليه السلام ﴿ وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥ﴾ [الأعراف: 85].

13 – موسى عليه السلام ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مُوسَىٰٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخۡلَصٗا وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا﴾ [مريم: 51].

14 – هارون عليه السلام ﴿ثُمَّ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَٰرُونَ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِ﴾ [المؤمنون: 45 – 46].

15 – داوود عليه السلام ﴿وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ﴾ [ص: 17].

16 – سليمان عليه السلام ﴿وَوَهَبۡنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيۡمَٰنَۚ نِعۡمَ ٱلۡعَبۡدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ﴾ [ص: 30].

17 – إلياس عليه السلام ﴿وَإِنَّ إِلۡيَاسَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ [الصافات: 123].

18 – أيوب عليه السلام ﴿وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَآ أَيُّوبَ... إِنَّا وَجَدۡنَٰهُ صَابِرٗاۚ نِّعۡمَ ٱلۡعَبۡدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ﴾ [ص: 41 وآخر 44].

19 – اليسع عليه السلام ﴿وَٱذۡكُرۡ إِسۡمَٰعِيلَ وَٱلۡيَسَعَ﴾ [ص: 48].

20 – ذو الكفل عليه السلام ﴿وَذَا ٱلۡكِفۡلِۖ وَكُلّٞ مِّنَ ٱلۡأَخۡيَارِ﴾ [ص: 48].

21 – يونس عليه السلام ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ [الصافات: 139].

22 – زكريا عليه السلام ﴿يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسۡمُهُۥ يَحۡيَىٰ لَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ مِن قَبۡلُ سَمِيّٗا﴾ [مريم: 7].

23 – يحيى عليه السلام ﴿يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا﴾ [مريم: 12].

24 – عيسى عليه السلام ﴿إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُ﴾ [النساء: 171].

25 – محمد رسول الله ﷺ ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب: 40]. ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾ [آل عمران: 144].

أبو طالب (رضي اللّه عنه) يفقد النبي ﷺ ويطلبه من قريش

عن الحنبلي بإسناده إلى محمد بن إسحاق عن عبد الله بن مغيرة بن معقب قال: فَقَدَ أبو طالب رسول الله ﷺ فظن أن بعض قريش اغتاله فقتله، فبعث إلى بني هاشم. فقال:

"يا بني هاشم أظن أن بعض قريش اغتال محمداً فقتله، فليأخذ كل واحد منكم حديدة صارمة وليجلس إلى جنب عظيم من عظماء قريش فإذا قلت أبغي محمداً ﷺ، قتل كل رجل منكم الرجل الذي إلى جانبه".

فبلغ رسول الله جمع أبي طالب وهو في بيت عند الصفا، فأتى أبا طالب وهو في المسجد فلما رآه أبو طالب أخذ بيده ثم قال: يا معشر قريش فقدت محمداً فظننت أن بعضكم اغتاله فأمرت كل فتى شهد من بني هاشم أن يأخذ حديدة ويجلس كل منهم إلى عظيم منكم فإذا قلت أبغي محمداً قتل كل واحد منهم الرجل إلى جنبه فاكشفوا عما في أيديكم يا بني هاشم فكشف بنو هاشم عمّا في أيديهم.

فنظرت قريش إلى ذلك فعندها هابت قريش رسول الله ﷺ، ثم أنشأ أبو طالب يقول:

ألا أبلغ قريشاً حيث حلّت ... وكلّ سرائر منها غرور
فإنّي والضوابح غاديات ... وما تتلو السفافرة الشهور
لآل محمّد راع حفيظ ... وداد الصدر منّي والضمير
فلست بقاطع رحمي وولدي ... ولو جرّت مظالمها الجرور
أيأمر جمعهم أبناء فهر ... لقتل محمّد والأمر زور
فلا وأبيك لا ظفرت قريش ... ولا لقيت رشاداً إذ تشير
بني أخي ونوط قلبي مني ... وأبيض ماؤه غدق كثير
ويشرب بعده الولدان ريّاً ... وأحمد قد تضَمّنه القبور
أيا ابن الأنف أنف بني قصيّ ... كأن جبينك القمر المنير

أجوبة الإمام علي الهادي (عليه السلام) إلى يحيى بن أكثم

ورفع يحيى بن أكثم أسئلة إلى الإمام كان قد كتبها من قبل، وأعدها لامتحانه فأجاب عنها الإمام وأمر ابن السكّيت أن يكتب أجوبتها.

وفيما يلي نص الأسئلة والأجوبة بتصرف:

س1: قال الله تعالى في كتابه: ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلۡمٌ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَ﴾ [النمل: 40].

إن السائل هو سليمان والمسؤول هو آصف فهل كان سليمان وهو نبيّ محتاجاً إلى علم آصف بن برخيا؟

س2: قال تعالى: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًا﴾ [يوسف: 100] كيف سجد يعقوب وولده ليوسف وهم أنبياء؟

س3: قال تعالى: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [يونس: 94]، فإن كان المخاطب النبي ﷺ فَقَد شك وإن كان المخاطب غيره فعلى من إذاً أُنزل الكتاب؟

س4: قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [لقمان: 27] ما هذه الأبحر وأين هي؟

س5: قال تعالى: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ﴾ [الزخرف: 71] فاشتهت نفس آدم أكل البر فأكل، فكيف عوقب؟!!

س6: قال تعالى: ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا﴾ [الشورى: 50]، إذا كان يزوّج الله عباده الذكران، فكيف عاقب قوماً فعلوا ذلك؟

س7: كيف حاز شهادة المرأة وحدها، وقد قال الله: ﴿وَأَشْهِدُواْ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ [الطلاق: 2].

س8: حكم علي عليه السلام في أمر الخنثى أن ينظر إلى مبالها فإن كان بولها بول الرجل فهي رجل، وإن كان بول الأنثى فهي أنثى، فمن ذا ينظر إليها، فإن كان الناظر إليها رجلاً فعسّى أن تكون امرأة، وإن كان الناظر إليها امرأة فعسى أن تكون رجلاً، وهذا ما لا يحل، وما هو ميراثها؟

س9: رجل أتى إلى قطيع غنم فرأى الراعي ينزو على شاة منها، فلما بصر بصاحبها خلى سبيلها، فدخلت بين الغنم كيف تذبح؟ وهل يجوز أكلها أم لا؟

س10: صلاة الفجر لم يجهر فيها بالقرآن مع أنها من صلاة النهار وإنما يجهر في صلاة الليل؟

س11: وعن قول علي عليه السلام قال لابن جرموز: بشّر قاتل ابن صفية بالنار فلِمَ لم يقتله وهو إمام؟

س12: أخبرني عن علي عليه السلام لم قتل أهل صفين، وأمر بذلك – أي قتلهم – مقبلين ومدبرين وأجاز[1] على الجرحى، وكان حكمه يوم الجمل أنه لم يقتل مولّياً، ولم يجز على جريح، ولم يأمر بذلك.

وقال من دخل داره فهو آمن ومن ألقى سلاحه فهو آمن لِمَ فعل ذلك؟ فإن كان الحكم الأول صواباً فالثاني خطأ؟

س13: أخبرني عن رجل أقرّ باللواط على نفسه، أيجلد أم يدرأ عنه الحد؟

الأجوبة:

قال عليه السلام: اكتب إليه، قلت وما أكتب، قال: اكتب بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ وأنت فألهمك الله الرشد أتاني كتابك فافتتحنا به من تعنتك لتجد إلى الطعن سبيلاً إن قصّرنا فيها، والله يكافيك على نيتك وقد شرحنا مسائلك فاصغ إليها سمعك وذلل لها فهمك وأشغل بها قلبك، فقد لزمتك الحجة والسلام.

ج1: سألت عن قول الله عز وجل: ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلۡمٌ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ فهو آصف بن برخيا ولم يعجز سليمان عليه السلام عن معرفة ما عرف آصف لكنه (صلوات الله عليه) أحب أن يعرّف أمته من الجن والإنس أنه الحجة من بعده وذلك من سليمان عليه السلام أودعه عند آصف بأمر الله، فهّمه ذلك لئلا يختلف عليه في إمامته ودلالته كما فهم سليمان عليه السلام في حياة داوود عليه السلام لتعرف نبوته وإمامته من بعده لتأكيد الحجة على الخلق.

ج2: وأما سجود يعقوب عليه السلام وولده فكان طاعة لله ومحبة ليوسف عليه السلام كما أن السجود من الملائكة لآدم عليه السلام لم يكن لآدم عليه السلام وإنما كان ذلك طاعة ومحبة منهم لآدم عليه السلام، فسجود يعقوب عليه السلام وولده ليوسف عليه السلام معهم كان شكراً لله باجتماع شملهم، ألم تر يقول في شكره ذلك الوقت ﴿رَبِّ قَدۡ ءَاتَيۡتَنِى مِنَ ٱلۡمُلۡكِ وَعَلَّمۡتَنِى مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ﴾ [يوسف: 101].

---

(1) أجاز على الجرحى: أي أجهز عليهم.

ج3: وأما قوله: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ فَسۡـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقۡرَءُونَ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ [يونس: 94] فإن المخاطب به رسول الله ﷺ ولم يكن شكّ فيما أنزل إليه ولكن قالت الجهلة كيف لم يبعث الله نبياً من الملائكة، إذ لم يفرق بين نبيه وبيننا في الاستغناء عن المآكل والمشارب والمشي في الأسواق، فأوحى الله إلى نبيه ﴿فَسۡـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقۡرَءُونَ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ بمحض الجهل، عل بعث الله رسولاً قبلك إلا وهو يأكل الطعام ويمشي في الأسواق ولك بهم أسوة.

وإنما قال: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ﴾ ولم يكن شك ولكن لنصفه كما قال: ﴿تَعَالَوۡاْ نَدۡعُ أَبۡنَآءَنَا وَأَبۡنَآءَكُمۡ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمۡ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمۡ ثُمَّ نَبۡتَهِلۡ فَنَجۡعَل لَّعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾ [آل عمران: 61]، ولو قال عليكم لم يجيبوا إلى المباهلة، وقد علم الله أن نبيه يؤدي عنه رسالاته وما هو من الكاذبين، فذلك عرف النبي أنه الصادق فيما يقول ولكن أحب أن ينصف من نفسه.

ج4: وأما قوله: ﴿وَلَوۡ أَنَّمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن شَجَرَةٍ أَقۡلَٰمٞ وَٱلۡبَحۡرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦ سَبۡعَةُ أَبۡحُرٖ مَّا نَفِدَتۡ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ﴾ [لقمان: 27] فهو كذلك لو أن أشجار الدنيا أقلام والبحر يمده سبعة أبحر وانفجرت الأرض عيوناً لنفدت قبل أن تنفد كلمات الله وهي عين الكبريت وعين النمر (اليمن) وعين البرهوت وعين طبريه وحمة ماسيندان (ماسيدان) وحمة إفريقية يدعى لسان وعين بحرون، ونحن كلمات الله التي لا تنفد ولا تدرك فضائلنا.

ج5: وأما الجنّة فإنّ فيها من المآكل والمشارب والملاهي ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين وأباح الله ذلك كله لآدم عليه السلام والشجرة التي نهى الله عنها آدم عليه السلام وزوجته أن يأكلا من شجرة الحسد عهد إليهما ألا ينظر إلى من فضّل الله على خلائقه بعين الحسد فنسي ونظر بعين الحسد ولم يجد له عزماً.

ج6: وأما قوله: ﴿أَوۡ يُزَوِّجُهُمۡ ذُكۡرَانٗا وَإِنَٰثٗا﴾ أي يولد له ذكور ويولد له إناث يقال لكل اثنين مقرنين زوجان كل واحد منهما زوج، ومعاذ الله أن يكون عنى الجليل ما لبست به على نفسك تطلب الرخص لارتكاب المآثم ﴿وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا﴾ [الفرقان: 68 و69] إن لم يتب.

ج7: وأما شهادة المرأة وحدها التي جازت فهي القابلة جازت شهادتها مع الرضا، فإن لم يكن رضى فلا أقل من امرأتين تقوم المرأتان بدل الرجل للضرورة، لأن الرجل لا يمكنه أن يقوم مقامها، فإن كانت وحدها قبل قولها مع يمينها.

ج8: وأما قول علي عليه السلام في الخنثى فهي كما قال: ينظر قوم عدول يأخذ كل واحد منهم مرآة وتقوم الخنثى خلفهم عريانة وينظرون في المرايا فيرون الشيء فيحكمون عليه.

ج9: وأما الرجل الناظر إلى الراعي وقد نزا على شاة فإن عرفها ذبحها وأحرقها وإن لم يعرفها قسّم الغنم نصفين وساهم بينهما، فإذا وقع على النصفين فقد نجا النصف الآخر، ثم يفرق النصف الآخر فلا يزال كذلك حتى تبقى شاتان فيقرع بينهما فأيتها وقع السهم بها ذبحت وأحرقت ونجا سائر الغنم.

ج10: وأما صلاة الفجر فالجهر فيها بالقراءة، لأن النبي صلى الله عليه وآله كان يغلس بها فقراءتها من الليل.

ج11: وأما قول علي عليه السلام: بشر قاتل ابن صفية بالنار فهو لقول رسول الله صلى الله عليه وآله وكان ممن خرج يوم النهروان فلم يقتله أمير المؤمنين عليه السلام بالبصرة، لأنه علم أنه يقتل في فتنة النهروان.

ج12: وأما قولك إن علياً عليه السلام قتل أهل صفين مقبلين ومدبرين وأجاز على جريحهم وإنه يوم الجمل لم يتبع موليا ولم يجز على جريح ومن ألقى سلاحه آمن ومن دخل داره آمن.

فإن أهل الجمل قتلوا ولم تكن لهم فئة يرجعون إليها وإنما رجع القوم إلى منازلهم غير محاربين ولا مهالفين ولا منابذين، رضوا بالكف عنهم، فكان الحكم فيهم رفع السيف عنهم والكف عن أذاهم، إذ لم يطلبوا عليه أعواناً، وأهل صفين كانوا يرجعون إلى فئة مستعدة وإمام يجمع لهم السلاح الدروع والرماح والسيوف ويسني لهم العطاء، يهيئ لهم الإنزال ويعود مريضهم ويجبر كسيرهم ويداوي جريحهم ويحمل راجلهم ويكسو حاسرهم ويردهم فيرجعون إلى محاربتهم وقتالهم، فلم يساو بين الفريقين في الحكم لما عرف من الحكم في قتال أهل التوحيد لكنه شرح ذلك لهم، فمن رغب عرض على السيف أو يتوب من ذلك.

ج13: وأما الرجل الذي اعترف باللواط فإنه لم تقم عليه بينة وإنما تطوع بالإقرار من نفسه وإذا كان للإمام الذي منّ الله أن يعاقب عن الله كان له أن يمنَّ على الله، أما سمعت قوله تعالى: ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ [ص: 39]. قد أنبأناك لجميع ما سألتنا عنه فاعلم ذلك.

اللص ورابعة العدوية

دخل لصّ إلى بيت (رابعة العدوية) يريد أن يسرق متاعها، وأخذ يبحث في أرجاء البيت فلم يجد في البيت ما يسرقه، فهمّ أن يخرج، وكانت (رابعة) تنظر إلى اللص وتراقب ما يفعل، فلما رأته يريد الانصراف قالت له:

يا أخي لا تخف، واسمع مني كلمة، فقد استحييت أن أراك تخرج من بيتي هكذا دون أن تربح منه شيئاً. وثق أني لو كنت أملك مالاً لأعطيتك، فما رأيك أن تتوضأ وتصلي لله ركعتين، فتكون قد خرجت من بيتي بربح وفير أرجو أن يكون بداية لهداية ورزق؟

فقال لها اللص: ولكن هل الصلاة تطعم الجائعين؟

فقالت له رابعة: قلة صلاتك يا أخي قد جعلت منك لصاً فقيراً عاصياً لله، فما يدريك لعلّ الصلاة تجلب لك معها ستراً ورزقاً ومغفرة؟ أما سمعت قوله تعالى: ﴿وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَاۖ لَا نَسۡـَٔلُكَ رِزۡقٗاۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكَۗ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلتَّقۡوَىٰ﴾ [طه: 132].

قال لها الرجل: والله لكأني ما سمعت هذه الآية إلا من فمك، وأسرع إلى إناء فتوضأ منه وصلى ركعتين لله وإذا مؤذن الفجر ينادي فأسرع إلى المسجد وصلّى الفجر وإذا إمام المسجد يقرأ آيات من سورة طه... ويعيد الآية الكريمة المذكورة مرتين: ﴿وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ...﴾ فلما انفتل الرجل من صلاته وجلس يسبّح الله، أقبل إليه أحد التجار وسأله إن كان يريد أن يحمل له بضاعة إلى مخزنه بأجرٍ.

فوافق الرجل وعمل مع التاجر ثم وثق به صاحب العمل فجعله شريكاً،

وأقبل عليه الرزق فكان إذا قرأ هذه الآية الكريمة أعادها وهو مؤمن بأن وعد الله حقّ وأن العاقبة للتقوى.

صلّ عليه فإنّه مغفور له

روي أن رجلاً من المنهمكين في الفساد مات في حوالي البصرة فلم تجد امرأته من يعينها إلى حمل جنازته لتنفّر الطباع منه فاستأجرت من حملها إلى المصلّى فما صلّى عليها أحد فحملوها إلى الصحراء للدفن وكان على جبل قريب من الموضع زاهد مشهور فرأوه كالمنتظر للجنازة، فقصد ليصلي على الجنازة.

وقف ونادى: أيها الناس الصلاة، فانتشر الخبر في البلدان فلان الزاهد نزل يصلي على فلان فخرج أهل البلد فصلوا معه على الجنازة، وتعجب الناس من صلاة الزاهد فقيل له في ذلك.

فقال: رأيت في المنام أن أنزل في منزل الفلاني ترى فيه جنازة ليس معها أحد إلا امرأة فصلّ عليه فإنه مغفور له فتعجب الناس من ذلك فاستدعى الزاهد امرأة الميت وسألها عن حاله.

فقالت: طول نهاره مشغولاً بشرب الخمر.

فقال لها: هل تعرفين له شيئاً من أعمال الخير؟

قالت: نعم ثلاثة:

الأول: أنه إذا أفاق من سكره في أثناء الليل يبكي ويقول: يا رب أي زاوية من زوايا جهنم تريد أن تملأها بهذا الخبيث.

الثاني: إذا أصبح كل يوم ويفيق من سكره فيبدل ثيابه ويغتسل ويتوضأ ويصلي الصبح.

الثالث: أنه كان لا يخلو بيته من يتيم أو يتيمين وكان إحسانه إليهم أكثر من إحسانه إلى أولاده، فبهذه الثلاثة غفر له وأمر العابد أن يصلي عليه.

مكارم الأخلاق

كان (حاتم الطائي) من الكرماء الأجواد، وبعد موته أرسل رسول الله ﷺ خيلاً يقدمها علي بن أبي طالب، فغاروا على قبيلة طي، وهرب عُدي بن حاتم

وأهله إلى الشام، وخلّف أخته (سفانة)، فأسرها أمير المؤمنين عليه السلام مع أموالهم وذراريهم.

فلما دخلت المدينة، وحضرت بين يدي النبي صلى الله عليه وآله قالت: يا محمد! هلك الوالد، وغاب الوافد، فإن رأيت أن تخلّي عنّي، ولا تشمت بي أحياء العرب، فإنّ أبي كان يفكُّ العاني ويحفظ الجار ويحمي الذمار[1]، ويطعم الطعام، ويفشي السلام، ويعين على نوائب الدهر.

فقال: يا جارية، هذه صفة المؤمنين حقاً، لو كان أبوك مسلماً لترحمنا عليه. خلّوا عنها فإن أباها كان يحب مكارم الأخلاق.

وقال صلى الله عليه وآله فيها: "ارحموا عزيز قومٍ ذلّ، وغنياً افتقر، وعالماً ضاع بين جهّال".

فأطلقها صلى الله عليه وآله ومن معها، ودعت له، وقالت: أصاب الله ببرك مواقعه، ولا جعل لك إلى لئيم حاجة، ولا سلب نعمة عن كريم قوم إلا جعلك سبباً لردها عليه.

ورجعت إلى أخيها عُدي فقال: إئت هذا الرجل قبل أن تعلقك حبائله، فإني رأيت فيه خصالاً تعجبني، يحب الفقير، ويفك الأسير، ويرحم الصغير، ويعرف قدر الكبير.

فقدم على النبي صلى الله عليه وآله، فألقى له وسادةً محشوة ليفاً وجلس النبي صلى الله عليه وآله على الأرض، فأسلم عدي وأسلمت أخته.

السيدة نفيسة (رضوان اللّه عليها) وأحمد بن طولون

لما ظلم أحمد بن طولون في مصر قبل أن يعدل استغاث الناس من ظلمه وتوجهوا إلى السيدة نفيسة (رضي الله عنها) يشكونه إليها فقالت لهم: متى يركب؟

قالوا: في غد، فكتبت رقعة ووقفت بها في طريقه وقالت: يا أحمد يابن طولون، فلما رآها عرفها وترجل عن فرسه، وأخذ الرقعة منها وقرأها، فإذا فيها مكتوب: ملكتم فأسرتم، وقدرتم فقهرتم، وخولتم فعسفتم، ودرت عليكم الأرزاق فقطعتم، هذا وقد

(1) الذّمار: كل ما يلزمك حمايته، وحفظه، والدفاع عنه، وإن ضيعته لزمك اللوم.

علمتم أن سهام الأسحار نافذة غير مخطئة لا سيما من قلوب أوجعتموها، وأكباداً جوعتموها، وأجساداً عريتموها، فمحال أن يموت المظلوم ويبقى الظالم، اعملوا ما شئتم فإنّا صابرون وجوروا فإنّا إلى الله مستجيرون، واظلموا فإنّا بالله متظلّمون، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

قال: فعدل من وقته وساعته.

موقف وشهامة

تحكي كتب التاريخ أن امرأة تقدمت إلى قاضي الري، فادعت على زوجها بصداقها خمسمئة دينار، فأنكره الزوج، فجاءت بينة، تشهد لها به.

فقالوا: نريد أن تسفر لنا عن وجهها حتى نعلم أنها الزوجة أم لا؟

فلما صمّموا على ذلك قال الزوج: لا تفعلوا، هي صادقة فيما تدعيه، فأقر بما ادعت ليصون زوجته عن النظر إلى وجهها.

فقالت المرأة حين عرفت ذلك منه: وأنه إنما أقر ليصون وجهها عن النظر. هو في حل من صداقي عليه في الدنيا والآخرة.

ما أجمله من موقف، يتجلّى فيه الحرص على الزوجة، أن تبقى درة مصونة وجوهرة محفوظة لا يراها أحد، إنها شهامة الرجال وإنها النخوة والغاية في الشرف وكرم الأخلاق.

وموقف المرأة لا يقل روعة عن موقف زوجها، فإنَّها لما علمت مقصده وغيرته عليها، بادلته بما يعبّر عن حبها وتقديرها لموقفه فأبرأته من مهرها، وأن لا حق لها عليه، ترى هل في عالمنا من يقدر هذه القيم، ويعرف لمثل هذه المواقف قدرها ونبلها؟

إن الموت مكتوب

عن عباد بن عباد المهلبي قال:

إن ملكاً من ملوك أهل البصرة تنسك، ثم مال إلى الدنيا والسلطان، فبنى داراً وشيدها، وأمر بها ففرشت له ونجّدت، واتخذ مائدة وصنع طعاماً ودعا الناس

فجعلوا يدخلون عليه ويأكلون ويشربون وينظرون إلى بنيانه ويعجبون من ذلك ويدعون له ويتفرّقون.

قال: فمكث بذلك أياماً حتى فرغ من أمر الناس، ثم جلس ونفر خاصة إخوانه فقال:

قد ترون سروري بداري هذه، وقد حدّثت نفسي أن أتخذ لكل واحد من ولدي مثلها، فأقيموا عندي أياماً استمتع بحديثكم وأشاور كم فيما أريد من هذا البناء لولدي، فأقاموا عنده أياماً يلهون ويلعبون، ويشاورهم كيف يبني لولده، وكيف يريد أن يصنع، فبينما هم ذات ليلة في لهوهم ذلك إذ سمعوا قائلاً من أقاصي الدار:

يا أيها الباني الناسي منيَّته ... لا تأمَلنَّ فإن الموت مكتوبُ
على الخلائق إن سُرُّوا وإن فرحوا ... فالموت حتفٌ لذي الآمال منصوبُ
لا تبنينَّ ديـاراً لست تسكنها ... وراجع النسك كي يُغفر الحوبُ

قال: ففزع لذلك وفزع أصحابه فزعاً شديداً وراعهم ما سمعوا من ذلك فقال لأصحابه: هل سمعتم ما سمعت؟

قالوا: نعم.

قال: فهل تجدون ما أجد؟

قالوا: وما تجد؟

قال: أجد والله مسكة على فؤادي وما أراها إلا علة الموت.

قالوا: كلا، بل البقاء والعافية.

قال: فبكى، ثم أقبل عليهم، فقال: أنتم أخلائي، فماذا عندكم؟

قالوا: مرنا بما أحببت من أمرك.

قال: فأمر بالشراب فأهرق، ثم أمر بالملاهي فأخرجت، ثم قال: اللهم إني أشهدك ومن حضرني من عبادك أني تائب إليك من جميع ذنوبي، نادم على ما فرط من أيام مهلتي، وإياك أسألك إن أقلتني أن تتم نعمتك عليّ، واشتد به الألم فلم يزل يقول: الموت والله، الموت والله حتى خرجت نفسه، فكان الفقهاء يرون أنه مات على التوبة.

قاضي حمص

سأل المأمون العباسي رجلاً من أهل حمص عن قضاتهم، فأجاب:

– يا أمير المؤمنين، إن قاضينا لا يفهم، وإذا فهِمَ وَهمِمَ، فقال:

– ويحك! ما تقول؟ وكيف هذا؟

قال: قدم رجل رجلاً فادّعى عليه أربعة وعشرون درهماً، فأقرّ الآخر، فقال: أعطه، فقال: أصلح الله القاضي، إن لي حماراً أكتسب عليه كل يوم أربعة دراهم، أنفق على الحمار درهماً، وعليّ درهماً، وأدفع له درهمين، حتى إذا اجتمع ماله غاب عنّي فلم أره فأنفقها، وما أعرف وجهاً إلا أن يحبسه القاضي اثني عشر يوماً حتى أجمع له إياها.

فحبس صاحب الحقّ حتى جمع ماله.

* * *

عن الإمام الصادق عليه السلام: من أراد عزّاً بلا عشيرة وغنى بلا مال، وهيبة بلا سلطان، فلينتقل من ذلّ معصية الله إلى عزّ طاعته.

أدب العباس

قال: سئل العباس بن عبد المطلب: أنت أكبر أم رسول الله صلى الله عليه وآله؟

قال: هو أكبر مني، وأنا وُلدت قبله.

أسرار الحياة الزوجية

قصد شابٌ على عتبة الزواج، أحد علماء الحياة "البيولوجيا" وسأله: "ما هي أفضل نصيحة يمكنك إسداءها إليّ حول هذه المسألة؟".

فقال العالم: احذر أن تحدِّث أصدقاءك عن زوجتك، واحذر أكثر أن تحدِّث زوجتك عن أصدقائك.

المزاح غير المألوف

جاء في كتاب (خلق الأنساب) عن المهلبي الوزير قال: ركبت سفينة من البصرة – قبل الوزارة – مع جماعة إلى بغداد، وكان في السفينة رجل مزّاح ظريف، وأهل السفينة يمازحونه، ومن جملة مزاحهم أنهم وضعوا في رجله حديداً

لمدة ساعة، ثم لما فرغوا من مزاحهم، أرادوا فك ذلك الحديد من رجله، فضاع المفتاح، وكلّما حاولوا فكّه لم يقدروا عليه، فبقي في رجله إلى بغداد، فأتوا بحدّاد يحل الحديد.

فلمّا رآه ظنه سارقاً وقال: حتى يحضر العسس[1] فمضوا إلى العسس وأخبره، فأتى إلى ذلك الرجل مع جماعة فنظر إليه بعضهم، وقال: أنت فلان قتلت أخي بالبصرة، وانهزمت، وأنا في طلبك، فأخرج ورقة فيها إمضاءات أهل البصرة، وأحضر عادلين على ما ادّعى، فسلموه إليه فقتله قصاصاً.

كلام الإمام الصادق (عليه السلام) في خلق الإنسان

روي عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال: عرفان المرء نفسه أن يعرفها بأربعة طبائع وأربع دعائم وأربعة أركان.

فطبائعه: الدم والمرة والريح والبلغم.

ودعائمه: العقل ومن العقل الفهم والحفظ.

وأركانه: النور والنار والروح والماء.

وصورته طينية، فأبصر بالنور وأكل وشرب بالنار وجامع وتحرك بالروح، ووجد طعم الذوق والطعام بالماء فهذا تأسيس صورته.

فإذا كان تأييد عقله من النور كان عالماً حافظاً ذكياً فطناً فهماً وعرف فيما هو ومن أين يأتيه ولأي شيء هو ههنا وإلى ما هو صائر، بإخلاص الوحدانية والإقرار بالطاعة وقد تجري فيه النفس وهي حارة وتجري فيه وهي باردة، فإذا حلت به الحرارة أشر وبطر وارتاح وقتل وسرق وبهج واستبشر وفجر وزنا وبذخ.

وإذا كانت باردة اهتم وحزن واستكان وذبل[2]، فهي العوارض التي يكون منها الأسقام ولا يكون أقل ذلك إلا بخطيئة عملها فيوافق ذلك من مأكل أو مشرب في حد ساعة لا تكون تلك الساعة موافقة لذلك المأكل والمشرب لحال الخطيئة فيستوجب الألم من ألوان الأسقام.

---

(1) العسس: جمع العاس، أي الذين يطوفون بالليل يحرسون الناس ويكشفون أهل الريبة.

(2) ذبل النبات كضرب ونصر: قل ماؤها وذهبت نضارتها.. وذبلت بشرته: قل ماء جلدته.

ثم قال عليه السلام: بعد ذلك كلاماً آخر: إنما صار الإنسان يأكل ويشرب ويعمل بالنار ويسمع ويشمّ بالريح ويجد لذّة الطعام والشراب بالماء ويتحرّك بالروح فلولا أن النار في معدته لما هضمت الطعام والشراب في جوفه، ولولا الريح ما التهبت نار المعدة ولا خرج الثفل من بطنه ولا الروح جاء ولا ذهب.

ولولا برد الماء لأحرقته نار المعدة، ولولا النور ما أبصر ولا عقل. والطين صورته، والعظام في جسده بمنزلة الشجر في الأرض، والشعر في جسده بمنزلة الحشيش في الأرض، والعصب في جسده بمنزلة اللِحاء على الشجر والدم في جسده بمنزلة الماء في الأرض ولا قوام للأرض إلا بالماء ولا قوام لجسد الإنسان إلا بالدم، والمخ دسم الدم وزبده.

فهكذا الإنسان خلق من شأن الدنيا وشأن الآخرة فإذا جمع الله بينهما صارت حياته في الأرض، لأنه من شأن السماء إلى الدنيا، فإذا فرق الله بينهما صارت تلك الفرقة الموت برد شأن الآخرة إلى السماء، فالحياة في الأرض والموت في السماء وذلك أنه يفرق بين الروح والجسد، فردت الروح والنور إلى القدرة الأولى ترك الجسد لأنّه من شأن الدنيا، وإنما فسد الجسد في الدنيا لأن الريح تنشّف الماء فييبس الطين فيصير رفاتاً ويبلى ويُرَدُّ كلٌّ إلى جوهره الأول وتحركت الروح بالنفس والنفس حركتها من الريح، فما كان من نفس المؤمن فهو نور مؤيد بالعقل، وما كان من نفس الكافر فهو نار مؤيد بالنكراء، فهذا من صورة ناره وهذا من صورة نوره والموت رحمة من الله لعبده المؤمن ونقمة على الكافر.

لله عقوبتان إحداهما من الروح والأخرى تسليط الناس بعض على بعض فما كان من قبل الروح فهو السقم والفقر.

وما من تسليط فهو النقمة وذلك قول الله عز وجل: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعۡضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعۡضَۢا بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾ [الأنعام: 129]، من الذنوب فما كان من ذنب الروح فعقوبته بذلك السقم والفقر، وما كان من تسليط فهو النقمة عليه في الدنيا وسوء العذاب في الآخرة، ولا يكون ذلك إلا بذنب من الشهوة، وهي من المؤمن خطأ

ونسيانٌ وإن يكون مستكرهاً ما لا يطيق وما كان من الكافر فعمد وجحود واعتداء وحسد، وذلك قول الله ﷻ: ﴿كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم﴾ [البقرة: 109].

درر الحكم للإمام الصادق (عليه السلام)

قال صلوات الله عليه: من أنصف الناس من نفسه رُضي به حكماً لغيره.

وقال عليه السلام: إذا كان الزمان زمان جور، وأهله أهل غدر فالطمأنينة إلى كل أحد عجز.

وقال عليه السلام: إذا أضيف البلاء إلى البلاء كان من البلاء عافية.

وقال عليه السلام: إذا أردت أن تعلم صحة ما عند أخيك فأغضبه، فإن ثبت لك على المودة فهو أخوك وإلا فلا.

وقال عليه السلام: الإيمان في القلب واليقين خطرات.

وقال عليه السلام: الرغبة في الدنيا ثورة الغم والحزن، والزهد في الدنيا راحة القلب والبدن.

وقال عليه السلام: التواصل بين الإخوان في الحضر والتزاور والتواصل في السفر المكاتبة.

وقال عليه السلام: لا يصلح المؤمن إلا على ثلاث خصال: التفقّه في الدين، وحسن التقدير في المعيشة، والصبر على النائبة.

وقال عليه السلام: صحبة عشرين سنة قرابة.

وقال عليه السلام: لا تصلح الصنيعة إلا عند ذي حسب أو دين، وما أقلّ من يشكر المعروف.

وقال عليه السلام: من تعرض لسلطان جائر فأصابته منه بليّة لم يؤجر عليها ولم يرزق الصبر عليها.

وقال عليه السلام: إنَّ الله أنعم على قوم بالمواهب فلم يشكروه فصارت عليهم وبالاً، وابتلى قوماً بالمصائب فصبروا فكانت عليهم نعمة.

وقال عليه السلام: اشكر من أنعم عليك، وأنعم على من شكرك، فإنه لا إزالة للنعم إذا شُكرت ولا إقامة لها إذا كُفرت، والشكر زيادة في النعم وأمان من الفقر.

وقال عليه السلام: فوت الحاجة خير من طلبها من غير أهلها، وأشدُّ من المصيبة سوء الخلق منها.

وقال عليه السلام: قد عجز من لم يُعد لكلّ بلاءٍ صبراً، ولكلّ نعمةٍ شكراً، ولكلّ عسرٍ يسراً، أصبر نفسك عند كل بليّة ورزية في ولد أو مال، فإن الله إنما يقبض عاريته وهبته ليبلو شكرك وصبرك.

وقال عليه السلام: من وقف نفسه موقف التهمة فلا يلومن من أساء به الظن. ومن كتم سره كانت الخيرة في يده. وكل حديث جاوز اثنين فاش، وضع أمر أخيك على أحسنه ولا تظلبن بكلمة خرجت من أخيك سوءاً وأنت تجد لها في الخير محملاً. وعليك بإخوان الصدق، فإنهم عدة عند الرخاء وجُنّة عند البلاء. وشاور في حديثك الذين يخافون الله، وأحبب الإخوان على قدر التقوى، واتق شرار النساء وكن من خيارهن على حذر وإن أمرنَكُمْ بالمعروف فخالفوهن حتى لا يطعمن منكم في المنكر.

وقال عليه السلام: خصلتان مهلكتان: تفتي الناس برأيك أو تدين بما لا تعلم.

وقال عليه السلام: الصفح الجميل ألا تعاقب على الذنب، والصبر الجميل الذي ليس فيه شكوى.

وقال عليه السلام: المروَّة مروّتان، مروّة الحضر ومروّة السفر، فأما مروّة الحضر فتلاوة القرآن وحضور المساجد وصحبة أهل الخير والنظر في التفقّه، وأما مروّة السفر، فبذل الزاد والمزاح في غير ما يسخط الله وقلة الخلاف على من صحبك وترك الرواية عليهم إذا أنت فارقتهم.

وقال عليه السلام: اعلم أن ضارب علي عليه السلام بالسيف وقاتله لو ائتمنني واستنصحني واستشارني ثم قبلت ذلك منه لأدّيت إليه الأمانة.

وقال عليه السلام: من دعا الناس إلى نفسه وفيهم من هو أعلم منه فهو مبتدع ضال.

وقال عليه السلام: إن صلة الرحم والبر ليهوّنان الحساب ويعصمان من الذنوب، فصلوا إخوانكم ولو بحسن السلام ورد الجواب.

أنا أولى بالافتخار منك

قيل: إن بعض العارفين رأى رجلاً يتبختر على فرسه فسأله عن ذلك فقال: أنا غلام السلطان.

فقال صف لي قربك منه، فقال: أوانسه إذا جلس وحده، وأحرسه إذا نام وأطعمه إذا جاع وأسقيه إذا عطش وينظر لي في كل يوم ثلاث نظرات.

فقال الشيخ: وما يصنع بك إذا غفلت عنه؟

فقال: يضربني، قال: وإذا أذنبت؟ قال: يعاقبني.

فقال الشيخ: أنا أولى بالافتخار منك، لأن مولاي هو الذي يطعمني ويسقيني ويؤنسني في الوحدة، وإذا نمت يحرسني، وإذا أذنبت يغفر لي، وإن كان مولاك ينظر إليك في كل يوم ثلاث مرات، فإن مولاي ينظر إليّ في كل يوم ثلاثمئة وستين نظرة.

فقال الرجل: صدقت إني من الآن عائد إلى خدمة مولاك، ثم إنه نزل عن فرسه وخلع ما عليه من الملابس الحسان وترك خدمة السلطان وخدم الواحد المنان.

ماتت القلوب

حكي أن إبراهيم بن أدهم (رحمه الله تعالى) مرّ بسوق البصرة فاجتمع الناس إليهم فقالوا: يا أبا إسحاق ما لنا ندعو فلا يستجاب لنا؟!

قال: لأن قلوبكم ماتت بعشرة أشياء:

- عرفتم الله، ولم تؤدوا حقه
- وزعمتم أنكم تحبون رسوله، وتركتم سنته.
- وقرأتم القرآن، ولم تعملوا به.
- وأكلتم نعم الله، ولم تؤدوا شكرها.
- وقلتم: إن الشيطان عدوكم، ووافقتموه.
- وقلتم: إن الجنّة حقّ، ولم تعملوا لها.
- وقلتم: إن النار حقّ، ولم تهربوا منها.

– وقلتم: إن الموت حقّ، ولم تستعدّوا له.

– واشتغلتم بعيوب الناس، ونسيتم عيوبكم.

– ودفنتم موتاكم، ولم تعتبروا بهم.

وقال في هذا المعنى:

نحن ندعو الإله في كل كرب ثم ننساه عند كشف الكروب

كيف نرجو إجابة لدعاء قد سددنا طريقها بالذنوب

الإمام أبو جعفر الباقر (عليه السلام) يوصي جابر بن يزيد الجعفي

خرج يوماً وهو يقول: أصبحت والله يا جابر محزوناً مشغول القلب، فقلت جعلت فداك ما حزنك وشغل قلبك، كلُّ هذا على الدنيا؟

فقال عليه السلام: لا يا جابر ولكن حزن همِّ الآخرة، يا جابر من دخل قلبه حقيقة الإيمان شغل عما في الدنيا من زينتها، إن زينة زهرة الدنيا إنما لعبٌ ولهو، وإنّ الدار الآخرة لهي الحياة.

جابر إن المؤمن لا ينبغي له أن يركن ويطمئن إلى زهرة الحياة الدنيا. واعلم أن أبناء الدنيا هم أهل غفلة وغرور وجهالة، وأن أبناء الآخرة هم المؤمنون العاملون الزاهدون أهل العلم والفقه وأهل فكرة واعتبار واختيار لا يملون من ذكر الله.

واعلم يا جابر أن أهل التقوى هم الأغنياء، أغناهم القليل من الدنيا فمؤونتهم يسيرة، إن نسيت الخير ذكَّروك. وإن عملت به أعانوك، أخَّروا شهواتهم ولذَّاتهم خلفهم، وقدّموا طاعة ربهم أمامهم، ونظروا إلى سبيل الخير وإلى ولاية أحباء الله فأحبوهم، وتولّوهم واتبعوهم.

فأنزل نفسك من الدنيا كمثل منزل نزلته ساعة ثم ارتحلت عنه، أو كمثل مال استفدته في منامك ففرحت به وسررت ثم انتبهت من رقدتك وليس في يدك شيء. وإني إنّما ضربت لك مثلاً لتعقل وتعمل به إن وفقك الله له.

فاحفظ يا جابر ما استودعتك من دين الله وحكمته، وانصح لنفسك وانظر ما الله عندك في حياتك، فكذلك يكون لك العهد عنده في مرجعك.

وانظر فإن تكن الدنيا عندك على غير ما وصفت لك فتحوَّل عنها إلى دار المستعتب اليوم، فلربّ حريص على أمر من أمور الدنيا قد ناله، فلما ناله كان عليه وبالاً وشقي به. ولرب كاره لأمر الآخرة قد ناله فسعد به.

مؤمن آل فرعون

قيل: إن مؤمن آل فرعون كان ابن عم فرعون، وهو الذي قال لموسى: ﴿إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ﴾ (أي يتشاورون في قتلك) ﴿فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ [القصص: 20].

روي أَن رجلين سعيا به إلى فرعون وقالا له: إنه آمن بموسى، فأمرهما فرعون بإحضاره فلما أحضراه قال لهما فرعون: من ربكما؟

قالا: أنت. فقال لمؤمن: من ربك؟

فقال: ربي وربهما، ثم صلبهما وسلم الرجل المؤمن، فذلك معنى قوله تعالى: ﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ﴾ [غافر: 45] فقوبل كل منهما بسوء فعله، وانعكست عليه حيلته ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾ [فاطر: 43].

المحبة الخالصة

روي أن سليمان عليه السلام رأى عصفوراً يقول لعصفورة: تمنعين نفسك مني؟ ولو شئت أخذت قبة سليمان بمنقاري ألقيها في البحر! فتبسم سليمان عليه السلام من كلامه.

ثم دعاهما وقال للعصفور: أتطيق أن تفعل ذلك؟ فقال: لا يا رسول الله ولكن المرء يزين نفسه ويعظمها عند زوجته، والمحب لا يلام على ما يقول، فقال للعصفورة: لم تمنعيه من نفسك وهو يحبك؟

فقالت: يا نبي الله إنه ليس محباً ولكنه مدّع، لأنه يحب معي غيري.

فأثر كلام العصفورة في قلب سليمان وبكى بكاء شديداً واحتجب عن الناس أربعين يوماً يدعو الله أن يفرغ قلبه لمحبة الله وألا يخالطها بمحبة غيره.

تصدق بثمانين درهماً

كان المتوكل العباسي نذر أن يتصدّق بمال كثير إن عافاه الله من علّته، فلما عوفي سأل العلماء عن حد المال الكثير فاختلفوا ولم يصيبوا المعنى.

فسئل أبو الحسن علي بن محمد عليه السلام عن ذلك فقال: يتصدق بثمانين درهماً، فسئل عن علة ذلك؟

فقال: إن الله قال لنبيه ﷺ: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾ [التوبة: 25] فعددنا مواطن رسول الله ﷺ فبلغت ثمانين موطناً وسماها الله كثيرة، فسرّ المتوكل العباسي بذلك وتصدّق بثمانين درهماً.

الماء والعسل شفاء للناس

ومن كان على يقين من تصديق القرآن الكريم، حصل بذلك الظفر بالشفاء إن شاء الله تعالى، ومن أراد أن يشرب عسلاً يسيراً بالماء للشفاء، يقول: اللهم إنّك شرفتني بالدلالة على معرفتك، والهداية إلى معرفة رسولك وخاصّتك، فاجعلني من المصدّقين لقرآنك، والمشمولين بإحسانك.

وقد وجدت في القرآن المجيد: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَيٍّ﴾[الأنبياء: 30] فكان الماء من أسباب الحياة والبقاء، وقلت جل جلالك في العسل والظفر منه بالشفاء: ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾ [النحل: 69]، وقد جمعت بين الماء الذي هو سبب الحياة، وبين العسل الذي جعلته للعافية والنجاة، اللهم فعجّل رحمتي وإجابتي في عافيتي، وتصديق ما وجدته في كتابك الصادق، واجعلني ممن يطلب البقاء والشفاء لسعادتي بعبادتي في دنياي وآخرتي، برحمتك يا أرحم الراحمين، واجعل اللهم ذلك داعياً للشاكّين في ربوبيتك، والمخالفين لرسالتك، إلى هدايتهم وسلامتهم من ضلالتهم، يا أكرم الأكرمين.

كرم ابن العبّاد

قال وحدثني أبو الحسين الفارسي النحوي قال: سمعت الصاحب يقول: حضرت مجلس ابن العميد عشية من عشايا شهر رمضان وقد حضره الفقهاء والمتكلمون للمناظرة، وأنا إذ ذاك في ريعان شبابي، فلما تقوض المجلس وانصرف

القوم وقد حل الإفطار، أنكرت ذلك فيما بيني وبين نفسي واستقبحت إغفاله الأمر، بتفطير الحاضرين مع وفور رئاسته واتساع حاله، واعتقدت ألا أخل بما أخل به إذا قمت يوماً مقامه.

قال: وكان الصاحب لا يدخل عليه في شهر رمضان بعد العصر أحد كائناً من كان، فيخرج من داره إلا بعد الإفطار عنده، وكانت داره لا تخلو في كل ليلة من ليالي شهر رمضان من ألف نفس مفطرة فيها. وكانت صلاته وصدقاته وقرباته في هذا الشهر تبلغ مبلغاً لا يطلق منها في جميع شهور السنة.

قال وحدثني أبو سعد نصر بن يعقوب قال: كان الصاحب يقول بالليالي لجلسائه إذا أراد أن يبسطهم ويؤنسهم: نحن بالنهار سلطان وبالليل إخوان.

درس من قصة يوسف وزليخا

يقال إن زليخا عندما اختلت بالنبي عليه السلام وغلقت الأبواب رفعت حجابها عن رأسها فجأة ووضعته على الصنم الذي كان منصوباً في تلك الغرفة... فسألها عليه السلام عن سبب ذلك، فقالت: أردت أن أعانقك وخجلت أن يراني واستحييت منه فغطيته.

فقال عليه السلام: أنتِ تخجلين من جماد صنعته البشر، ولا أستحيي أنا وأخجل من حضور رب العالمين.. ثم ولى هارباً..

وفي النتيجة شهد الطفل في المهد ببراءته وطهارته.. ومن ثم أصبح سلطاناً بالتفصيل المذكور في القرآن المجيد، وتزوج زليخا بالطريقة المشروعة.

يا دنيا إليك عني

جاء في خبر ضرار بن ضمرة الصدائي عند دخوله على معاوية ومسألته عن أمير المؤمنين عليه السلام.

قال: فأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله، وهو قائم في محرابه قابض على لحيته، يتململ تململ السليم[1] ويبكي بكاء الحزين.

ويقول: يا دنيا يا دنيا إليك عني، أبي تعرّضت أم إليّ تشوقت لا حان –

(1) السليم: الملدوغ من حية ونحوها.

أي لا جاء – وقت وصولك إلى قلبي، هيهات غرّي غيري، لا حاجة لي فيك، قد طلقتك ثلاثاً لا رجعة فيها، فعمرك قصير، وعيشك حقير، وخطرك كبير، آه من قلة الزاد وطول الطريق وبُعد السفر وعظيم المورد.

ومما نسب إلى الإمام علي عليه السلام:

طلق الدنيا ثلاثاً ... واطلبن زوجاً سواها
إنها زوجة سوء ... لا تبالي من أتاها
وإذا نالت مناها ... منه ولته قفاها

الامتحان والابتلاء

خرج سليمان بن يسار من المدينة حاجّاً ومعه أحد أصدقائه، حتى نزل بالأبواء فقام صديقه وأخذ السفرة وانطلق إلى السوق ليبتاع شيئاً وجلس سليمان في الخيمة، وكان من أجمل الناس وجهاً وأورعهم، فبصرت به أعرابية من قمة الجبل وانحدرت إليه حتى وقفت بين يديه – وعليها البرقع والقفازان – فأسفرت عن وجهها له كأنه فلقة قمر، وقالت: اهنئني، فظن أنها تريد طعاماً فقام إلى فضلة السفرة ليعطيها، فقالت: لست أريد هذا إنما أريد ما يكون من الرجل إلى أهله؟ فقال: جهّزك إليّ إبليس؟

ثم وضع رأسه بين ركبتيه وأخذ في النحيب، فلم يزل يبكي فلما رأت ذلك منه سدلت البرقع على وجهها وانصرفت راجعة حتى بلغت أهلها، وجاء صديقه فرآه وقد انتفخت عيناه من البكاء وانقطع نفسه.

فقال: ما يبكيك؟ قال: خير ذكرت صبيتي.

قال: لا والله إلا أن لك قصة، إنما عهدك بصبيتك منذ ثلاث أو نحوها، فلم يزل به حتى أخبره خبر الإعرابية، فوضع صديقه السفرة وجعل يبكي بكاءً شديداً، فقال سليمان: وأنت ما يبكيك؟ قال: أنا أحق بالبكاء منك، لأني أخشى لو كنت مكانك لما صبرت عنها، فلم يزالا يبكيان.

كرم الصاحب بن عباد

وكان الصاحب بن عباد في الصغر إذا أراد أن يمضي إلى المسجد تعطيه والدته ديناراً أو درهماً كل يوم وتقول له: تصدق به على أول فقير يلقاك فجعل

دأبه في شبابه إلى أن كبر وماتت والدته وهو على هذا يقول للفراش كل ليلة اطرح تحت المطرح ديناراً أو درهماً لئلا ينسى، فبقي على هذه مدة ثم إن الفرّاش نسى ذلك ليلة من الليالي فانتبه الصاحب وصلى وقلب المطرح ليأخذ الدينار أو الدرهم فما رآهما.

فتطير من ذلك وظن أنه لقرب أجله، وقال للفراشين: ارفعوا كل ما هنا من الفراش وأخرجوه وأعطوه لأول فقير تلقونه، حتى يكون كفارة لتأخير هذا، فلقوا فقيراً أعمى هاشمياً على يد امرأة وهو يبكي، فقالوا له: تقبل هذا؟ فقال: ما هو؟ قالوا: مطرح ديباج ووسائد ديباج، فأغمي عليه، فأعلموا الصاحب بأمره، وأحضره ورش عليه ماء الورد، وسقاه شراباً من السكر، فلما آفاق سأله عن أمره، فقال: سلوا هذه المرأة إن لم تصدقوني، فقال له: اشرح.

فقال: أنا رجل شريف ولي ابنة من هذه المرأة خطبها رجل فزوّجناه، ولي سنتان آخذ القدر الذي يفضل من قوتنا وأشتري به قطعة صفر وما أشبه ذلك، فلما كانت البارحة قالت أمها اشتري لها مطرح ديباج ووسائد ديباج، فقلت: من أين لي ذلك؟

وجرى بيني وبينها خصومة إلى أن سألتها أن تأخذ بيدي وتخرجني على وجهي، فلما قال لي هؤلاء هذا الكلام حق لي أن يغشى عليَّ، فقال الصاحب: لا يكون الديباج إلا مع ما يليق به، هاتوا الانماطيين، فجيء بهم واشترى منهم الجهاز الذي يليق بذلك وأحضر زوج الصبية ودفع إليه بضاعة سنية.

كرامة السيدة نفيسة (رضوان اللّه عليها)

ومن كراماتها ما ذكره المقريزي في الخطط: أنها لما نزلت مصر مع زوجها نزلت بالمصوصة وكان بجوارها دار فيها قوم من أهل الذمة، ولهم ابنة مقعدة لم تمشِ قط.

فلما كان في بعض الأيام ذهب أهلها في بعض حاجاتهم وأقعدوا المقعدة عند السيدة نفيسة، فتوضأت وصبت من فضل وضوئها على المقعدة وسمَّت بالله فقامت تمشي على قدميها ليس بها بأس البتة، فلما قدم أهلها وعاينوها تمشي

أتوا إلى باب السيدة نفيسة وقد تيقنوا أن مشي ابنتهم كان ببركة دعائها، وأسلموا بأجمعهم على يديها فاشتهر ذلك بمصر وعرفوا أنه ببركتها.

قال: ودخلت السيدة نفيسة مصر مع زوجها إسحاق بن الإمام جعفر الصادق عليه السلام وكان صالحاً من أهل الفضل والدين عالماً أخذت عنه الأحاديث، ويلقب بالمؤتمن. وكان ابن مكاسب إذا حدّث عنه يقول: حدثني الثقة المؤتمن الرضى إسحاق بن جعفر، وله عقب بمصر وحلب.

وأما السيدة نفيسة فكانت على درجة عالية من الصلاح والزهد فيقال إنها حجّت ثلاثين حجة وكانت كثيرة البكاء تديم قيام الليل وصيام النهار، فقيل لها: ألا ترفقي بنفسك، فقالت: كيف أرفق وأمامي عقبة لا يقطعها إلا الفائزون، وكانت تحفظ القرآن الكريم وتفسيره، ولا تأكل في كل ثلاث ليال إلا أكلة واحدة ولا تأكل من غير زوجها شيئاً.

توفيت في رمضان سنة ثمان ومئتين ودفنت بخط درب السبع حيث المشهد اليوم، وأراد زوجها أن ينقلها إلى المدينة فالتمس المصريون أن يتركها ببلدهم لأجل البركة.

ويقال إنها حفرت قبرها، وقرأت فيه مئة وتسعين ختمة قرآن. ولما حضرتها الوفاة خرجت من الدنيا وقد انتهت إلى قوله: ﴿قُل لِّمَن مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ قُل لِّلَّهِۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَۚ﴾ ففاضت نفسها رحمها الله ونفعنا ببركتها.

احفظ ثلاثة وخمسة

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ثلاثة لا يزيد الله بهنَّ إلا خيراً.

التواضع: لا يزيد الله به إلا ارتفاعاً.

وذل النفس: لا يزيد الله به إلا عزاً.

والتعفُّف: لا يزيد الله به إلا غنى.

وأيضاً "ففي وضع النفس وكسرها وإسخاطها رضا الله سبحانه".

ففيما أوحى الله تعالى إلى داوود عليه السلام "يا داوود إني وضعت خمسةً في خمسةٍ والناس يطلبونها في خمسة غيرها فلا يجدونها، وضعت العلم في الجوع

والجهد وهم يطلبونه في الشبع والراحة، فلا يجدونه، ووضعت العزَّ في طاعتي وهم يطلبونه في خدمة السلطان فلا يجدونه، ووضعت الغنى في القناعة وهم يطلبونه في كثرة المال فلا يجدونه، ووضعت رضائي في سخط النفس وهم يطلبونه في رضا النفس فلا يجدونه، ووضعت الراحة في الجنّة وهم يطلبوها في الدنيا فلا يجدونها.

دلالات حوادث الإنسان

إن الصدف الغريبة التي تمر في حياتنا عابرة قد لا تكون أحياناً محل صدفة ولكن تكون رسلاً تنذر أو علامة تنبئ بوقوع شيء أو قربه، كما هو المشاهد في دلالات حركة الكواكب واتصالاتها مع بعضها وعلى اعتبار أن ما يكون في السماء يكون في الأرض بالمثل والمشابهة وإن كان مصغراً ضعيفاً، وقد لممت من شتات الكتب القديمة وما كان مضموراً مندثراً من هذه الدلالات والطوالع التي تطلع على الإنسان حين غفلة، التي قد يكون فيها تحذير لقرب بلاء أو بشرى لقبول السعد. وهي لا تندرج تحت العلم والمسلمات لافتقارها للدليل العلمي والنقلي، وقد تكون من نسيج الخرافات والعادات الشعبية التي يرفضها العقل والنقل، وقد نقلناها كما هي دون تعليق أو التزام بما ورد فيها لأنها تقع تحت مادة الكتاب ومظلته والله العالم بالصواب منها والخطأ.

ذكر أنَّ التطيّر والتشاؤم مكروه ومذموم والتفاؤل والتوكل حسن محمود لأن التفاؤل بالخير يريك الخير وإن كان الطالع نحس شؤم. فقد ورد في الخبر عن رسول الله ﷺ أنه قال: أوحى الله ﷻ إلى داوود: يا داوود كما لا تضر الطّيرة من لا يتطيّر منها كذلك لا ينجو من الفتنة المتطيّرون.

وعن أبي عبد الله عليه السلام الطّيرة على ما تجعلها إن هوّنتها تهوّنت وإن شدّدتها تشدّدت وإن لم تجعلها شيئاً لم تكن شيئاً، وعنه عليه السلام قال: كفارة الطّيرة التوكل والحمد لله رب العالمين.

توبة مالك بن دينار

من ذلك ما في تفسير روح البيان، سئل مالك بن دينار عن سبب توبته وتوجهه إلى الله، قال: كنت في مستهل عمري جندياً سكيراً، اشتريت جارية

وتعلقت بها كثيراً ومنَّ الله عليَّ منها بطفلة، وكان حبها يزداد في قلبي يوماً بعد يوم، وفي أول مشيها أحببتها حباً لا يوصف، وكانت هي كذلك شديدة التعلق والأنس بي، وكلما أتناول كأس الخمر لأشربها كانت تأخذها مني وتريقها على ثيابي، وعندما بلغت الثانية من عمرها ماتت، فتأثرت لموتها كثيراً، كانت غصة لا تحتمل ولم يعد يقر لي قرار، وفي ليلة الجمعة من شعبان شربت الخمر ولم أصلِّ العشاء ونمت.

فرأيت في النوم كأن أهل المقابر خرجوا جميعاً وهم في المحشر.. وأنا معهم وسمعت من خلفي صوتاً... نظرت فإذا بأفعى سوداء ضخمة لا يتصوّر أكبر منها، وهي فاغرة فاها مسرعة نحوي... وبرعب ودهشة شديدين فررت من أمامها... وإذا بها تطاردني بسرعة، والتقيت في الطريق برجل عجوز حسن الوجه والرائحة، سلمت عليه فردّ عليّ:

قلت: أغثني واحمني، قال: أنا في مقابل هذه الأفعى عاجز. ولكن اذهب بسرعة، الأمل أن يهيئ الله وسائل نجاتك، ومضيت هارباً مسرعاً حتى وصلت إلى منزل من منازل القيامة "أي مرحلة من مراحلها" فرأيت هناك طبقات جهنم وأهلها، وكدت لشدة خوفي من الأفعى أن أرمي بنفسي في جهنم فإذا بصوت يقول: ارجع لست من أهل هذا المكان، بعد هذا الصوت اطمأن قلبي ورجعت، فرأيت أن الأفعى أيضاً رجعت وهي تطاردني إلى أن وصلت إلى ذلك العجوز قلت: أيها العجوز قلت لك احمني فلم تغثني، فبكى العجوز وقال: أنا عاجز ولكن اذهب نحو هذا الجبل الذي فيه أمانات المسلمين، فإذا كانت لك أمانة فستساعدك، نظرت إلى ذلك الجبل فرأيت فيه غرفاً أرخيت عليها ستائر، وأبواب تلك الغرف من الذهب الأحمر المرصع بالياقوت والدر، فركضت باتجاه ذلك الجبل والأفعى تطاردني.

وعندما اقتربت صاح ملك: ارفعوا الستائر افتحوا الأبواب واخرجوا، لعل لهذا المسكين أمانة بينكم تحميه من شر العدو وواصلت الركض، وإذا بأطفال وجوههم كالقمر الساطع قد خرجوا واقتربت الأفعى مني فتحيرت صاح طفل تعالوا كلكم فقد

اقترب العدو، وخرجوا فرجاً، فجأة رأيت ابنتي التي كانت قد ماتت، وبمجرد أن رأتني بكت وقالت: والله هذا أبي، ثم وضعت يدها اليسرى في يدي اليمنى وأشارت بيدها اليمنى إلى الأفعى فرجعت وهربت ثم جلست في حضني ووضعت يمناها على لحيتي وقالت يا أبت: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الحديد: 16].

بكيت وقلت: ابنتي أنتِ تقرئين القرآن؟

قال: يا أبتِ معرفتنا بالقرآن أفضل من معرفتكم به.

قلت: أخبريني ما هذه الأفعى، قالت: هي عملك السيّئ الذي قويته وكان يريد إلقاءك في جهنم.

قلت: وذلك العجوز؟

قالت: أعمالك الصالحة التي ضعفتها بحيث لم تستطع أن تساعدك على أعمالك القبيحة.

قلت: ابنتي ماذا تفعلين أنت في هذا الجبل؟

قالت: نحن أطفال المسلمين الذين جئنا في طفولتنا من الدنيا إلى هنا وقد أسكننا الله هنا إلى يوم القيامة ونحن ننتظر آباءنا وأمهاتنا ليأتوا فنشفع لهم.

واستيقظت مذعوراً وتركت شرب الخمر وسائر الذنوب نهائياً وتبت إلى الله... هذا سبب توبتي.

ستّار العيوب

روي أنه لحق بني إسرائيل قحط على عهد موسى عليه السلام فاجتمع الناس إليه، فقالوا: يا كليم الله، ادع لنا ربّك أن يسقينا الغيث، فقام معهم، وخرجوا إلى الصحراء وهم سبعون ألفاً أو يزيد.

فقال موسى عليه السلام: "إلهي! اسقنا غيثك، وانشر علينا رحمتك، وارحمنا بالأطفال الرّضع، والبهائم الرّتع، والمشايخ الرّكع، فما زادت السماء إلا تقشعاً، والشمس إلا حرارة.

فقال موسى عليه السلام: إلهي إن كان قد خلق جاهي عندك، فبجاه النبي الأمي

محمد عليه السلام الذي تبعثه في آخر الزمان! فأوحى الله إليه ما خلق جاهك عندي، وإنك عندي وجيه، ولكن فيكم عبد يبارزني منذ أربعين سنة بالمعاصي، فناد في الناس حتى يخرج من بين أظهركم، فيه منعتُكم.

فقال موسى عليه السلام: إلهي وسيدي! أنا عبد ضعيف، وصوتي ضعيف، فأين يبلغ وهم سبعون ألفاً أو يزيدون؟

فأوحى الله إليه: منك النداء، ومني البلاغ.

فقام منادياً وقال: يا أيها العبد العاصي الذي يبارز الله منذ أربعين سنة اخرج من بين أظهرنا، فبكَ مُنعنا المطر.

فقام العبد العاصي، فنظر ذات اليمين وذات الشمال، فلم ير أحداً فخرج. فعلم أنه المطلوب؟

فقال في نفسه: إن أنا خرجتُ من بين هذا الخلق افتضحت على رؤوس بني إسرائيل، وإن قعدتُ معهم منعوا لأجلي، فأدخل رأسه في ثيابه نادماً على فعاله، وقال: إلهي وسيدي! عصيتك أربعين سنة وأمهلتني، وقد أتيتك طائعاً فاقبلني. فلم يستتم الكلام حتى ارتفعت سحابة بيضاء فأمطرت كأفواه القرب.

فقال موسى عليه السلام: إلهي وسيدي، بماذا سقيتنا وما خرج من بين أظهرنا أحد؟

فقال: يا موسى! سقيتُكم بالذي به منعتكم فقال موسى عليه السلام: إلهي، أرني هذا العبد الطائع، فقال: يا موسى، إني لم أفضحه وهو يعصيني، أأفضحه وهو يطيعني؟! يا موسى! إني أبغض النمّامين فأكون نمّاماً؟!

الأوقات التي يرجى فيها إجابة الدعاء

جاء في أمالي الصدوق: عن الإمام الصادق عليه السلام عن آبائه عن علي عليه السلام قال: اغتنموا الدعاء عند خمس مواطن: عند قراءة القرآن، وعند الآذان وعند نزول الغيث، وعند التقاء الصفّين للشهادة وعند دعوة المظلوم فإنها ليس لها حجاب دون العرش.

فضل الدعاء للإخوان بظهر الغيب

عن الإمام الصادق عليه السلام إنَّ دعاء المؤمن لأخيه بظهر الغيب مستجاب ويدّر الرزق ويدفع المكروه. وروي بأسانيد كثيرة أنّ من قال كل يوم خمساً وعشرين مرة "اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات" كتب الله له بعدد كلّ مؤمن مضى وبعدد كل مؤمن بقي إلى يوم القيامة حسنة ومحا عنه سيئة ورفع له درجة.

– حكي أنّ بعض الصالحين كان في المسجد يدعو لإخوانه بعدما فرغ من صلاته، فلما خرج من المسجد وافى أباه قد مات، فلما فرغ من جهازه أخذ يقسّم تركته على إخوانه الذين كان يدعو لهم.

فقيل له في ذلك: فقال: كنتُ في المسجد أدعو لهم في الجنة وأبخل لهم بالفاني.

دعاء الإنسان لأخيه

في فلاح السائل: عن عبد الله بن سنان قال: مررت بعبد الله بن جندب فرأيته نائماً على الصفا، وكان شيخاً كبيراً فرأيته يدعو ويقول في دعائه: اللهم فلان بن فلان، اللهم فلان بن فلان، الله فلان بن فلان، ما لم أحصهم كثرة، فلما سلّم قلت له: يا عبد الله لم أر موقفاً قط أحسن من موقفك إلا أني نقمت عليك خلّة واحدة، فقال لي: وما الذي نقمت عليّ؟

فقلت له: يا عبد الله سمعت مولانا الصادق عليه السلام يقول:

من دعا لأخيه المؤمن بظهر الغيب نودي من أعنان السماء، لك يا هذا مثل ما سألت في أخيك، ولك مئة ألف ضعف مثله، فلم أحب أن أترك مئة ألف ضعف مضمونة بواحدة لا أدري أيستجاب أم لا.

وروي عن مولاتنا فاطمة عليها السلام أنها كانت تدعو للمؤمنين والمؤمنات ولا تدعو لنفسها، فقيل لها في ذلك فقالت: الجار ثم الدار.

ذو النون والزاهدة

قال ذو النون: بينما أنا أسير على ساحل البحر إذ بصرت جارية عليها أطمار شعر فإذا هي ناحلة ذابلة، فدنوت منها لأسمع ما تقول فرأيتها متصلة

الأحزان بالأجان وعصفت الرياح واضطربت الأمواج وظهرت الحيتان، فصرخت ثم سقطت إلى الأرض فلمّا قامت نحبت ثم قالت: سيدي بك تقرب المتقربون في الخلوات ولعظمتك سبّحت الحيتان في البحر الزافرات، ولجلال قدمك تصافقت الأمواج المتلاطمات.

أنتَ الذي سجد لك سواد الليل وضوء النهار والفلك الدّوار والبحر الزخّار والقمر والنّجم الزّهار وكلّ شيء عندك بمقدار لأنّك العليّ القهّار، ثم أنشدت:

يا مؤنس الأبرار في خلواتهم ... يا خير من حطت به النُزّال
من ذاق حبك لا يزال متيّمًا ... قَرح الفؤاد متيّمًا بلبال

فقلت لها: عسى أن تزيديني من هذا فقالت: إليك عني ثم رفعت طرفها نحو السماء وقالت:

أحبك حبين حب الوداد ... وحبًا لأنّك أهل لذاك
فأما الذي هو حب الوداد ... فحب شغلت به عن سواك
وأما الذي أنت أهل له ... فكشفك للحجب حتى أراك
فما الحمد في ذا ولا ذاك لي ... ولكن لك الحمد في ذا وذاك

ثم شهقت فإذا هي قد فارقت الدنيا.

ضرار الصدائي يصف سيد الأوصياء (عليه السلام)

ألا تنظر إلى ما وصفه ضرار بن ضمرة الصدائي من مقامات سيد الأوصياء عليه السلام حين دخل على معاوية بن أبي سفيان.

فقال له: صف لي علياً. فقال: أوتعفيني من ذلك؟ قال: لا أعفيك.

فقال: كان والله بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلاً، ويحكم عدلاً، يتفجّر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه، يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويستأنس بالليل ووحشته.

كان والله غزير العبرة، طويل الفكرة، يقلب كفّه، ويخاطب نفسه، ويناجي ربّه، يعجبه من اللباس ما خشن، ومن الطعام ما جشب. كان والله فينا كأحدنا، يدنينا إذا أتيناه، ويجيبنا إذا سألناه، وكنّا مع دنوه منّا وقربنا منه لا نكلّمه لهيبته،

ولا نرفع أعيننا إليه لعظمته، لا يطمع القوي في باطله، ولا ييئس الضعيف من عدله.

وأشهد بالله لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله، وغارت نجومه، وهو قائم في محرابه، قابضٌ على لحيته، يتململ تململ السليم، ويبكي بكاء الحزين. فكأني الآن أسمعه وهو يقول: "يا دنيا أبيَّ تعرّضت، أم إليّ تشوقت؟ هيهات! هيهات! (لا حان حينك)، غرّي غيري لا حاجة لي فيك، قد بتتك[1] ثلاثاً لا رجعة فيها، فعمرك قصير، وخطرك يسيرٌ، وأملك حقير، آهٍ! آهٍ! من قلّة الزاد، وبعد السفر، ووحشة الطريق وعظم المورد.

فوكفت دموع معاوية على لحيته، فنشّفها بكمه، واختنق القوم بالبكاء، ثم قال: كان والله أبو الحسن كذلك "فكيف كان حبك إيّاه؟"

قال: كحب أمّ موسى لموسى، وأعتذر إلى الله من التقصير.

قال: فكيف صبرك عنه، يا ضرار؟

قال: صبر من ذبح واحدها[2] على صدرها فهي لا ترقأ[3] عبرتها، ولا تسكن حرارتها، ثم قام وخرج وهو باك.

فقال معاوية: أما إنكم لو فقدتموني لما كان فيكم من يثني عليّ مثل هذا الثناء.

فقال له من كان حاضراً: الصاحب على قدر صاحبه.

أربع دعوات

كان هناك رجل سكير دعا قوماً من أصحابه ذات يوم فجلسوا ثم نادى على خادمه، ودفع إليه أربعة دراهم وأمره أن يشتري بها شيئاً من الفاكهة للمجلس.

وفي أثناء سير الخادم مر بالزاهد منصور بن عمار وهو يقول: من يدفع أربعة دراهم لفقير غريب دعوت له أربع دعوات، فأعطاه الغلام الدراهم الأربعة.

---

(1) بتتك: والبت: القطع، ومنه طلقها ثلاثاً بتّة (أي طلقتك).
(2) واحدها: ولدها.
(3) لا ترقأ: لا تجف ولا تنقطع.

فقال له منصور بن عمار: ما تريد أن أدعو لك.

فقال الغلام:

الأولى: لي سيد قاس أريد أن أتخلص منه.

والثانية: أن يخلف الله عليَّ الدراهم الأربعة.

والثالثة: أن يتوب الله على سيدي.

والرابعة: أن يغفر الله لي ولسيدي ولك وللقوم.

فدعا له منصور بن عمّار، وانصرف الغلام، ورجع إلى سيّده الذي نهره، وقال له: لماذا تأخرت وأين الفاكهة؟

فقص عليه مقابلته لمنصور الزاهد وكيف أعطاه الدراهم الأربعة مقابل أربع دعوات. فسكن غضب سيده.

وقال: وما كانت دعوتك لله؟

قال: سألت لنفسي العتق من العبودية.

فقال السيد: قد أعتقتك فأنت حر لوجه الله تعالى. وما كانت دعوتك الثانية؟

قال: أن يخلف الله عليَّ الدراهم الأربعة؟

قال السيد: لك أربعة آلاف درهم. قال: وما كانت دعوتك الثالثة؟

قال: أن يتوب الله عليك.

فطأطأ السيد رأسه وبكى وأزاح بيده كؤوس الخمر وكسرها. وقال: تبت إلى الله لن أعود أبداً، وقال: فما كانت دعوتك الرابعة؟

قال: أن يغفر الله لي ولك وللقوم.

قال السيد: هذا ليس إليَّ، وإنما هو الغفور الرحيم.

هارون الرشيد والجارية

جاء في كتاب "تاريخ الخلفاء" جلال الدين السيوطي، ينقل عن سيرة هارون الرشيد العباسي، أخرج السلفيّ في "الطيوريات" بسنده عن ابن المبارك قال: لما أفضت الخلافة إلى الرشيد، وقعت في نفسه جارية من جواري المهدي، فراودها عن نفسها.

فقالت: لا أصلح لك، إن أباك قد طاف بي، فشغف بها، فأرسل إلى أبي يوسف "قاضي الدولة العباسية" فسأله: أعندك في هذا شيء؟

فقال: يا أمير المؤمنين أكلما ادَّعت أمَةٌ شيئاً ينبغي أن تصدق، لا تصدقها فإنها ليست بمأمونة.

قال ابن المبارك: فلم أدر ممن أعجب، من هذا الذي قد وضع يديه في دماء المسلمين وأموالهم يتحرج عن حرمة أبيه، أو من هذه الأمة التي رغبت بنفسها عن أمير المؤمنين، أو من هذا فقيه الأرض وقاضيها!

قال: اهتك حرمة أبيك، واقض شهوتك، وصيّره في رقبتي.

وأخرج أيضاً عن عبد الله بن يوسف، قال: قال الرشيد لأبي يوسف (القاضي): إني اشتريت جارية وأريد أن أطأها الآن قبل الاستبراء، فهل عندك حيلة؟ قال: نعم، تهبها لبعض ولدك ثم تتزوجها – يا للعجب من هذا الإفتاء!

يحشر المرء على ما مات عليه

حكي أن أخوين كان أحدهما عابداً، والآخر مسرفاً على نفسه فسوّلت للعابد يوماً نفسه أن يتبع شهواتها ترويحاً لما ضيّع من سنيّ عمره في العبادة ثم يتوب بعد ذلك لعلمه أن الله غفور رحيم.

فقال العابد في نفسه: أنزل إلى أخي في أسفل الدار، وأوافقه على الهوى واللذات بعض الوقت ثم أتوب وأعبد الله فيما تبقّى من عمري، فنزل على النية.

وقال أخوه المسرف: قد أفنيت عمري في المعصية وأخي العابد يدخل الجنة وأنا أدخل النار، والله لأتوب وأصعد إلى أخي وأوافقه في العبادة على نية المعصية، فزلت رجله فوقع على أخيه فمات الاثنان معاً، فحشر العابد على نية المعصية، وحشر المسرف على نية التوبة.

كفارة الذنوب

قال الإمام الصادق عليه السلام: يا مفضل إياك والذنوب وحذّرها شيعتنا، فوالله ما هي إلى أحد أسرع منها إليكم، إن أحدكم لتصيبه المعرّة من السلطان، وما

ذاك إلا بذنوبه، وإنه ليصيبه السقم، وما ذاك إلا بذنوبه، وإنه ليحبس عنه الرزق وما هو إلا بذنوبه، وإنه يشدّد عليه عند الموت، وما هو إلا بذنوبه، حتى يقول من حضر: لقد غمّ بالموت لمّا رأى ما قد دخلني.

قال: أتدري لِمَ ذاك يا مفضل؟

قلت: لا أدري جعلت فداك.

قال: ذاك والله إنّكم لا تؤخذون بها في الآخرة وعجّلت لكم في الدنيا.

وعنه أيضاً عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله تعالى: وعزتي وجلالي لا أخرج عبداً من الدنيا وأنا أريد أن أرحمه حتى أستوفي منه كل خطيئة عملها، إما بسقم في جسده وإما بضيق في رزقه وإما بخوف في دينه، فإن بقيت عليه، شدّدت عليه عند الموت.

تواضع أمير المؤمنين (عليه السلام)

ذكر الكوفيون أن سعيداً بن القيس الهمداني رآه يوماً في شدّة الحر في فناء حائط فقال: يا أمير المؤمنين بهذه الساعة؟

قال: ما خرجت إلا لأعين مظلوماً أو أغيث ملهوفاً، فبينما هو كذلك إذ أتته امرأة قد خلع قلبها، لا تدري أين تأخذ من الدنيا حتى وقفت عليه فقالت: يا أمير المؤمنين، ظلمني زوجي وتعدّى عليَّ وحلف ليضربني فاذهب معي إليه، فطأطأ رأسه ثم رفعه وهو يقول: حتى يؤخذ للمظلوم حقه غير متعتع (غير مكره فيتعتع أي يتردد في الكلام) وأين منزلك؟ قالت: في موضع كذا وكذا فانطلق حتى انتهت إلى منزلها (...) قال: فسلم فخرج شاب عليه إزار ملوَّن.

فقال عليه السلام: اتق الله فقد أخفت زوجتك فقال: وما أنت وذاك والله لأحرقنها بالنار لكلامك.

قال: وكان إذا ذهب إلى مكان أخذ الدرَّة بيده والسيف معلق تحت يده فمن حلّ عليه حكم بالدرة ضربه ومن حل عليه حكم بالسيف عاجله فلم يعلم الشاب إلا وقد أصلت السيف، وقال له: آمرك بالمعروف وأنهاك عن المنكر وترد المعروف؟ تب وإلا قتلتك.

قال: وأقبل الناس من السكك يسألون عن أمير المؤمنين عليه السلام حتى وقفوا عليه (فعرفه الشاب حينئذ) فأسقط في يده وقال: يا أمير المؤمنين اعف عني عفا الله عنك، والله لأكونن لها أرضاً تطؤني فأمرها بالدخول إلى منزلها وانكفأ وهو يقول: لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس، الحمدلله الذي أصلح بي بين المرأة وزوجها.

آثار الذنوب

واعلم أنه قد ورد في أدعيتهم "أهل البيت عليهم السلام" الاستعاذة من أنواع الذنوب وقد ورد تفسيرها عن مولانا زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام فقال:

"إنَّ الذُّنوب الّتي تغيّر النِّعم: البغي على النّاس، والزّوال عن العادة في الخير، واصطناع المعروف، وكفران النِّعم، وترك الشّكر، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ﴾ [الرعد: 11].

- والذُّنوب التي تورث النَّدم: قتل النفس التي حرَّم الله، قال الله تعالى في قصة قابيل حين قتل أخاه "هابيل" فعجز عن دفنه: ﴿فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ﴾ [المائدة: 21]، وترك صلة الرحم حين يقدر، وترك الصلاة حتى يخرج وقتها، وترك الوصيّة ورد المظالم ومنع الزَّكاة حتى يحضر الموت وينغلق اللسان.
- والذُّنوب التي تزيل النِّعم: عصيان العارف، والتطاول على الناس والاستهزاء بهم والسخرية منهم.
- والذُّنوب التي تدفع القسم: إظهار الافتقار، والنَّوم عن صلاة العتمة، وعن صلاة الغداة، واستحقار النعم وشكوى المعبود عز وجل.
- والذُّنوب التي تهتك العصم: شرب الخمر، ولعب القمار، وتعاطي ما يضحك الناس، واللغو والمزاج، وذكر عيوب الناس، ومجالسة أهل الريب.
- والذُّنوب التي تنزل البلاء: ترك إغاثة الملهوف، وترك معاونة المظلوم وتضييع الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر.
- والذُّنوب التي تديل الأعداء: المجاهرة بالظُّلم، وإعلان الفجور، وإباحة المحظور، وعصيان الأخيار، والانقياد إلى الأشرار.

- والذُّنوب التي تعجّل الفناء: قطيعة الرحم، واليمين الفاجرة، والأقوال الكاذبة، والزنا، وسدُّ طريق المسلمين، وادّعاء الإمامة بغير الحق.
- والذُّنوب التي تقطع الرجاء: اليأس من روح الله، والقنوط من رحمة الله، والثقة بغير الله تعالى، والتكذيب بوعد الله تعالى.
- والذُّنوب التي يتظلم الهواء: السِّحر والكهانة والإيمان بالنُّجوم والتكذيب بالقدر وعقوق الوالدين.
- والذُّنوب التي تكشف الغطاء: الاستدانة بغير نية الأداء، والإسراف في النفقة، والبخل على الأهل والأولاد وذي الأرحام، وسوء الخلق، وقلَّة الصبر، واستعجال الضجر والكسل، والاستهانة بأهل الدين.
- والذُّنوب التي تردُّ الدعاء: سوء النيّة، وخبث السريرة، والنفاق مع الإخوان، وترك الصديق بالإجابة، وتأخير المفروضة حتى تذهب أوقاتها".

أدبيات

أخبر صاحب الأغاني أن الفضل بن الربيع كان من أميل الناس لأبي العتاهية وكان في نفسه من البرامكة إحن وشحناء حتى هلكوا فدخل عليه يوماً وقت فراغه فأقبل الربيع عليه يستنشده ويسأله فحدَّثه ثم أنشده (من الكامل):

ولَّى الشبابُ فما لهُ من حيلَة ... وكسا ذُؤابتي المشيبُ خمارَا
أين البرامكة الذين عَهدتهم ... بالأمس أعظمَ أهلها إخطارا

فلما سمع الربيع ذكر البرامكة تغيّر لونه وظهرت الكراهية في وجهه فما رأى فيه خيراً بعد ذلك.

يقول أبو العتاهية:

ليت شعري فإنّني لست أدرى ... أي يوم يكون آخر عُمري
وبأي البلاد يُقبض روحي ... وَبأي البلاد يُحفرُ قَبري

وقال أيضاً أبو العتاهية:

ما رأيتُ العيش يَصفُو لأحَد ... دون كدّ وعناء وَنكَدْ
كُنْ لمَا قَدّمت مغتنماً ... لا تُؤخر عَمَلَ اليوم لغَد

وقال آخر:

ازرع جميلاً ولو في غير موضعه فلا يضيع جميلٌ أينما زُرعا

وقالوا: (خيرُ الناس، خير الناس للناس، وشرُّ الناس، شرُّ الناس للناس).

وقال الرسول ﷺ: (ألا أنبئكم بشراركم؟) قالوا: (بلى يا رسول الله) قال: (من نزل وحده، ومنع رفده، وجلد عبده).

قال المتنبي:

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته وإن أنت أكرمت اللئيم تمرّدا

قال الحطيئة:

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس

قال عنترة بن شداد العبسي:

هلّا سألت الخيل يا بنة مالك إن كنت جاهلةً بما لم تعلمي

وقال شاعر ابن الصيني التميمي:

ملكنا فكان العفو منا سجية فلما ملكتم سال بالدم أبطح
وحللتم قتل الأسارى وطالما غدونا على الأسرى نعف ونصفح
وحسبكم هذا التفاوت بيننا وكل إناء بالذي فيه ينضح

وقالت: ليلى أخت عمرو بن عبد ودّ العامري، لما قتل أخوها عمرو برزت من خدرها وهي صارخة معولة حتى وقفت على جسده فرأته مقطوع الرأس، ولم تسلب منه ثيابه ولا درعه فتعجبت من ذلك وقالت من هو قاتل أخي؟ فقيل لها: هو علي بن أبي طالب، فاستبشرت وقالت: لعمري لهو كفؤ كريم والله لا أرثي أخي ولا أندبهُ ثم أنشأت تقول:

لو كان قاتل عمرو غير قاتله لكنت أبكي عليه آخر الأبد
لكن قاتله من لا يعاب به من كان يُدعى أبوه بيضةُ البلد
من هاشم في ذراها وهي صاعدة إلى السماء تميت الناس بالحسد
قوم أبى الله إلا أن تكون لهم كرامة الدين والدنيا بلا لدد

روي أن الرشيد بنى قصراً وقال لبهلول: اكتب شيئاً على هذا القصر، فأخذ بهلول قطعة من الفحم وكتب: رفعتَ الطين ووضعت الدّين، ورفعت الجصّ ووضعت النصّ، فإن كان من مالك فقد أسرفتَ والله لا يحب المسرفين، وإن كان من مال غيرك فقط ظلمت والله لا يحب الظالمين.

* * *

قال أبو تمام:

لا تَسقني ماءَ المَلام فإنَّني صَبٌّ قد اسْتَعذَبْتُ ماءَ بُكائي

وقال أبو نواس:

دع عنك لومي فإن اللوم إغراء وداوني بالتي كانت هي الدّاء

وقال أيضاً:

فاسقني كأسًا على عَذَل كرهتْ مسمُوعهُ أذني

قال أبو نواس يطلب الرجاء من الله سبحانه وتعالى:

يا ربِّ إن عظُمت ذنوبي كثرةً فلقد علمتُ بأن عفوك أعظمُ
إن كان لا يرجوك إلا محسنٌ فبمَنْ يَلُوذُ ويستجير المجرمُ
أدعوك ربّ كما أمرت تضرّعًا فإذا رددت يدي فمن ذا يرحمُ
ما لي إليك وسيلةٌ إلا الرّجا وجميل عفوك ثم إنّيَ مسلمُ

يقول جميل:

ألا أيها النوّام ويحكم هبّوا أسائلكم هل يقتل الرجل الحب

قال الفرزدق:

أخذنا بآفاق السماء عليكم لنا قمراها والنجوم الطوالع

وقال الشاعر:

إذا كنت ذا رأي فكن ذا عزيمة فإنَّ فساد الرأي أن تتردّدا

زوجة أبي حمزة الضبّيّ

رُزق أبو حمزة الضبّيّ سبع بنات ولم يرزق غلاماً يكنّى به. وأقسم لو أن زوجته وضعت بنتاً أخرى ليُطلّقها... ولما ولدت أنثى هجرها، وبعد أيّام سمعها تنشد هذه الأبيات:

ما لأبي حمزة لا يأتينا ... يظل في البيت الذي يلينا
غضبان أن لا نلد البنينا ... تالله ما ذلك في أيدينا
وإنما نأخذ ما أعطينا ... ونحن كالأرض لزارعينا
ننبت ما قد زرعوه فينا

فرقّ لحالها وعاد معتذراً.

* * *

قال إبراهيم الغزي:

قالوا هجرت الشعر قلت ضرورة ... باب الدواعي والبواعث مغلق
خلت الديار فلا كريم يرتجى ... منه النوال ولا مليح يعشق

وقال آخر:

إذا اعتذر الصديق إليك يومًا ... من التقصير عند أخ مقرّ
فصنه عن جفائك واعف عنه ... فإنَّ العفو شيمة كل حرّ

وقال شاعر في الخمريات:

والله ما ندري لأيّة علّة ... يدعونها في الراح باسم الراح
ألريحها أم روحها تحت الحشا ... أم لارتياح نديهما المرتاح

وقال آخر:

إذا اجتمعت في مجلس الأنس سبعة ... فما الرأي في التأخير عنه صوابُ
شراء وشمام وشهد وشاهد ... وشمع وشاد مطرب وشراب

وقال آخر:

من كفّ ساف لو سقاك بكفّه ... سُمّاً لكان شفاء كل سقام
قم واسقني ودع الرشاد لأهله ... إنَّ الشباب مطية الآثام

وقال آخر:

إذا سمتها التقبيل صدّت تدلّلاً فقالت أما تخشى وأنت إمامُ
أتحسب رشف الريق مني محللاً وريقي مدام والمدام حرامُ

قال الشاعر:

إذا ما الشيب جار على الشباب فقد قرب الرحيل إلى التراب
خلقت من التراب بغير ذنب وعدت مع الذنوب إلى التراب

قيصر الروم وفرس حاتم

قيل: إن أحد قياصرة الروم بلغته أخبار جود حاتم، فاستغربها، وكان قد بلغه أن لحاتم فرساً من كرام الخيل، عزيزة عنده، فأرسل إليه بعض حجّابه، يطلب منه الفرس هديَّة إليه، وهو يريد أن يمتحن سماحته بذلك فلما دخل الحاجب ديار طيّ، سأل عن بيوت حاتم طيّ، حتى دخل عليه، فاستقبله أحسن استقبال، ورحب به، وهو لا يعلم أنه حاجب الملك. وكانت المواشي في المرعى، فلم يجد إليها سبيلاً يقري ضيفه، فنحر الفرس وأضرم النار.

ثم دخل إلى ضيفه يحادثه، فأعلمه أنه رسول قيصر، وقد حضر يستميحه الفرس، فساء حاتماً وقال: هلا أعلمتني قبل الآن؟ فإني قد نحرتها لك، إذ لم أجد جزوراً غيرها.

فتعجب الرسول من سخائه، وقال: والله لقد رأينا منك أكثر ممّا سمعنا.

وكان حاتم الطائي، فضلاً عن جوده الشهير، فارساً مغواراً وشاعراً وجدانياً رقيقاً، ولعلّ خير صورة لشخصية حاتم هي تلك التي رسمها ابن الأعرابي حين قال:

"كان حاتم من شعراء العرب، وكان جواداً يُشبه شعره جوده ويصدق قوله فعله، وكان حيثما نزل عرف منزله وكان مظفّراً، إذا قاتل غلب، وإذا غنم أنهب، وإذا سُئل وهب، وإذا ضرب بالقداح فاز، وإذا تسابق سبق، وإذا أسر أطلق. وكان يقسم بالله ألا يقتل واحد أمّهِ، وكان إذا أهلَّ الشهر الأصمّ الذي كانت مضر تعظّمه في الجاهلية، ينحر كل يوم عشرة من الإبل، فأطعم الناس واجتمعوا إليه".

ومن شعره:

ألا أخلفت سوداء منك المواعدُ ودونَ الذي أمّلْتَ منها الفراقدُ
تَمنّينَنا غَدواً وغيمُكم غداً ضبابٌ فلا صحو ولا الغيمُ جائدُ
إذا أنت أعطيت الغنى ثم لم تُجد بفضل الغنى ألفيت مالكَ حامدُ
وماذا يُعدّي المال عنك وجمعه إذا كان ميراثًا ووراك لاحدُ

* * *

قال المتنبي:

ولو كان النساء كمثل هذي لفُضّلت النساء على الرجال
وما التأنيث لاسم الشمس عيب ولا التذكير فخر للهلال

وقال آخر:

لعمرك ما شربتُ الراح جهلاً ولكن بالأدلة والفتاوي
لأني قد مرضت بدائهم فأشربها حلالاً للتداوي

وقال آخر:

لربنا وعفو الله من كلّ جانب وداويت أنفاسي لمرتشف الكاس
وما غرّني بها وأغلقت إثمها سوى قوله فيها منافع للناس

قال ابن الرومي:

كأن فؤادي ليس يشفي غليله سوى أن يرى الروحين يمتزجان

أقسام العشق

ويقسِّم إخوان الصفا العشق إلى ثلاثة أنواع حسب تقييمهم النفوس المتجسدة:

النفس النباتية الشهوانية: يكون عشقها نحو المأكولات والمشروبات والمناكح.

والنفس الغضبية الحيوانية: يكون عشقها نحو القهر والغلبة وحب الرئاسة.

والنفس الناطقة: يكون عشقها نحو المعارف واكتساب الفضائل؟ "والله تعالى هو المعشوق الأول والفلك إنما يدور شوقاً إليه ويحثه للبقاء والدوام المديد على أتم الحالات وأكمل الغايات وأفضل التهابات وأن الموجودات إليه تشتاق نحوه وتقصد إليه وترجع إليه كله، لأن به وجودها وقوامها وبقاءها ودوامها وكمالها، لأنه هو الموجود المحض وله البقاء والدوام السرمد والتمام والكمال المؤبد".

وبعد الأخوان ألفَّ ابن حزم الأندلسي "طوق الحمام" فعالج فيه موضوع العشق والحب، والرسالة هذه تدل على جرأة مؤلفه وشذوذه عن مألوف فقهاء عصره وقد جمع ابن حزم في هذه التآليف التحليلات الفلسفية والنصوص الإسلامية، ويبدو وكأنه متأثر بروح عصره في الأندلس الذي يعدّ أزهى العصور الإسلامية في الترف والحضارة والازدهار العقلي والمادي.

قال العباس بن الأحنف:

أما الهوى فهو شيء لا خفاء به شتان بين سبيل الغيِّ والرشد
إن المحبين قوم بين أعينهم وَسْمٌ من الحب لا يخفى على أحد

ومما ذكره الوشاء، قال: كان أعرابي في مسجد الكوفة في يوم بارد فقال:

جاء الشتاء وليس عندي درهم ولقد ينوء بمثل ذاك المسلم
ويقسم الناس الجباب وغيرها وكأنني بفناء مكة محرم

فقام سعود بن كادم فخلع جبته وألقاها عليه.

* * *

جاء في كتاب مطمع الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس:

تأليف الوزير الكاتب أبي نصر الفتح الإشبيلي المتوفى سنة 529هـ/ 1135م قال أصحاب القاضي محمد بن (أبي) عيسى: ركبنا لبعض الأمر في موكب حافل من وجوه الناس، إذ عرض لنا فتىً متأدّب، قد خرج من بعض الأزقّة سكران يتمايل فلما رأى القاضي هابه وأراد الانصراف فخانته رجلاه فاستند إلى الحائط وأطرق فلما قرب القاضي رفع رأسه ثم أنشأ يقول:

ألا أيُّها القاضي الذي عمّ عدله فأضحى به في العالمين فريدا
قرأت كتاب الله تسعين مرّة فلم أرَ فيه للشراب حدودا
فإن شئت أن تجد فدونك منكبًا صبوراً على ريب الزمان جليدا
وإن شئت أن تعفو تكن لك منَّة تروح بها في العالمين فريدا
وإن أنت تختار الحديد فإنَّ لي لسانًا على هجو الزّمان حديدا

فلما سمع القاضي شعره، وميّز أدبه، أعرض عنه وترك الإنكار عليه ومضى لشأنه والله تعالى أعلم.

اهجهُم وروح القدس معك

ولما هجا النبي ﷺ شعراء المشركين، كابن الزّبعري وكعب بن مالك قال ﷺ: ألا رجل يردّ عنا؟ فقال حسان بن ثابت: بلى يا رسول الله – وأشار إلى نفسه – فقال له: اهجهُم وروح القدس معك، فوالله إن هجاءك أشدّ عليهم من وقع السّهام في غلس الظّلام، فلما قال ذلك النبي ﷺ أخرج حسان لسانه، ثم ضرب بطرفه أنفه، وقال: والله يا رسول الله ما يسرني به مِقوَلٌ من معدّ.

والله إني لو وضعتهُ على شعر لحلقه، أو على صخر لفلقه.

قال الجاحظ: فلا ينبغي أن يكون ما قال حسّان إلا حقّاً وكيف يقول باطلاً والنبي ﷺ يأمره، وجبريل يسدّده والله يوفقه.

لما حبس عمر بن الخطاب رضي الله عنه الحطيئة الشاعر لما اشتهر من هجائه الأشراف الأكابر، تناساه مدة في السجن، فكتب إليه:

ماذا تقول لأفراخ بذي مرخ ... زغبُ الحواصل لا ماءٌ ولا شجرُ
ألقيت كاسبهم في قعر مظلمة ... فاغفر عليك سلام الله يا عمر
أنت الإمام الذي من بعد صاحبه ... ألقت إليك مقاليد النهى البشر
لم يؤثروك بها إذ قدّموك لها ... لكن لأنفسهم كانت بك الخير

فلما قرأها رحمه الله، أخرجه من السجن وعاهده على ألا يقول ذماً في أحد.

هبني رمحك

أغار قوم على "طي" فركب حاتم فرسه وأخذ رمحه ونادى في جيشه وأهل عشيرته، ولقي القوم، فهزمهم وتبعهم، فقال له كبيرهم: يا حاتم هبني رمحك، فرمى به إليه، فقيل لحاتم: عرّضت نفسك للهلاك ولو عطف عليك لقتلك، فقال: قد علمت ذلك، ولكن ما جواب من يقول: هب لي.

بخل أبي حفصة

حكي أن ضيفاً نزل على أبي حفصة الشاعر الذي كان من البخلاء

المعدودين، فلما رآه قد اقترب من البيت، ترك الدار وهرب، خوفاً من أن يبقى الضيف في الدار فيضطر إلى إطعامه وتحمل نفقاته، فأخذ الضيف يبحث في ثنايا الدار عن طعام يأكله، لكنه لم يجد شيئاً، فخرج الضيف واشترى بعض الطعام من السوق ثم عاد إلى منزل الشاعر وعلق على الباب فيها هذين البيتين:

يا أيها الخارج من بيته وهارباً من شدة الخوف
ضيفك قد جاء بزاد له فارجع وكن ضيفاً على الضيف

يقول ابن الرواندي:

كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
هذا الذي ترك الأوهام حائرة وصير العالم النحرير زنديقا

ألا موت يباع فأشتريه

كان للمهلبي قبل اتصاله بالسلطان حالة ضعيفة، فبينما هو في بعض أسفاره مع رفيق له من أصحاب الزرع، وأهل الأدب إذ أنشده:

ألا موت يباع فأشتريه فهذا العيش ما لا خير فيه
ألا رحم المهيمن نفس حر تصدق بالوفاة على أخيه

فرثى له رفيقه، وأحضر له بدرهم ما أمسك رمقه، وحفظ البيتين وتفرقا. ثم ترقى المهلبي إلى الوزارة، وأخنى الدهر على ذلك الرجل، فتوصل إلى إيصال رقعة مكتوب فيها:

ألا قل للوزير فدته نفسي مقالاً ذاكراً ما قد نسيه
أتذكر إذ تقول لضنك عيش ألا موت يباع فأشتريه

فلما قرأها تذكر ما كان، وأمر له بسبعمئة درهم، ووقع تحت رقعته:

﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖ﴾ [البقرة: 261]، ثم قلده عملاً يرتزق منه.

قال مجنون ليلى:

مررت على الديار ديار ليلى أقبّل ذا الجدار وذا الجدارا
وما حُبُّ الديار شغفن قلبي ولكن حُبَّ من سكن الدّيارا

يقول ديك الجن:

أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى فصادف قلباً فارغاً فتمكنا

ظرف عباد الحجاز

قال عبد الله بن عمر العمري: خرجت حاجاً، فرأيت امرأة جميلة تتكلم بكلام أرفثت فيه، فأدنيت ناقتي منها، ثم قلتُ لها: يا أمة الله، ألست حاجّة؟ أما تخافين الله؟ فسفرت عن وجه يبهر الشمس حسناً، ثم قالت: تأمل يا عم فإنني ممن عناه العرجي بقوله:

أماطت كساءَ الخز عن حُرِّ وجهها وأدنت على الخدين برداً مهلهلاً

من اللائي لم يحجُجْن يبغين حسبة ولكن ليقتلن البريء المغفّلا

فقلت لها: فإني أسأل الله ألا يعذب هذا الوجه بالنار، وبلغ ذلك سعيد بن المسيب فقال: أما والله لو كان من بعض بغضاء العراق لقال لها: أغربي قبحكِ الله! ولكنه ظرف عباد الحجاز.

* * *

وقال شاعر:

أدر الكؤوس على الشمال ولا تخف عنباً وكن في مزجهن أمينا

فالشمس تسري في الحقيقة يسرة ويديرها الفلك المحيط يمينا

العلماء والمؤلفون في اللغة والنحو

أول من وضع أصول علم النحو باتفاق الرواة وأهل العلم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ألقاها إلى أبي الأسود الدؤلي ظالم بن عمرو أحد سادات التابعين وزاد عليه أبو الأسود بإرشاد علي وإشارته.

وإنما سمي هذا العلم نحواً لأنه لما ألقى أصوله إلى أبي الأسود قال له انحُ هذا النحو وأضف إليه ما وقع إليك، أو لأنه لما زاد عليه وأتى به إليه قال له نعم ما نحوت أو ما أحسن هذا النحو الذي نحوت كما يأتي عن ابن الأنباري، ويمكن أن يكون قال له جميع ذلك. وقال ابن النديم في الفهرست: قال أبو جعفر بن رستم الطبري: إنما سمي النحو نحواً لأن أبا الأسود الدؤلي قال لعلي وقد

ألقى شيئاً من أصول النحو قال أبو الأسود فاستأذنته أن أصنع نحو ما صنع فسمّي ذلك نحواً.

قال ابن أبي الحديد في أول شرح نهج البلاغة: ومن العلوم علم النحو والعربية وقد علم الناس كافة أنه (يعني أمير المؤمنين) هو الذي ابتدعه وأنشأه وأملى على أبي الأسود الدؤلي جوامعه وأصوله من جملتها: الكلام كله ثلاثة أشياء: اسم وفعل وحرف، ومن جملتها تقسيم الكلمة إلى معرفة ونكرة، وتقسيم وجوه الإعراب على الرفع والنصب والجر والجزم، وهذا يكاد يلحق بالمعجزات لأن القوة البشرية لا تفي بهذا الحصر ولا تنهض بهذا الاستنباط.

وقال عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري في كتاب الشعر والشعراء:

أبو الأسود الدؤلي ظالم بن عمرو ويعد من النحويين لأنه أول من عمل كتاباً في النحو بعد علي بن أبي طالب عليه السلام.

وقال ابن حجر في الإصابة: قال أبو علي القالي حدثنا أبو إسحق الزجاج حدثنا أبو العباس المبرّد: قال: أول من وضع العربية ونقط المصاحف أو الأسود، وقد سئل أبو الأسود عمن نهج له الطريق فقال: تلقيته عن علي ابن أبي طالب.

وعن أبي القاسم الزجاج في أماليه عن أبي جعفر الطبري عن أبي حاتم السجستاني عن يعقوب بن إسحاق الحضرمي عن سعيد بن مسلم الباهلي عن أبيه عن جده عن أبي الأسود الذؤلي، قال: دخلت على علي بن أبي طالب فرأيته مطرقاً مفكراً فقلت فيم تفكر يا أمير المؤمنين؟

قال: إني سمعت ببلدكم هذا لحناً فأردت أن أضع كتاباً في أصول العربية، فقلنا إن فعلت هذا أحيينا وبقيت فينا هذه اللغة، ثم أتيته بعد ثلاث فألقى إليّ صحيفة فيها: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ الكلام كله اسم وفعل وحرف، فالاسم ما أنبأ عن المسمّى، والفعل ما أنبأ عن حركة المسمّى، والحرف ما أنبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل، ثم قال لي تتبعه وزد فيه ما وقع لك فجمعت منه أشياء وعرضتها عليه فكان من ذلك حروف النصب فذكرت أحسبها منها فقال هي منها فزدتها فيها.

وقال السيوطي في الأوائل: أوّل من وضع النحو علي بن أبي طالب، قال أبو الأسود: دخلت على أمير المؤمنين علي فرأيته مطرقاً مفكراً وذكر ما مر إلى قوله فزدتها فيها.

وقال أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري في أول كتابه نزهة الألباب: أوّل من وضع علم العربية وأسس قواعده وحدَّ حدوده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وأخذ عنه أبو الأسود الدؤلي.

ثم قال: وسبب وضع علي ما روى أبو الأسود قال: دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، فوجدت في يده رقعة فقلت ما هذه يا أمير المؤمنين؟

فقال: إني تأملت كلام العرب فوجدته قد فسد بمخالطة هذه الحمراء يعني الأعاجم فأردت أن أضع شيئاً يرجعون إليه ويعتمدون عليه ثم ألقى إليّ رقعة وفيها مكتوب: الكلام كله اسم وفعل وحرف.

أبو الحسن الجزّار يصف داره

ودار خراب بها قد نزلت ... ولكن نزلت إلى السابعة
طريق من الطرق مسلوكة ... محجَّتها للورى شاسعة
فلا فرق ما بين أنّي أكون ... بها أو أكون على القارعة
تسارُرُها هفوات النسيم ... فتصغي بلا أذن سامعة
وأخشى بها أن أقيم الصَّلاة ... فتسجد حيطانها الراكعة
وإذا ما قرأت إذا زلزلت ... خشيت بأن تقرأ الواقعة

وله أيضاً في التورية في زواج والده:

تزوج الشيخ أبي شيخةً ... ليس لها عقلٌ ولا ذهنُ
لو برزت صورتها في الدجى ... ما جسرت تبصرها الجنُّ
كأنّها في فرشها رمَّة ... وشعرها من حولها قطنُ[1]
وقائلٌ لي قال ما سنّها ... فقلت ما في فمها سنُّ

* * *

(1) الرمة: بالكسر والفتح: ما بلي من العظام.

قال أبا محجن الثقفي:

إذا مت فادفني إلى جنب كرمه تروي عظامي بعد موتي عروقها
ولا تدفنني في الفلاة فإنني أخاف إذا ما مت ألا أذوقها

* * *

كتب بعض الأشخاص هذه الأبيات من الشعر في مكتبته الخاصة:

من استعار كتابي ثم أنكره ربي يعذّبه بالنار ألوانا
إني حلفت يمينًا غير كاذبة ألا أعير كتابي قط إنسانا
إلا بعهد وإيمان مغلّظة لا بارك الله فيمن كان خوانا

* * *

قال أبو نواس:

من أنا عند الله حتى إذا أذنبت لا يغفرُ لي ذنبي
العفو يرجى من بني آدم فكيف لا أرجوه من ربي

منظومة من ترجمة الخواجة شمس الدين محمد حافظ الشيرازي

ألا يا أيها الساقي أدر كأسًا وناولها فإني هائم وجداً فلا تمسك وعجّلها
بدا لي العشق ميسوراً ولكن دارت الدنيا فأضحى يسرهُ عسراً فلا تبخل وناولها
وهل لي في صبا ريحٍ مضَت في طُره شعثى بنشر الطيب تدعوني إلا عجّلْ وقبّلها
وذلك المنزل الهاني يمَّمتُه دقّوا به الأجراس أن هي رحال السير واحملها
وشجي عارف يدري رسوم الدار فاتبعني وخذ سجادة التقوى بماء الكرم فاغسلها
قضيت الليل في خوفٍ بحور الهم تطويني فقل للعاتب الزاري تعال الآن فانزلها
وأمري ساء من حبي لنفسي والورى يدري بسرّ كنت أخفيه ونفس لم أبدّلها
إذا ما شئت لقياهُ تذكر حافظًا قولاً متى لا تلق من تهوى دع الدنيا وأهملها

بهلول بن عمرو

أبو ذهب بهلول بن عمرو المشهور بالجنون، من أهل الكوفة، كان يأوي إلى المقابر وله كلمات حسنة وأشعار رائعة منها:

يا من تَمتّعَ بالدنيا وزينتها ولا تَـنـامُ عـن الـلـذات عـيـنـاهُ
شَغلتَ نفسك فيما ليس تُدركُه تـقـول لله مـاذا حـيـن تَـلـقـاهُ

قال أبو العتاهية في تقلبات الدهر وفناء العمر

إن قـدّر الله أمـراً كـان مـفـعُـولا وكـيـف نجهلُ أمـراً ليس مجهُولا
إنّـا لـنَـعـلـمُ أنـا لاحـقُـون بـمـنْ ولّـى ولـكـنَّ في آمـالـنـا طُـولا
ضـمـنـتُ لـطـالـب الـدنـيـا وزينتها ألا يـزال بـهـا مـا عـاش مشغولا
يـا رُبّ مـن كـان مـغـتـراً بـنـاصـره أمسى وأصبح في الأجداث مَجدولا
يـا رُبّ مـغـتـبـط بـالـمـال يـأكـلـهُ يـومـًا ويـشـرَبُـه إذا صـارَ مـأكُـولا
ما زال يبكي على الموتى وينقلهم حـتـى رأيـنـاه مـبـكـيّـًا ومـنـقُـولا

قيس بن الملوّح (مجنون ليلى)

نـهـاري نـهـارُ الـنـاس حتى إذا بدا لـي الليلُ هزتني إليك المضاجعُ
أقضي نـهـاري بالحديث، بالمُنى ويـجـمـعـني الـهـمّ بـالـلـيـل جـامـعُ
لـقـد ثبتت في الـقـلـب مـنـك محبةً كـمـا ثبتت في الـراحـتـيـن الأصـابـعُ

* * *

قال الشاعر:

قالوا جُننت بمن تهوى فقلت لهم الـعـشـقُ أعـظـم مـمَّـا بالمجانين
العشق لا يستفيق الـدهـر صاحبه وإنـمـا يُـصـرع المجنون في الحين

* * *

قال الشاعر في موضوع العفاف والتُّقى:

إذا المرءُ لم يلبس ثيابًا من التّقى تـقـلّـب عُـريـانـًا وإن كـان كاسيا
وخـيـرُ لـبـاس الـمـرء طـاعـة ربـه ولا خـيـر فـيـمـن كـان لله عـاصـيـا

أشعار متفرقة

وإذا بُـلـيـتُ بـجـاهـل متـغـافـل جعل الـمـحـال مـن الأمـور صوابا
أولـيـتُـه مـنـي الـسـكـوت وربـمـا كـان السكوت عـن الـجـواب جوابا

وحكي أن رجلاً كان شاعراً، وكان له عدو، فبينما هو سائر في بعض الأيام

وإذا بعدوّه إلى جانبه، فعلم أن عدوّه قاتله لا محالة. فقال: يا هذا أنا أعلم أن الميتة قد حضرت، ولكن سألتك الله إذا أنت قتلتني امضي إلى داري وقف بالباب ونادِ:

ألا أيـها البـنـتـان إن أبـاكـمـا

وكان للشاعر ابنتان، فلما سمعتا قول الرجل أجابتاه:

قتيل خـذا بالثار ممن أتاكما

ثم إن البنتين تعلقتا بالرجل وحملتاه إلى الحاكم، ثم طلبتا أباهما فاستقرّوه فأقرّ بقتله وقُتل بأبيهما.

* * *

قال عَلقَمَةُ بن عَبدَة:

فـإن تـسـألـوني بـالـنـسـاء فـإنـنـي خـبـيـرٌ بـــأدواء الـنـسـاء طـبـيـبُ
إذا شـاب رأس الـمـرء أو قـلَّ مالُه فـلـيـس لـــه في ودِّهـــن نـصـيـبُ
يُـــردن ثـــراء الـمـال حـيـث علمْنَه وشـــرخ الـشـبـاب عـنـدهـن عجيبُ

* * *

هذان البيتان إذا قرئا على استوائها مدح، وإذا عكسا وقرئا كلمة كلمة هجو:

عـدلـوا فما (ظـلـمـت) لهم (دول) ثـبـتـوا (فـــلا) زلـــت (لـهـم) قـدمُ
بـذلـوا فـمـا (شـمـت) لـهـم (شـيـمٌ) سـعـدوا (فـلا) زالـت (لـهـم) نعمُ

* * *

قال السيد محمد سعيد الحبوبي:

يـا غـــزال الـحـي واوجـــدي عليك كـــاد ســـري فـيـك أن يـنـهـتـكـا
هـــذه الـصـهـبـاء والـكـأس لـديك وغـــرامـــي في هـــواك احـتـنـكـا
فاسقني كـأسـًا وخـذ كـأسـًا إليك فـلـذيـذ الـعـيـش أن نـشـتـركـا

المتأوّل قبيح اسمه على تأويل حسن

كان بنو أنف الناقة يستنكفون من الاسم حتى قال فيهم شاعر:

قـومٌ هـم الأنـف والأذنـــاب غيرهم ومـن يـسـوّي بـأنـف الـنـاقـة الذنبا؟

فصاروا يتبجّحون به.

* * *

قال الشاعر:

إذا الجار جارَ بأفعاله ومنه الخواطر قد حمّلت
قصدنا المهيمن في عبده وتتلو عليه إذا زلزلت

الصدق يجلب العزة والكرامة

بلغ أبو جعفر المنصور الدوانيقي أن مبلغاً من أموال بني أمية مودعة عند رجل، فأمر الربيع بإحضاره. يقول الربيع: فأحضرت الرجل وأخذته إلى مجلس المنصور، فقال: بلغني أن أموال بني أمية مودعة عندك، فيجب أن تسلمني إيّاها بأجمعها.

فقال له الرجل: هل الخليفة وارث الأمويين؟! فأجاب: كلا.

فقال: هل الخليفة وصي الأمويين؟! فقال: لا.

فقال الرجل: فكيف تطالبني بأموال بني أمية؟!

فأطرق المنصور برهة ثم قال: إن الأمويين ظلموا المسلمين وانتهكوا حقوقهم وغصبوا أموالهم، وأنا الآن خليفة المسلمين ووليهم، أريد أن أسترد أموال المسلمين وأودعها في بيت المال. فقال الرجل: إن الأمويين امتلكوا أموالاً كثيرة كانت خاصة بهم وعلى الخليفة أن يقيم شاهداً عدلاً على أن الأموال التي في يدي لبني أميّة، إنما هي من الأموال التي غصبوها وابتزوها من غير حقٍ. ففكر المنصور ساعة. ثم قال للربيع: إن الرجل يصدق، فابتسم بوجهه وقال له: ألك حاجة؟

قال الرجل: لي حاجتان:

الأولى: أن تأمر بإيصال هذه الرسالة إلى أهلي بأسرع وقت، حتى يهدأ اضطرابهم ويذهب روعهم.

والثانية: أن تأمر بإحضار من أبلغك بهذا الخبر، فوالله لا توجد عندي لبني أمية وديعة أصلاً، وعندما أحضرت بين يدي الخليفة وعلمت بالأمر تصورت أني لو تكلمت بهذه الصورة كان خلاصي أسهل. فأمر المنصور الربيع بإحضار المخبر، وعندما حضر نظر إليه الرجل نظرة ثم قال: إنه عبدي سرق مني ثلاثة

آلاف دينار وهرب. فأغلظ المنصور في الحديث مع الغلام وأيّد الغلام كلام سيّده في أتم الخجل وقال: إني اختلقت هذه التهمة لأنجو من القبض علي. هنا رقّ قلب المنصور لحال العبد وطلب من سيده أن يعفو عنه.

فقال الرجل: عفوت عنه وسأعطيه ثلاثة آلاف أخرى. فتعجب المنصور من كرامة الرجل وعظمته. وكلما ذكر اسمه كان يقول: "لم أر مثل هذا الرجل".

الطفلة الجريئة

غضب عبد الملك بن مروان على عبّاد بن أسلم البكري يوماً، فكتب إلى واليه على العراق الحجاج بن يوسف الثقفي بأن يقتله ويبعث برأسه إلى الشام.

فأرسل الحجاج إلى عبّاد يطلب حضوره لتنفيذ أمر عبد الملك بشأنه. لقد تألم عبّاد من معرفة الخبر، واضطرب كثيراً وأقسم على الحجاج في أن يتخلّى عن قتله لأنه يعيل أربعاً وعشرين امرأة وطفلاً، وبقتله سوف تختل شؤونهم وتضطرب حياتهم فرقّ الحجاج لكلامه وأمر بإحضاره عائلته إلى دار الإمارة.

وعندما حضرت أولئك إلى دار الإمارة واطلعوا على ما صمّم عليه الحجاج، وشاهدوا الحالة المزرية التي كان عليها وليهم، بدؤوا بالبكاء والعويل...

وفجأة قامت طفلة صغيرة من بينهم، كانت في غاية الجمال وأرادت أن تتكلم، فقا لها الحجاج: ما هي صلتك بعبّاد؟ قالت: أنا ابنته.

ثم قالت له بكل صراحة: يا أمير، اسمع ما أقول.. وأنشأت تقول:

أحجّاج، إمّا أن تمنّ بتركه ... علينا وإمّا أن تقتّلنا معًا
أحجّاج، لا تفجع به إن قتلته ... ثمانًا وعشراً واثنتين وأربعا
أحجّاج، لا تترك عليه بناته ... وخالاته يندبْنَه الدهر أجمعا

يقول أبو فراس الحمداني:

أراك عصيّ الدمع شيمتك الصبرُ ... أما للهوى نهيٌ عليك ولا أمرُ
بّلى أنا مشتاق وعندي لوعة ... ولكن مثلي لا يذاع له سرُّ
إذا اللسل أضواني بسطت يد الهوى ... وأذللتُ دمعًا من خلائقه الكبرُ

تكاد تضيء النار بين جوانحي إذا هي أذكتها الصبابة والفكرُ
معلّلتي بالوصل والموت دونه إذا بتُّ ظمآنًا فلا نزل القطرُ
حفظتُ وضيّعت المودّة بيننا وأحسن من بعض الوفاء ذلك الغدر
وما هذه الأيام إلا صحائف لأصرفها من كف كاتبها بشرُ

* * *

حكى الأصمعي أنه قال:

بينما أنا أسير بالبادية إذ مررت بحجر مكتوب عليه هذا البيت:

أيا معشر العشاق بالله خبّروا إذا حلَّ عشق بالفتى كيف يصنع؟

فكتبت:

يداوي هواه ثم يكتم سرِّه ويخشع في كل الأمور ويخضع

ثم عدت في اليوم الثاني فوجدت مكتوباً تحته:

فكيف يداوي والهوى قاتل الفتى وفي كل يوم قلبه يتقطّع

فكتبتُ تحته:

إذا لم تجد صبراً لكتمان أمره فليس له شيء سوى الموت أنفع

فوجدتُ مكتوباً تحته:

سمعنا أطعنا ثم متنا فبلّغوا سلامي على من كان بالوصل يمنع

فعدت في اليوم الثالث فوجدت شاباً ملقى تحت الحجر ميتاً.

لا حياة لمن تنادي

قال عمرو بن معد يكرب:

لقد أسمعت لو ناديت حيًا ولكن لا حياة لمن تنادي
ولو ناراً نفخت بها أضاءت ولكن أنت تنفخ في رماد

مجنون ليلى يقبّل الحجر

مرّ مجنون ليلى بمنازل ليلى بأرض نجد فكان يقبّل أحجارها وترابها وأرضها ويمسح بها عينيه ووجهه، فلامه الحاضرون على ذلك الفعل.

فقال: ما قبّلت إلا وجه ليلى ولا رأيت إلا جمالها، ثم رأوه في أرض أخرى

يقبّل أحجارها وترابها فقالوا له: إنّ ليلى وأهلها ما نزلوا هذه المنازل وليس لهم آثار في هذه الأرض فأنشد:

لا تقل دارُها بشرقي نجد كُلّ نجد للعامرين دارُ
ولها منزلٌ على كُلّ أرض وعلى كُلّ دمنة آثارُ

وله أيضاً:

أمر على الديار ديار ليلى أقبِّل ذا الجدار وذا الجدارا
وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حبّ من سكن الديارا

ذكاء طفل

حكي أن صبياً صغير السِّن أتى أبا العلاء المعري فقال له: ألست القائل:

وأني وإن كنت الأخير زمانه لات بما لم تستطعه الأوائلُ

فقال أبو العلاء: نعم قلت ذلك.

فقال الصبي: الأوائل أتوا بحروف الهجاء تسعة وعشرون فأت أنت بحرف واحد زيادة عن ذلك يحتاج الناس إليه وينطقون به، فعند ذلك سكت أبو العلاء ولم يتكلم بشيء، فلما انصرف الصبي، سأل عنه أبو العلاء، فقيل له: هو ابن فلان، فقال: قريب يموت فلم تمض أيام حتى مات الصبي.

فقال أبو العلاء: ذكاؤه قتله.

مدح العقيق

ينسب إلى علم الهدى السيد مرتضى أنّه قال في مدح العقيق:

من كان يعتقد الولاء بحيدر وبحب آل محمّد تحقيقا
فليَلْبَسَ الحجر العقيق فإنَّه حجر لآل محمّد مخلوقا

تغرّب في طلب العُلا

تَغرّب عن الأوطان في طلب العُلا وسافر ففي الأسفار خَمسُ فوائد
تفرُّجُ هم واكتساب معيشة وعلمٌ وآدابٌ وصحبة ماجد
فإن قيل في الأسفار ذلٌ ومحنة وقطع الفيافي وارتكابُ الشَّدائد
فموتُ الفتى خيرٌ لهُ من قيامه بدار هوان بين واش وحاسد

قال الإمام علي بن أبي طالب:

فارق وانصب تَجد عوضًا عَمن تفارقُهُ وانصبْ فإنَّ لذيذَ العيش في النصب
فالأسدُ لولا فراقُ الغاب ما اقتنصت والسهم لولا فراقُ القوس لم تصب

جنكيز خان

قدّم بعض الفلاحين إلى جنكيز خان ثلاث بطيخات فلم يتفق أن عند جنكيز خان أحد من الخزندارية، فقال لزوجته خاتون: أعطه هذين القرطين اللذين في أذنيك، وكان فيهما جوهرتان نفيستان جداً، فشحّتْ المرأة بهما وقالت: أنظره إلى غد.

فقال إنه يبيت هذه الليلة مقلق الخاطر، وربما لا يجعل له شيء بعد هذا، وإن هذين لا يمكن أحد إذا اشتراهما إلا جاء بهما إليك، فانتزعتهما فدفعتهما إلى الفلاح فطار عقله بهما وذهب فباعهما لأحد التجّار بألف دينار، ولم يعرف قيمتهما، فحملهما التاجر إلى الملك فردهما على زوجته.

* * *

قال مسكين الدارمي:

ناري ونار الجَار واحدة وإليه قبلي تنزل القدرُ
ما ضر جاراً إذ أجاوره ألا يكون لبابه سترُ
أعمى إذا ما جارتي خرجت حتى يواري جارتي الخدرُ

الرجال صناديق

لا تَشكُونَّ فَتى إن لم تُجربهُ وَلا تذُمَّ فتى من غير تَجريب
إنَّ الرِّجال صَناديقٌ مُقفلةٌ وَما مفاتيحها إلا التجَاريب

* * *

قال حمّاد عَجْرد:

إنّ الكريم ليُخفي عنك عُسرتَه حتى تراه غنيًا وهو مجهودُ
إذا تكرّهتَ أن تعطي القليل ولم تَقدر على سعة لم يظهر الجُود
وللبخيل على أمواله عللٌ ذُرْفُ العيون عليها أوجُهٌ سودُ

أورق بخير ترجى للنوال فما ترجى الثمار إذا لم يورق العُودُ
بُثّ النوال ولا تمنعك قلّتُه فكلُّ ما سَدّ فقراً فهو محمودُ

* * *

وقال أبو تمام:

وليس يعرفُ طيب الوصل صاحبُه حتى يصابَ بنأي أو بهجران

* * *

قال ابن الجوزي في تاريخه: لما تزوجت ليلى جاء المجنون إلى زوجها وهو يصطلي في يوم شاتٍ، فوقف وقال له:

بربك هل ضممتَ إليك ليلى قبيل الصبح أو قبّلتَ فاها
وهل رفّت عليك قرون ليلى رفيف الأقحوانة في نداها

فقال: اللهم إذ حلفتني فنعم، فقبض بكلتا يديه قبضة من الجمر فما فارقها حتى سقط مغشياً عليه فسقط لحم يديه.

توفي مجنون ليلى سنة سبعين من الهجرة الشريفة.

* * *

قال أحد شعراء النجف المتقدمين في الحر الرياحي (رضوان الله عليه):

أشرْ للحر من بُعد وسلم فإن الحر تكفيه الإشارة

فرد عليه شاعر:

زر الحر الشهيد ولا تؤخّر زيارته على الشهداء قدّم
ولا تسمع مقالة من ينادي أشرْ للحر من بُعْد وسلم

وقال في المعنى نفسه:

إذا ما جئت مغنى الطف بادر لمثوى الحر ويحك بالرواح
وزر معنا من قرب وأنشد لنعم الحر حر بني رياح

الجود والسخاء

كتب في باب الجود والسخاء، أن عبد الله بن جعفر خرج إلى ضيعة فنزل على بخيل، وفيهم غلام أسود يعمل عليها إذ أتى الغلام بغذائه وهو ثلاثة أقراص، فرمى بقرص منها إلى الكلب كان هناك فأكله، ثم رمى إليه الثاني والثالث فأكلهما، وعبد الله بن جعفر ينظر.

فقال: يا غلام كم قوتك كل يوم؟

قال: ما رأيت، قال: فَلِمَ آثرت هذا الكلب! قال: إن هذه الأرض ليست بأرض كلاب، وأنه جاء من مسافة بعيدة جائعاً فكرهت ردّه، فقال عبد الله بن جعفر: فما أنت صانع اليوم؟

قال: أطوي يومي هذا، فقال عبد الله بن جعفر لأصحابه: أُلامُ على السخاء وهذا أسخى مني، ثم اشترى الغلام فأعتقه، واشترى الحائط وما فيه ووهَبَ ذلك له. انتهى.

* * *

وقال الشاعر ديك الجن:

تأمل إذا الأحزان فيك تكاثفت أعاش رسولُ الله أم ضمّه القبرُ؟

* * *

رؤى على قبر:

تعزَّ فكم لكَ من أسوة تبرّد عنك غليل الحزنْ

بموت النبي وقتل الوصي وذبح الحسين وسمّ الحسنْ

مجنون ليلى والظبية

حكى ابن قتيبة أن كُثيراً دخل على عبد الملك بن مروان، فقال له عبد الملك: بحق عليّ بن أبي طالب، هل رأيت أعشق منك؟ قال: يا أمير المؤمنين لو أنشدتني بحقك أخبرتك، قال: أنشدك بحقي إلا ما أخبرتني، قال: نعم بينما أنا أسير في بعض الفلوات، إذ أنا برجل قد نصب حبالاً، فقلت: ما أجلسك ها هنا؟

قال: أهلكني وأهلي الجوع، فنصبت حبالي هذه لأصيب لهم شيئاً يكفينا ويعصمنا من الجوع يومنا هذا، فقلت: أرأيت إن أقمت معك وأصبت لهم شيئاً تجعل منه جزءاً، قال: نعم، فبينما نحن كذلك، إذ وقعت ظبية في الحبال، فخرجنا نبتدر، فبدرني إليها فحلها وأطلقها، فقلت له: ما حملك على هذا؟

قال: دخلني رقة لها لشبهها بليلى. وأنشأ يقول:

أيا شبه ليلى لا تراعي فإنني لك اليوم من بين الوحوش صديقًا

أقول وقد أطلقتها من وثاقها لأنت لليلى إن شكرت طليق

الكميت بن زيد الأسدي

وهو الكميت بن زيد الأسدي ينتهي نسبه إلى مضر بن نزار بن عدنان، من أشعر شعراء الكوفة المقدّمين في عصره. عالم بلغات العرب خبير بأيامها ومن شعراء القرن الأول من الهجرة.

وقال أبو عكرمة الضبي: لولا شعر الكميت لم يكن للغة ترجمان ولا للبيّنات لسان.

وكان في صغره ذكياً لوذعياً يقال: إنه وقف وهو صبي على الفرزدق وهو ينشد، فلما فرغ قال له: أيسرّك أني أبوك؟ قال: أما أبي فلا أريد به بدلاً ولكن يسرني أن تكون أمي، فحضر الفرزدق وقال ما مرَّ بي مثلها.

ويقال ما جمع أحد من علم العرب ومناقبها ومعرفة أنسابها ما جمع الكميت، وقيل كان في الكميت عشر خصال لم تكن في شاعر: كان خطيب بني أسد وفقيه الشيعة، وحافظ القرآن، وكان كاتباً حسن الخط، وكان نسَّابة، وكان جَدَليّاً وهو أول من ناظر في التشيّع مجاهراً بذلك وكان سخياً ديّناً.

من شعره:

فإن هي لم تصلُح لحيٍّ سواهم ... فإن ذوي القربى أحق وأقربُ
يقولون لم يورِّث ولو لا تراثُه ... لقد شركت فيه بكَيل وأرحبُ

تضحية حبّ

محمد بن قيس الأسدي قال: وجّهني عامل المدينة إلى يزيد بن عبد الملك وهو خليفة فخرجت، فلما قَربت المدينة بليلتين أو ثلاث، وإذا أنا بامرأةٍ قاعدة على قارعة الطريق، وإذا رجلٌ رأسه في حجرها كلّما سقط رأسُه أسنَدته، فسلمتُ فردَتْ ولم يرد الشاب، ثم تأمّلتني فقالت: يا فتى هل لك في أجرٍ لا مرزِئةَ فيه؟

قلت: سبحان الله! وما أحَبّ الأجر إليّ وإن رزئت فيه! فقالت: هذا ابني، وكان إلفاً لابنة عم له تربيا جميعاً، ثم حُجبَتْ عنه، فكان يأتي الموضع والخباء، ثم خطبها إلى أبيها فأبى عليه أن يزوجها، ونحن نرى عيباً أن نزوج المرأة من رجل كان بها مغرماً، وقد خطبها ابن عم لها وقد زُوّجت منذ ثلاثٍ فهو على ما

ترى، لا يأكل ولا يشرب ولا يعقل، فلو نزلت إليه فوعظته! فنزلت إليه فوعظته، فأقبل عليّ وقال:

ألا مـا لـلـحـبـيـبـة لا تـعـودُ ... أبـخـلٌ بـالـحـبـيـبـة أم صُـــدودُ؟
مـرضـتُ فـعـادني قـومـي جميعًا ... فـمـا لـك لـم تُـــرَي فـيـمـن يـعـودُ
فـقـدتُ حبيبتي فبليت وجـداً ... وفـقـدُ الإلـــف يـا سـكـنـي شـديـدُ
ومـا اسـتـبـطـأت غـيـرك فاعلميه ... وحـولـي مـن بـنـي عـمـي عـديـدُ
فـلـو كُـنـت السقيمةُ جئت أسعى ... إلـيـك ولـــم يـنـهـنـهـنـي الـوعـيـدُ

قال: ثم سَكَن عند آخر حكمته.

فقالت العجوز: فاضت والله نفسُه ثلاثاً!

فدخلني أمرٌ لا يعلمه إلا الله، فاغتممتُ وخفتُ مدتَه لكلامي فلما رأت العجوزُ ما بي قالت: هَوّن عليك! مات بأجله واستراح ممّا كان فيه، وقَدِم على ربٍّ كريم، فهل لك في استكمال الأجر؟

هذه أبياتي منك غير بعيدة، تأتيهم فتنعاه إليهم، وقد حفظتُ الشعر، فجعل الرجل يسترجع "إنا لله وإنا إليه راجعون". فبينما أنا أدورُ إذا امرأة قد خرجت من خبائها تجر رداءها ناشرةً شعرها، فقالت: أيّها النّاعي، بفيك الكثكث، بفيك الحجر! من تنعى؟ قلت: فلان بن فلان. فقالت بالذي أرسل محمداً واصطفاه، هل مات؟ قلت: نعم، قالت: فماذا الذي قال قبل موته؟

فانشدتها الشعر، فوالله ما تنهنهت أن قالت:

عـــداني أن أزورك يـا حبيبي ... مـعـاشـرُ كـلـهـم واش حـسـودُ
أشـاعـوا مـا سـمـعـتَ مـن الـدواهـي ... وعـابـونـا ومـا فـيـهـم رَشـيـدُ
وأمّـــا إذ ثَـويـتَ الـيـوم لـحـداً ... فـــدور الـنـاس كـلّـهـم لـحُـودُ
فـلا طـابـت لـي الـدنـيـا فـواقـًا ... ولا لـهـم ولا أثـــري الـعـبـيـدُ[1]

ثم مضت معي ومع القوم تولول حتى انتهينا إليه، فغسلناه وكفّنّاه وصلينا

(1) الفواق: بالضم والفتح: قدرها ما بين الحليتين من الوقت، كنابة عن الزمن القليل.

عليه، فأكبّتْ عل قبره، وخرجت لطيتي حتى أتيتُ يزيد بن عبد الملك، وأوصلت إليه الكتاب، فسألني عن أمور الناس، قال: هل رأيت في طريقك شيئاً؟ قلت: نعم، رأيت والله عجباً، وحدّثته الحديث، فاستوى جالساً، ثم قال: لله أنت يا محمد بن قيس! امضِ الساعة قبل أن تعرف جواب ما قدمت له، حتى تمر بأهل الفتى وبني عمه، وتمرّ بهم إلى عامل المدينة، وتأمره أن يثبتهم في شرف العطاء، وإن كان أصابها ما أصابه، فافعل ببني عمّها ما فعلتَ ببني عمّه، ثم ارجع إليّ حتى تخبرني بالخبر، وتأخذ الجواب ما قدمْتَ له.

فمررت بموضع القبر، فرأيت إلى جانبه قبر آخر، فسألت عنه فقيل: قبر المرأة، أكبّت على قبره، ولم تذق طعاماً ولا شراباً، ولم تُرفع عنه إلى ثلاثة أيام، إلا ميتةً.

فجمعت بني عمها وبني عمه، وأثبتهم في شرف العطاء جميعاً.

* * *

قال بعض المحدثين:

الخالُ يقبحُ بالفتى في خدّه ... والخالُ في خدّ الفتاة مَليحُ
والشَّيبُ يَحسُنُ بالفتى في رأسه ... والشيب في رأس الفتاة قبيحُ

أبيات منسوبة إلى إمام المؤمنين (عليه السلام)

وكم لله من لطف خفي ... يدق خفاه عن فهم الذكي
وكم يسر أتى من بعد عسرٍ ... وفرّجَ كُربة القلب الشجي
وكم أمر تُساء به صباحاً ... وتأتيك الممسرّة بالعشي
إذا ضاقت بك الأحوال يوماً ... فثق بالواحد الفرد العلي

إن قراءة الأبيات الشعرية في حالات الضيق والمشاكل مؤثر، وذلك ثابت بالتجربة.

يقال: إن بائع مجوهرات الملك اصطحب معه خادمه، إلا أن طفل هذا الخادم كسر الجوهرة فاضطرب الخادم اضطراباً عظيماً.

فقال له مؤمن: اقرأ هذه الأبيات بصدق وإخلاص.

وما إن قرأها حتى جاء شخص وقال: إن جارية الملك مرضت، وقال الأطباء دقّوا الجوهرة واعطوا الدقيق لها.

ويقول الملك سريعاً اكسروا الجوهرة ودقوها وائتوني بالدقيق.

من حفر بئراً لأخيه...

يروى أنه كان شخص في أصطفهان أراد أن يضرب زوجته، فضربها بالعصا لعدة مرات، فماتت صدفة من دون أن يقصد هو قتلها، بل كان غرضه تأديبها، بعد ذلك خاف من عشيرتها، ولم يجد حيلة للخلاص من شرّهم فخرج من منزله وقصَّ القصة على أحد معارفه، فقال له ذلك الشخص: إن طريق الخلاص هو أن تعثر على شخص جميل الصورة وتدعوه لبيتك بعنوان الضيافة، ثم اقطع رأسه وضع جسده في جنب جنازة المرأة، وقل لعشيرتها إنني وجدت هذا الشاب يزني معها فلم أتحمل وقتلتهما معاً.

وحين سمع الحيلة منه جلس على باب داره حتى جاء شاب وسيم، فأصرّ عليه بأن يدخل المنزل فدخل المنزل فقتله، ولما جاء أقرباء الزوجة وشاهدوا الجنازتين، قصّ عليهم القصة ذهبوا راضين.

وكان لذلك الشخص – صاحب الحيلة – ولد، ولم يرجع إلى منزله ذلك اليوم، فاضطرب الأب الحيَّال، وذهب إلى بيت ذلك الزوج وسأله عن الحيلة التي علَّمها إياه، هل نفّذها؟ فقال له: أرني ذلك الشاب الذي قتلته؟

فلما رآه وجده ابنه، وقد قتل بسبب حيلة أبيه فكان ذلك مصداقاً للقول المعروف: "من حفر بئراً لأخيه أوقعه الله فيه".

الفرزدق وسليمان

أنشد الفرزدق لسليمان بن عبد الملك القصيدة التي يقول فيها:

ثلاثٌ واثنتان فهنَّ خَمسٌ ... وسادسةٌ تميلُ إلى شمامي[1]

فبتن بجانبيّ مُصرَّعات ... وبتُّ أفض أغلاق الختام

كأن مفالق الرّمان فيه ... وجمر غضى قعدن عليه حام

(1) الشّمام: القُبل والرّشفُ.

فقال سليمانُ: أحللت نفسك يا فرزدق: أقررت عندي بالزنا وأنا إمامٌ ولا بدّ لي من إقامة الحدّ عليك، فقال: بم أوجبت ذلك عليّ يا أمير المؤمنين؟

فقال: بكتاب الله، قال: فإن كتاب الله يدرأ عنّي، قال الله جلّ ثناؤه: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾ [الشعراء: 224-226]. فإن قلتُ ما لم أفعل.

* * *

قال الشاعر:

سألتهُ التقبيل في خدِّه عشراً وما زاد يكونُ احتسابْ
فمُذ تعانقنا وقبَّلته غلطتُ في العدِّ وضاع الحسابْ

وقال الشاعر:

أمرُّ بالحجر القاسي فألثمه لأن قلبك قاس يشبه الحجرا

بخل أبي جعفر المنصور "الدوانيقي"

وقد مرّ مسلم الحادي في طريقه إلى الحج، فحدا له يوماً، يقول الشاعر:

أغرُّ بين الحاجبين نورهُ يزينه حياؤه وخيرهُ
ومسكُه يشوبُه كافوره إذا تغدّى رُفعت ستوره

فطرب المنصور، وضرب برجله المحمل، وأمر الربيع بأن يمنحه نصف درهم.

فدهش مسلم، وقال: "أنصف درهم، يا أمير المؤمنين؟ والله لقد حدوتُ لهشام فأمر لي بثلاثين ألف درهم".

فقال المنصور: "تأخذ من بيت المسلمين ثلاثين ألفاً؟ وكِّل به من يستعيد منه هذا المبلغ" وما زال الربيع يسير بينهما، يروّضه حتى أخذ مسلم عهداً على نفسه بأن يحدو للخليفة في ذهابه وإيابه دون مقابل.

أبو فراس الحمداني

هو أبو فراس الحارث بن أبي المعالي سعيد بن حمدان بن حمدون بن الحارث بن لقمان بن راشد بن المثنى بن رافع بن الحارث بن عطيف

بن محربة بن حارثة بن مالك بن عبيد بن عدي بن أسامة بن مالك بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غانم بن تغلب الحمداني العدويّ التغلبيّ.

ولد أبو فراس الحمداني بمنبج سنة 320هـ، وقيل 321هـ، نشأ في عشيرة عربية صحيحة، تقلّب أفرادها في الملك والإمارة قروناً عديدة، وكان لهم أحسن سيرة مملوءة بمحاسن الأفعال وجميل الصفات، من كرمٍ وسخاء وعز وإباء وصولة وشجاعة وفصاحة وبراعة وحلم وصفح وتدبير وغيرة وحماية للجار وحفظ للذمار ورأي رصين وعقل رزين..

إن الأمير أبا فراس أمير جليل، وقائد عظيم، أكبر قوّاد سيف الدولة، وشجاع حروبه، وشاعر مفلّق، وعربيّ صميم تجلت فيه الأخلاق والشيم العربية السامية بأجلى مظاهرها في شجاعته وولوعه بالحرب، وكراهته الإخلاد إلى الدعة والراحة، وفي إباء نفسه وفخره وحماسته، واعتزازه بعشيرته، وعلوّ همّته وارتفاعه عن الدنايا، وسخائه وفصاحته وحبّه للعفو والصفح وحفظ الحُرم، وارتياحه إلى الكرم والبذل، وحبّه فعل الخير والمواساة بنفسه، وعدم إيثارها على المسلمين ورقّة طبعه، وسجاحة خلقه، وحبّه للوطن، ورعايته لحقوق الإخوان، ومحافظته على لمّ شعث العشيرة إلى دين متين، واعتقاد ثابت رصين، وخوف من الله تعالى وغيرة على الإسلام والعروبة.

وأشعاره الكثيرة الحماسية وأخباره شاهدة شهادة صادقة بما اتصفت به نفسه من الشمم والإباء وعلو الهمّة والطموح إلى العلياء، والغرام بالمجد وما يكسب الثناء والحمد.

لم تطل مدّة أبي فراس بعد خلاصه من الأسر، بل بقي نحو سنتين فقتل.

وقد تعددت الأقوال واختلفت الروايات في كيفية مقتله. لكن – مقتله – كان في يوم الأربعاء لثمان خلون من ربيع الآخر، أو يوم السبت لليلتين خلتا من جمادى الأولى في حرب كانت بينه وبين قرغويه غلام سيف الدولة سنة 357هـ.

الشافية

الدّين مختـرمٌ والحـقُّ مُهتَضَمُ وفَـيءُ آل رسـول الله مُقتَسمُ
والنّاسُ عندك لا ناس فيُحْفظُهُم سَـومُ الرّعـاة ولا شـاءٌ ولا نَعَمُ

إني أبيتُ قليلَ النوم أرَّقَني ... قلبٌ تصارَعَ فيه الهمُّ والهمَمُ
وعزمَةٌ لا ينام اللّيل صَاحبُها ... إلا على ظفر في طَيّه كرَمُ
يُصانُ مُهري لأمر لا أبُوح به ... والدِّرعُ والرُّمحُ والصَّمامةُ الخَذمُ
وكلُّ مائرة الضَّبعين مَسرحُها ... رمثُ الجزيرة والخذرافُ والعَنَمُ
وفتية، قلبهم قلبٌ إذا ركبوا ... يوماً، ورأيُهمُ رأيٌ إذا عزموا
يا للرَّجال أما لله منتصفٌ ... من الطُّغاة أما للدِّين مُنتقمُ
بنُو عليّ رعايا في ديارهُمُ ... والأمرْ تملكُه النّسوانُ والخَدَمُ
مُحلّئون فأصفى شُربهم وَشَلٌ ... عند الورود وأوفى ودّهم لَمَمُ
فالأرض إلا على مُلّاكها سعةٌ ... والمالُ إلا على أربابه ديمُ
وما السَّعيدُ بها إلا الذي ظَلَمُوا ... وما الغنيُّ بها إلا الذي حَرَموا
للمُتَّقينَ من الدنيا عَواقبُها ... وإن تعَجَّل منها الظّالم الأثمُ
لا يُطغيَنّ بَني العبّاس مُلكُهُم ... بُنو عليّ مَواليهم وإن زعموا
أتفخرون عَلَيهم لا أبا لكُمُ ... حتى كأنَّ رسُول الله جَدُّكمُ
وما تَوازَنَ يوماً بينكم شرفٌ ... ولا تساوت بكم في موطن قَدَمُ
ولا لكم مثلُهُم في المجد متَّصل ... ولا لجدِّكمُ مسعاة جَدِّهمُ
ولا لعرقكمُ من عرقهم شبهٌ ... ولا نفيلتكم من أمِّهم أمَمُ
قامَ النَّبيُّ بها يومَ الغدير لهُم ... واللهُ يشهدُ والأملاكُ والأممُ
حتى إذا أصبحت في غير صاحبها ... باتت تنازعها الذُّؤبان والرخمُ
وصُيّرت بينهمُ شورى كأنَّهُمُ ... لا يعرفُون وُلاة الحق أيَّهُمُ
تالله ما جهلَ الأقوامُ موضعَها ... لكنهم ستروا وجه الذي عَلموا
ثُم ادَّعاها بنو العبّاس إرثهُمُ ... وما لهُم قَدَمٌ فيها ولا قدَمُ
لا يُذكرونَ إذا ما معشرٌ ذُكروا ... ولا يُحكَّمُ في أمر، لهُم حَكمُ
ولا رآهم أبو بكر وصاحبُهُ ... أهلاً لما طلبوا منها ومَا زعمُوا
فهل هُمُ مُدَّعُوها غير واجبة ... أم هل أئمتُهُم في أخذها ظَلَموا
أمّا عليّ فقد أدنى قرابَتَكُم ... عندَ الولاية إن لم تُكفَر النّعَمُ

هل جاحدٌ يا بني العَبّاس نعمتَهُ ... أبوكُم أم عبيدُ الله أم قُثمُ
بئس الجزاء جزيتم في بَني حسن ... أبوهم العَلَمَ الهادي وَأُمَّهُمُ
لا بيعةٌ رَدَعَتكُم عن دمائهُم ... وَلا يمين ولا قُربى وَلا ذمَمُ
هلا صفحتم عن الأسرى بلا سَبَب ... للصّافحين ببدر عن أسيركم
هلا كففتم عن الديباج ألسنكُمْ ... وعن بَنات رسول الله شَتْمكُمُ
ما نُزّهت لرسُول الله مُهجَتُهُ ... عن السِّياط فهلا نُزّهَ الحرَمُ
ما نَالَ منهم بنو حرب وإن عظُمت ... تلك الجرائر إلا دون نَيلكمُ
كم غَدرَة لكم في الدين واضحة ... وكم دم لرسول الله عندكُم
أأنتم آلُهُ فيما تَرون وفي ... أظفاركم من بنيه الطَّاهرينَ دَمُ
هيهات لا قرَّبت قُربى ولا رَحم ... يومًا إذا أقصت الأخلاق والشّيمُ
كانت مَودّة سلمان لهُ رحمًا ... ولم يكُن بينَ نُوح وابنه رحمُ
يا جاهداً في مَساويهم يُكتَّمُها ... غَدرُ الرشيد بيحيى كيف ينكتمُ
ليسَ الرشيد كمُوسى في القياس وَلا ... مأمونكم كالرضا إن أنصفَ الحكمُ
ذاقَ الزبيريَّ غبَّ الحنث وانكشفَت ... عن ابن فاطمةَ الأقوالُ والتُّهمُ
باؤوا بقَتل الرِّضا من بعد بيعته ... وأبصروا بعض يوم رشدهم وعَمَوا
يا عُصبَةً شقيتْ من بعدما سَعُدتَ ... ومعشَراً هلكوا من بعد ما سَلموا
لبئس ما لَقيت منهُم وإن بليَت ... بجانب الطّفِّ تلك الأعظُمُ الرممُ
لا عن أبي مُسلم في نصحه صفحُوا ... ولا الهبيري نجى الحلفُ والقَسَمُ
ولا الأمان لأزد الموصل اعتمَدوا ... فيه الوفاء ولا عن عمِّهم حلمُوا
أبلغ لديكَ بني العبّاس مألكُةً ... لا تدَّعُوا مُلكها مُلاكها العَجَمُ
أيُّ المفاخر أمست في منابركم ... وغَيرُكم آمر فيهنّ مُحتكمُ
وهل يزيدكُمُ من مُفخر عَلَمٌ ... وفي الخلاف عليكم يخفق العَلَمُ
خلَوا الفخار لعلامين، إنْ سئلوا ... يوم السؤال وعمّالين إن علموا
لا يغضبون لغير الله إن غضبوا ... ولا يُضيعونَ حُكم الله إن حكمُوا
تبدو التّلاوةُ من أبياتهم أبداً ... وفي بُيوتكم الأوتار والنّغمُ

منكُم عليّةُ أم منهُم وكان لهم ... شيخ المغنّين إبراهيم أم لكمُ
ما في ديارهم للخمر معتصر ... ولا بيوتهم للسّوء معتصمُ
ولا تبيتُ لهم خنثى تُنادمُهُم ... ولا يُرى لهم قردٌ له حَشَمُ
الركن والبيت والأستار مَنزلُهُم ... وزَمزمٌ والصفا والحجر والحَرمُ
صلى الإله عليهم أينما ذكروا ... لأنّهم للورى كهفٌ ومُعتَصَمُ

من شعر أبي فراس الحمداني

محلُّكَ الجوزاء بل أرفع ... وصَدرُكَ الدَّهناءُ بل أوسعُ
وقلبُكَ الرّحبُ الذي لم يَزَل ... للجدِّ والهزل به مَوضعُ
رفّه بقرع العود سَمعًا غَدا ... قرعُ العوالي جُل ما يَسمَعُ

* * *

قصيدة لأبي فراس الحمداني، يخاطب فيها حمامة باكية:

أقُولُ وقد ناحَت بقربي حمَامَةٌ ... أيا جارتا، هل تشعرين بحالي؟
معَاذ الهوى ما ذقت طارقة النوّى ... ولا خطرت منك الهموم ببال
أتحمل محزُونَ الفؤاد قَوادمٌ ... على غُصُن نائي المسافة عَال
أيا جارتا ما أنصف الدّهر بيننا ... تعالي أقاسمك الهُمومَ تعالي
تعالي تري روحًا لديّ ضعيفةً ... تردّدُ في جسم يُعذّبُ بَال
أيضحك مأسورٌ وتبكي طليقةٌ ... ويسكت محزونٌ ويندبُ سال
لقد كنت أولى منك بالدمع مُقلةً ... ولكن دمعي في الحوادث غال

* * *

قال الإمام الشافعي في حب الصالحين

أحبُّ الصالحين ولستُ منهُم ... لعَلّي أن أنَالَ بهم شَفاعَهْ
وَأكرَهُ مَنْ تجارتُهُ المعاصي ... وَلو كنا سواءً في البضاعة

عفّوا تعف نساؤكم

عُفّوا تعفُّ نساءكمُ في المحرم ... وتجنّبُوا ما لا يليقُ بمُسلم
إنَّ الزنا دَينٌ فإن أقرضتهُ ... كان الوفا من أهل بيتك فاعلم

كتمان السر

إذا الـمـرءُ أفـشـى سـرَّهُ بلسانه ... ولامَ عـلـيـه غـيـرهُ فـهـو أحـمَـق
إذا ضاق صدر المرء عن سرّ نفسه ... فصدرُ الـذي يُستودعُ السرّ أضيّق

حبُّ علي وسبطيه وفاطمة

إذا في مـجـلـس نـذكـر عـلـيّـًا ... وسـبـطـيـه وفـاطـمّـة الـزَّكـيّـة
يُـقـالُ تـجـاوزوا يـا قَـومُ هـذا ... فـهـذا مـن حـديـث الـرَّافـضـيـة
بَـرئـتُ إلـى الـمُـهـيـمـن مـن أنـاس ... يَـرونَ الـرفـض حـبُّ الـفـاطـميّة

قيمة الدعاء

أتـهـزأ بـالـدُّعـاء وتَـزدَريـه ... ومـا تـدري بـمـا صَـنَـعَ الـدُّعـاءُ
سـهـام الـلَّـيـل لا تـخـطـي ولـكـن ... لـهـا أمَـدٌ ولـلأمـد انـقـضـاءُ

* * *

قيل لأمير المؤمنين عليه السلام وهو على بغلة في بعض الحروب: لو اتخذت الخيل يا أمير المؤمنين، فقال: لا أفر ممن كرّ، ولا أكرّ على من فرّ، فالبغلة تكفيني.

الهمزية النبوية

ولـد الـهـدى، فـالـكـائـنـات ضـيـاءُ ... وفـم الـزّمـان تـبـسُّـمٌ وثـنـاء
الـرُّوحُ والـمـلأ الـمـلائـك حـولـهُ ... لـلـديـن والـدنـيـا بـه بُـشَـراءُ
والـعـرش يزهو والحظيرةُ تَزدهي ... والـمـنـتـهـى والـسّـدرةُ الـعـصـمـاءُ
وحـديـقـةُ الـفـرقـان ضـاحـكـةُ الـرُّبـا ... بـالـتـرجـمـان شـذَيّـةٌ غـنَّـاءُ
والـوحـي يقطر سلسلاً مـن سلسلٍ ... والـلـوح والـقـلـمُ الـبـديـع رُواءُ
نظمت أسامي الرُّسلِ فهي صحيفة ... في الـلـوح واسـم مـحـمـدٍ طُـغـراءُ
اسـم الـجـلالـة في بـديـع حـروفـهِ ... ألـفٌ هـنـالـك واسـمُ طـه الـبـاءُ
يـا خـيـر مـن جـاء الـوجـود تحيةً ... من مُرسَلين إلى الهدى بك جاءوا
بـيـت الـنـبـيّـيـن الـذي لا يلتقي ... إلا الـحـنـائـف فـيـه والـحـنـفـاءُ
خـيـر الأبـوةِ حـازهـم لـك آدمٌ ... دون الأنـام وأحـرزت حـوّاءُ
هـم أدركـوا عِـزَّ الـنـبـوَّة وانتهت ... فـيـهـا إلـيـك الـعِـزَّةُ الـقـعـسـاءُ

خُلقت لبيتكَ وهو مخلوقٌ لها ... إن العظائم كفؤها العظماء
بك بشَّر الله السماء فزُيِّنت ... وتضوَّعت مسكًا بك الغبراءُ
وبدا محيّاك الذي قسماتُه ... حق وغُرَّتهُ هُدىً وحياءُ

السيّد حيدر الحلّي

ولد السيد حيدر الحلي في مدينة الحلة 15 شعبان من عام 1246هـ ونشأ بها يتيماً، فقد مات أبوه وهو طفل صغير فتولى تربيته عمّه السيد مهدي داوود، على أرقى الأساليب التربوية إذ ذاك وتعهدهُ كما يتعهد أحد أولاده، فقد شمله برعاية وعناية وقرّبهُ منه وجعله ثالث ولديه في الميراث، وترى أثر هذا العطف يبدو عليه في الحزن الذي شمله.

ولتفوق السيد حيدر ونبوغه أسباب وعوامل شحذت ذهنيته وأذعت صيته، أهمها بيئته التي نبغ فيها وصراعه العنيف مع الشعراء والعلماء، ومراثيه لجده الحسين وتسجيله واقعة الطف، هذا بالإضافة إلى أنه تفرد عن معاصريه بتوسعه وطرقه لفنون الشعر وأنواعه فقد أجاد في كثير منها.

كان أبيّ النفس سامي الشعور بالكرامة، لم يرضخ للذلِّ ولم يهدأ على حسك الهوان.

توفي في مسقط رأسه في الليلة التاسعة من ربيع الأول سنة 1304هـ وحمل نعشه إلى النجف الأشرف بموكب مهيب مؤلف من علماء وأعيان ووجوه الحلّة.

وقال يرثي جده الإمام الحسين عليه السلام:

إن لم أقف حيثُ جيش الموت يَزدحمُ ... فلا مشت بي في طُرق العلا قَدمُ
لا بدَّ أن أتداوى بالقنا فلقد ... صبرت حتى فؤادي كلّه ألمُ
عندي من العزم سرٌّ لا أبوحُ به ... حتى تبوح به الهنديَّة الخُذمُ
لا أرضعت لي العلا ابنًا صفو درَّتها ... إن هكذا ظلَّ رمحي وهو مُنفطمُ
إلّيةً بضبا قومي التي حَمدت ... قدمًا مواقعَها الهيجاء لا القممُ
لأحلبنَّ ثدي الحرب وهي قنًا ... لبانُها من صدور الشوس وهو دمُ

وقال أيضاً:

عَـثـرَ الـدهـرُ ويـرجـو أن يـقـالا ... تـربـت كـفُّـك مـن راجٍ مـحـالا
أي عـــذرٍ لـــك في عـاصـفـة ... نسفت من لك قد كانوا الجبالا
فـتـراجـع وتـنـصّـل نـدمـاً ... أو تـخـادع واطـلـب المكر احتيالا
أنـزوعـاً بـعـد مـا جـئـت بـها ... تـنـزعُ الأكـبـاد بـالـوجـد اشـتـعـالا
قـتـلـت عُـــذرك إذ أنـزلـتـهـا ... بـالـذرى مـن هـاشـم تـدعـو نـزالا
فـــرّغ الـكـفَّ فـلا أدري لـمـن ... في جفير الـغـدر تستبقي النبالا
نـلـت مـا نـلـت فـدع كـلَّ الـورى ... عنك أو فاذهب بمن شئت اغتيالا
إنّـمـا أطـلـقـتَ غـربـاً مـن ردىً ... فـيـه ألـحـقـت بـيُـمـنـاك الـشـمـالا
قـد تـراجـعـت وعـنـدي شَـــرَعٌ ... شـيـمـاً تـلـبـسُـهـا حـــالاً فـحـالا
وتـجـمّـلـت ولـكـــن هـــذه ... سلبت وجهك لو تـدري الجمالا
لا أقـالـتـنـي الـمـقـاديـرُ إذا ... كـنـتُ مـمّـن لـك يـا دهـر أقـالا

ومن وجدانيات السيد حيدر الحلي:

بَـــرزَت تـحـمـلُ بـالـراح راحـا ... فـكـسـت بـهـجـةَ نـــور بـراحـا
لـسـتُ أدري راحـهـا أم لُـمـاهـا ... مـا سـقـتـنـي أم زلالاً قـراحـا
غـــادةٌ مـجـدولـةٌ تـتـثّـنـى ... مـرحـاً ريّـا الـشـبـاب رداحـا
ومـهـاة أبـت الـوصـل لـمّـا ... رأت الـشـيـب بـرأسِـي لاحـا
قـلـت أنـت الـشـمـس تـغـرب لـيلاً ... ويـراهـا الـعـالـمـون صـبـاحـا
فـأجـابـت إنـنـي أنـا بـدرٌ ... يـأفـل الـصـبـح ويـبـدو رواحـا
ثـم قـالـت مـا تـرى الـشـهـب عـقـداً ... فـوق نـحـري والـثُّـريّـا وشـاحـا
قـلـت فـوق الـكـشـح مـا جـال إلا ... وأعـــار الـطـيـرَ قـلـبـي الـجـنـاحـا

عبد الملك بن مروان وأيمن بن حزيم

قيل: إن عبد الملك بن مروان كان شديد الشغف بالنساء، فلما أسن ضعف عن الجماع فازداد غرامه بهن، فدخل عليه أيمن بن حزيم بن فاتك الأسدي، فقال له: كيف أنت يا أخي؟ قال: بخير، قال كيف قواك؟ قال: كما أحب والحمدلله

إنّي لآكل الجذع من الضأن، والصاع من التمر، وأشرب العس المملوء أعبّه عبّاً، وأرتحل الجمل الصعب فأجمله، وأركب المهر الأرن فأذلّله، وأفترع العذراء لا يقعدني عنها الكبر، فغاظ ذلك عبد الملك وحسده، فجفاه وحجبه ومنعه عطاءه، حتى أثر ذلك في حاله، فقالتْ له امرأته: اصدقني هل لك جرم؟ فقال لا والله، قالت: فأي شيء دار بينك وبين عبد الملك آخر ما لقيته؟ فأخبرها، فقالت: من ها هنا أتيت، وأنا أحتال لك، فتهيأت ودخلت على عاتكة بنت يزيد زوجته، فقالت: أسألك أن تستعدي لي الخليفة على زوجي؟ قالت: فيم؟ قالت: لا أدري أنا مع رجل أو حائط فإن له سنين ما يعرف فراشي! فخرجت عاتكة وأخبرت عبد الملك فوجّه إليه وسأله عما ذكرت، فاعترف بذلك، فقال: أولم أسألك عام أول عن حالك فوصفت كيت وكيت، فقال: يا خليفة إن الرجل ليتجمّل عند سلطانه، ويتجلد لأعدائه بأكثر مما وصفت به نفسي وأنا القائل:

لقيت من الغانيات العُجابا ... لو أدرك مني الغواني الشبابا
علام يكحلن حور العيون ... ويحدثن فوق الخضاب الخضابا
ويبرقن إلا لما تعلمون ... فلا تمنعوا المؤمنان الصوابا
ولو كلت بالمد للغانيات ... وضاعفت فوق الثياب الثيابا
إذا لم تنهلن من ذات ذاك ... جحدنك عند الأمير الكتابا
إذا لم يخالطن كل الخلاط ... تراهن مخرنطمات غضابا

فجعل عبد الملك يضحك من قوله، ثم قال له: أولى لك يابن حزيم لقد لقيت منهن برحا فما ترى أن نصنع بينك وبين زوجك؟ قال: تستأجلها أجل العنين وأداريها لعلّي أستطيع إمساكها، قال: افعل، وردها إليه، وأمر له بما فات من عطائه وزاد في بره وتقريبه.

الحاجة بين الكريم واللئيم

وقيل لأعرابي: ما السقم الذي لا يبرأ والجرح الذي لا يندمل؟ قال: حاجة الكريم إلى اللئيم فإن فوت الحاجة أهون من طلبها من غير أهلها وعليه قول الشاعر:

لا تطلبن إلى لئيم حاجة إن اللئيم بمنعها مسرور
إن كنت تطلب لا محالة حاجة فأت الكريم فخيره ميسور

وقال آخر:

لا تطلبن إلى لئيم حاجة واقعد فإنك قائم كالقاعد
يا خادع البخلاء في أموالهم هيهات اضرب في حديد بارد

ومن كلام بعض الحكماء: إذا سألت كريماً حاجة فدعه يتفكر فإنه لا يتفكر إلا في الخير، وإذا سألت لئيماً حاجة فعالجه لئلا يشير عليه طمعه ألا يفعل.

ريح الصبا

حكى العلامة الزمخشري في الكشاف: أن ريح الصبا هي التي تبلغ الأنباء للأنبياء عليهم السلام.

وذكر الواحدي في تفسيره الوسيط: إن ريح الصبا هي التي أوصلت ريح يوسف إلى يعقوب عليهما السلام، قاله عند قوله: ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾ [يوسف: 94] ولذلك تجد العشاق يستخدمون هذه الريح في حمل السلام.

* * *

قال البهاء زهير المصري من قصيدة:

فيا نسيم الصبا أنت الرسول له والله يعلم أنّي منك غيران
بلغ سلامي إلى من لا أكلمه إنّي على ذلك الغضبان غضبان
لا يا رسول لا تذكر له غضبي فذاك مني تمويه وبهتان
وكيف أغضب لا والله لاغضي إني لما رام من قتلي لفرحان
في كل يوم لنا رسل مرددة وكل يوم لنا في العتب ألوان
استخدم الريح في حمل السلام لكم كأنما أنا في عصري سليمان
كأن يعقوب أنبأني بقصته فللصبا عند الصب أشجان

وقال شاعر آخر:

إن كان العشاق من أشواقهم جعلوا النسيم إلى الحبيب رسولا
فأنا الذي أتلو عليهم ليتني كنت أتخذت مع الرسولا سبيلا

أقول: والصبا يليه الشمال في الفضيلة، ولما ذكر في الأشعار، فمن ذلك لأبي نواس:

هبت لنا ريح شماليه أتت إلى القلب بأسباب
أدت رسالات الهوى بيننا عرفتها من بين أصحابي

وقال الشاعر:

بي ظبية تحكي النسيم لطافة ولكن حظي من محاسنها الهجر
إذا رمتُ أن أسلو هواها يهيجني نسيم الصبا من حيث يطلع الفجر

قال أعرابي:

يا زينَ من ولدت حواءُ من ولد لولاك تحسُن الدنيا ولم تَطب
أنت التي من أراه الله صُورتَها نالَ الخلودَ فلم يهرمَ ولم يشب

يقول المحقق التفتازاني ذكر في المطول في بحث العكس من فن البيع:

طويتُ لإحراز الفنون ونيلها رداء شبابي والجنون فُنونُ
فمنذ تعاطيت الفنون وخضتُها تبين لي أنّ الفنون جُنونُ

الشاعر الشيخ سعدي الشيرازي

يا نديمي قم بليل واسقني واسق النَّدامى
خلني أسهر ليلي ودع الناس نياما
أسقياني وهديرُ الرعد قد أبكى الغماما
في أوان كشف الورد عن الوجه اللثاما
أيها المُصغي إلى الزهاد دع عنك الملاما
فز بها من قبل أن يجعلك الدهرُ عظاما
قل من عيَّر أهل الحبّ بالحبِّ ولاما
لا عرفت الحب هيهات ولا ذقت الغراما
لا تلمني في غلام أودع القلب سقاما
فبداء الحُبّ كم من سيد أضحى غلاما

معن بن زائدة والشاعر

أتى شاعر إلى معن بن زائدة الشيباني فلم يتهيأ له الدخول عليه فقال لبعض خدامه: إذا جلس الأمير في البستان فأخبرني، فأَخْبَرَه يوماً فكتب على خشبة وألقاها في الماء، فلما رآها معن أخذها وقرأها وإذا فيها:

أيا جود معن ناج معنًا بحاجتي فليس إلى معن سواك شفيعُ

فطلب الرجل وأمر له بمئة ألف درهم وهكذا إلى خمسة أيام. فخاف الرجل أن يندم، فخرج بالمال وطلب ولم يوجد، فقال معن: والله لقد ساء ظنه، وقد هممت أن أعطيه حتى لا يبقى في مالي درهم ولا دينار.

مع أبي العتاهية وأبي نواس

إن أبا العتاهية قال لأبي نواس: كم بيتاً من الشعر تنظم في اليوم؟ فقال: أنظم البيت أو البيتين وربما تعسُر علي تركيب البيت فأصلحه في اليوم الثاني فقال له أبو العتاهية: أنا أنظم المئة والمئتين في اليوم.

وفي رواية قال: وإني لأعمل في الليلة ألف بيت.

فقال أبو نواس: إن كان مثل قولك:

يا عتب مالي ولك يا ليتني لم أرك

فأنا أنظم ألفاً في اليوم وإن كان مثل قولي:

من كف ذات حر في زي ذي ذكر لها محبان لوطي وزناء

وفي رواية مثل قولي:

لا تبك ليلى ولا تطرب إلى هند واشرب على الورد من حمراء كالورد

فأنت ما تعرف أن تنظم مثله ولا نظمت في عمرك مثله، فانصرف أبو العتاهية ولم يتكلم.

السيد الحميري

أبو هاشم وأبو عامر إسماعيل بن محمد بن يزيد بن وداع الحميري الملقّب بالسيد.

نسبه: ذكر أبو الفرج الأصبهاني وكثير من المؤرخين، أنه حفيد يزيد بن

ربيعة مفرّغ أو مفرّغ الحميري الشاعر المشهور الذي هجا زياداً وبنيه ونفاهم عن آل حرب وحبسه عبيد الله بن زياد لذلك وعذَّبه ثم أطلقه معاوية.

وقال ابن المعتر في طبقاته: كان السيّد أحذق الناس بسوق الأحاديث والأخبار والمناقب في الشعر لم يترك لعلي بن أبي طالب فضيلة معروفة إلا نقلها إلى الشعر، وكان يُملّه الحضور في محتشد لا يُذكر فيه آل محمد (صلوات الله عليهم)، ولم يأنس بحفلة تخلو عن ذكرهم.

ولد سيِّد الشعراء الحميري سنة 105 بعمّان ونشأ في البصرة في حضانة والديه الإباضيّين إلى أن عقل وشعر فهاجرها واتصل بالأمير عقبة بن سلم، ثم غادر البصرة إلى الكوفة أخذ فيها الحديث عن الأعمش وعاش متردداً بينهما.

أما سنة وفاته فقد أرّخها المرزباني بسنة 173، ولقد اهتم بوفاة السيّد الحميري الكوفيون والبصريون وجلب البصريون معهم ثلاثة أكفان وعطر، وأتى من الكوفيين خلقٌ عظيم معهم سبعون كفناً، ووجه الرشيد بأخيه عليّ وبأكفان وطيب فردّت أكفان العامة عليهم وكفن في أكفان الرشيد وصلّى عليه علي بن المهدي وكبّر خمساً ووقف على قبره إلى أن سُطح ومضى، كل ذلك بأمر الرشيد.

وكانت وفاته (رحمه الله تعالى) ببغداد في خلافة الرشيد وهذا المتسالم عليه ودفن في جنينة ناحية الربيع، تنسب إلى الربيع بن يونس حاجب المنصور.

من شعر السيد الحميري رحمه الله تعالى:

لأمِّ عمرو باللّوى مَربعُ ... طامسة أعلامها بلقعُ
تروح عنه الطير وحشيةً ... والأسد من خيفته تفزع
رقشٌ يخاف الموت من نفثها ... والسم في أنيابها منقعُ
برسم دار ما بها مؤنس ... إلا صلالٌ في الثرى وُقَّعُ
لما وقفن العيس في رسمه ... والعين من عرفانه تدمعُ
ذكرت ما قد كنت ألهو به ... فبت والقلب شج مُوجعُ
كأن بالنار لما شفَّني ... من حب أروى كبدي تلذع

عجبت من قوم أتوا أحمداً ... بخطَّة ليس لها موضعُ
قالوا له لو شئت أعلمتنا ... إلى من الغاية والمفزع
إذا تُوفّيت وفارقتنا ... وفيهم في الملك من يطمع
فقال لو أعلمتكم مفزعًا ... ماذا عسيتم فيه أن تصنعوا
وفي الذي قال بيان لمن ... كان له أذن بها يسمعُ
ثم أتته بعد ذا عزمةٌ ... من ربه ليس لها مدفَعُ
أبلَغْ وإلا لم تكن مبلغًا ... والله منهم عاصمٌ يمنعُ
فعندها قام النبيُّ الذي ... كان بما يأمرهُ يصدعُ
يخطب مأموراً وفي كفّه ... كفُّ عليّ نورها يلمعُ
رافعها أكرمْ بكفّ الذي ... يرفع والكفُّ التي ترفعُ
يقول والأملاك من حوله ... والله فيهم شاهدٌ يسمعُ
من كنت مولاه فهذا له ... مولى فلم يرضوا ولم يقنعوا
فاتَّهموه وانحنت منهم ... على خلاف الصّادق الأضلعُ
وضلَّ قومٌ غاظهم قولهُ ... كأنَّما آنافهم تُجدعُ
حتى إذا واروه في قبره ... وانصرفوا من دفنه ضيَّعوا
ما قال بالأمس وأوصى به ... واشتروا الضر بما ينفع

القصيدة من أربعة وخمسين بيتاً ونكتفي بهذا القدر.

* * *

من غديريّات السيد الحميري (رحمه الله تعالى):

نفسي فداء رسول الله يوم أتى ... جبريل يأمر بالتبليغ إعلانا
إن لم تُبلّغ فما بلّغت فانتصبَ ... النبيُّ ممتثلاً أمراً لمَنْ دانا
وقال للناس من مولاكُمُ قبلاً ... يوم الغدير فقالوا: أنت مولانا
أنت الرسول ونحن الشاهدون على ... أن قد نصحت وقد بيّنتَ تبيانا
هذا وليكم بعدي أمرت به ... حتمًا فكونوا له حزبًا وأعوانا
هذا أبرُّكُم برّاً وأكثركم ... علمًا وأوّلكم بالله إيمانا
هذا له قربةٌ مني ومنزلةٌ ... كان لهارون من موسى بن عمرانا

ابن الرومي

أبو الحسن علي بن عباس بن جريح مولى عبيد الله بن عيسى بن جعفر البغدادي الشهير بابن الرومي، مفخرة من مفاخر الشيعة وعبقريٌّ من عباقرة الأمّة، وشعره الذهبي الكثير الطافح برونق البلاغة قد أربى على سبائك التبر حسناً وبهاءً، وعلى كثر النجوم عدداً ونوراً، برع في المديح والهجاء والوصف والغزل من فنون الشعر، فقصر عن مداه الطامحون، وشخصت إليه الأبصار، فجلَّ عن النَّد كما قصرت عن مزاياه العدُّ.

وله في موّدة ذوي القربى من آل الرسول (صلوات الله عليه وعليهم)، أشواط بعيدة، واختصاصه بهم مدائحه لهم ودفاعه عنهم من إظهار الحقائق الجليّة.

وقد أدرك ابن الرومي في حياته ثمانية خلفاء هم: الواثق، المتوكل، المنتصر، المستعين، المعتز، المهتدي، المعتمد، المعتضد المتوفى بعد ابن الرومي.

ولد يوم الأربعاء بعد طلوع الفجر لليلتين خلتا من رجب 221 ببغداد في الموضع المعروف بالعقيقة ودرب الختليّة في دار بإزاء قصر عيسى بن جعفر ابن منصور، وتوفي سنة 283.

شعر ابن الرومي

يا هند لم أعشق ومثلي لا يرى ... عشق النساء ديانةً وتحرُّجا
لكنّ حبي للوصي مخيّمٌ ... في الصدر يسرح في الفؤاد تولجا
فهو السِّراج المستنير ومن به ... سبب النجاة من العذاب لمن نجا
وإذا تركت له المحبَّة لم أجد ... يوم القيامة من ذنوبي مخرجا
قل لي أأترك مستقيم طريقه ... جهلاً وأتَّبع الطريق الأعوجا
وأراه كالتبر المصفّى جوهراً ... وأرى سواه لناقديه مبهرجا
ومحلّه من كلّ فضل بيِّن ... عال محلّ الشمس أو بدر الدُّجا
قال النبيُّ له مقالاً لم يكن ... يوم الغدير لسامعيه ممجمجا
من كنت مولاه فذا مولى له ... مثلي وأصبح بالفخار متوَّجا

وكـــذاك إذ منـع الـبـتـول جماعة خـطـبـوا وأكـرمـه بـهـا إذ زوَّجـا
ولـه عـجـائـب يـوم ســار بجيشه يبغي لقصر الـنـهـروان المخرجا
رُدّت عليه الشمس بعد غروبها بـيـضـاء تـلـمـع وقـــدةً وتـأجّـجـا

ومن شعره يرثي ابنه الصغير:

توخى حمام الموت أوسط صبيتي فـلّـلـه كـيـف اخـتـار واسـطـة العقد
على حين شِمت الخير في لمحاته وآنـســت مـن أفـعـالـه آيـة الـرشـد

أبو الطيب المتنبي

الشاعر أبو الطيب المتنبي، هو أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكوفي الكندي، شاعر مفلق شديد العارضة راجح العقل عظيم الذكاء.

وهناك من العلماء من يعدّه أشعر شعراء العربية على الإطلاق.

ولد بالكوفة في محلة تدعى "كندة" وإليها نسبته، نشأ بالشام، ثم انتقل للبادية، ليتأدب بفصاحة أهل البادية وقال الشعر صبياً. وكان شيعي المذهب إمامي العقيدة، وبعد أن غادر مصر ذهب إلى بغداد فبلاد فارس ثم مر بأرجان فشيراز ومدح عضد الدولة بن بويه فأجزل عطيّته، ثم انصرف من عنده راجعاً إلى بغداد فالكوفة، وذلك أوائل شعبان سنة 354هـ /965م، فعرض له فاتك بن أبي جهل الأسدي في الطريق فاقتتلوا حتى قُتل المتنبي مع ولده محمد وغلامه مفلح على مقربة من دير العاقول في الجانب الغربي من سواد العراق "النعمانية".

وكان مقتله في 28 رمضان سنة 354هـ / أيلول سنة 965م.

على قدر أهل العزم

على قَـدر أهـل الـعَـزم تأتي العزائمُ وتـأتـي على قـدر الـكـرام الـمـكـارمُ
وتـعـظَـمُ في عين الصّغير صغارُها وتـصـغَـر في عين العظيم العظائمُ
يُكلّف سيفُ الـدولـة الجيش هَمّهُ وقد عَجزت عنه الجيوشُ الخضارمُ
ويَطُلبُ عند النَّاس ما عندَ نفسه وذلــك مـا لا تـدّعـيـه الـضَّـراغـمُ
يُـفـدّي أتـمُّ الـطـيـر عـمـراً سلاحَـهُ نُـسـورُ الـفـلا أحـداثُـهـا والقشاعمُ
ومـا ضـرّهـا خـلـقٌ بـغـيـر مـخَـالـب وقـد خُـلـقـتْ أسـيـافُـهُ والـقَـوائـمُ

هل الحدَثُ الحمراء تعرفُ لونَها وتعلَمُ أيُّ السَّاقين الغَمائمُ
سَقتها الغَمامُ الغُرُّ قبل نُزوله فلما دَنا منها سقتها الجماجمُ
بناها فأعلى والقَنا يَقرعُ القنا وموج المنايا حولها مُتلاطمُ
وكان بها مثل الجُنون فأصبحت ومن جُثث القَتلى عليها تمائمُ
طريدةُ دهر ساقَها فرددتَها على الدّين بالخَطّيّ والدهرُ راغمُ
تُفيتُ الليالي كل شيء أخذتَهُ وهن لما يأخذن منكَ غوارمُ
إذا كان ما تنويه فعلاً مضارعًا مضى قبل أن تُلقى عليه الجوازمُ
وكيف تُرجّي الرّوم والروسُ هدْمَها وَذا الطّعن أساس لها ودعَائمُ
وقد حاكموها والمنايا حَوَاكمٌ فما مات مظلوم ولا عاش ظالمُ
أتوكَ يجرُّونَ الحديد كأنّما سَرَوا بجياد ما لهُنَّ قوائمُ
إذا بَرقَوا لم تُعرَف البيضُ منهمُ ثيابهم من مثلها والعَمائمُ
خميسٌ بشرق الأرض والغرب زحفه وفي أذُن الجوزاء منهُ زمازمُ
تجمّع فيه كلُّ لسْن وأمة فما يُفهمُ الحُدّاث إلا التراجمُ

قال الشاعر:

ما مات من كان حيًا ذكره أبداً وفي الدفاتر قد تتلى فوائده
ولم يزل علمه في الناس منتشراً وينفع الخلق في الدنيا عوائده

الشاعر الشريف الرضي

الشريف الرَّضي ذو الحسبين أو الحسن محمد بن أبي أحمد الحسين ابن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن الإمام أبي إبراهيم موسى الكاظم عليه السلام.

أمه السيدة فاطمة بنت الحسين بن أبي محمد الحسن الأطروش بن علي بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

والده أبو أحمد كان عظيم المنزلة في الدولتين العباسية والبويهية، لقَّبه أبو نصر بهاء الدين، بالطاهر الأوحد، وولي نقابة الطالبيين خمس مرات.

هو السيد محمد بن الحسين بن موسى أو الحسن، الرضي العلوي الحسيني الموسوي. ولد سنة 359هـ/ 970م ببغداد.

ابتدأ بقول الشعر في صباه وهو لم يبلغ العشر سنين بقليل، وكان أبدع أهل الزمان وأنجب سادة العراق، يتحلى مع أصله الشريف ومفخره المنيف.

وسيدنا الشريف الرضي هو مفخرة مفاخر العترة الطاهرة، وإمام من أئمة العلم والحديث والأدب، وبطل من أبطال الدين والعلم والمذهب.

توفي الشريف الرضي يوم الأحد 6 محرم سنة 406هـ وعند وفاته حضر إلى داره الوزير أبو غالب فخر الملك وسائر الوزراء والأعيان والأشراف والقضاة حفاةً.

وصلّى عليه فخر الملك ودُفن في داره الكائنة في محلة الكرخ ببغداد.

كربلاء ... كرب وبلاء

قال هذه القصيدة ارتجالاً بالحاير الحسيني في كربلاء المقدسة، يرثي جدّه سيد الشهداء عليه السلام:

كربلاء، لا زلت كربًا وبلا ... ما لقي عندَك آل المصطفى
كم على تُربك لمّا صُرّعوا ... من دم سالَ ومن دمع جرى
كم حَصَان الذيّل يَروي دَمعُها ... خدَّها عند قتيل بالظَّما
تَمسَحُ التُّربَ على إعجالها ... عن طُلى نحر رميل بالدّما
وضيوف لفَلاة قَفْرة ... نزلوا فيها على غير قرَى
لم يذوقوا الماء حتى اجتَمعوا ... بحِدَى السّيف على وِردِ الرّدى
تكسفُ الشمس شُموسًا منهُمُ ... لا تُدانيها ضياءً وعُلا
وتُنوشُ الوحش من أجسادهم ... أرجلَ السّبق وأيمان النّدى
ووجوهًا كالمصابيح، فَمنْ ... قَمَر غابَ، ونجم قد هوى
غيرتهن الليالي، وغَدا ... جايَر الحُكمِ عليهن البِلى
يا رسول الله لو عاينتهم ... وَهُمُ ما بين قتلى وسبا
من رميضٍ يُمنَعُ الذلَّ ومِن ... عاطشٍ يُسقى أنابيب القَنا
ومَسوقٍ عاثر يُسعى بهِ ... خلفَ محمول على غير وَطا

متعب يشكو أذى السّير على ... نَقبِ المنسِمِ، مجزول المَطَا
لرأت عيناكَ مِنهُم منظراً ... للحشَى شجواً وللعين قذى
ليس هذا لرسول الله يا ... أمة الطغيان والبغي جزا
غارِسٌ لم يأل في الغرسِ لهُم ... فأذاقوا أهله مُرّ الجنى
جزروا جزر الأضاحي نَسلهُ ... ثم ساقوا أهله سوق الإما
مُعجلات لا يوارينَ ضُحى ... سُنن الأوجُهِ أو بيض الطَّلى
هاتفات برسولِ الله في ... بُهَر السّعي وعثراتِ الخُطى
يوم لا كِسرَ حجاب مانعٌ ... بذلةَ العين ولا ظلَّ خِبا
أدرك الكُفرُ بهم ثاراته ... وأزِيلَ الغيّ منهم فاشتفى
يا قتيلاً قوّض الدّهرُ به ... عُمُدَ الدّين وأعلام الهدى
قتلُوهُ بعد علم منهُمُ ... أنه خامس أصحاب الكسا
وَصَريعاً عالَجَ الموتَ بلا ... شدّ لحيينِ ولا مَدّ ردا

البخيل ذليل

قصدتُ العُلى، والمكرماتُ سبيلُ ... وَطلابُها، لولا الكرامُ قليلُ
وكلُّ فتىً لا يطلبُ المجد أعزلٌ ... وكلُّ عزيز لا يجودُ ذَليلُ
صَبغتُ الأماني بالمعالي فلم تَحُلْ ... على أنّ ألوان الظّنون تحولُ
فأين كمُوسى والرماح شوارعٌ ... إلى الطّعن والبيض الرقاق تجولُ
إذا جرّ أذيالَ العوالي لمعرَك ... فإنّ جلابيب التراب ذُيُولُ
أخُو عزمات لا يُكفكفُ عزمَهُ ... حذار الأعادي، والدماء تسيلُ
ولا يستكنُّ الرّوعُ في طي قَلْبه ... ولا يصحبُ الصّمصَامَ وهو كليلُ
فكُلُّ فلاة من نوالكَ لُجَّةٌ ... وكلُّ مكان من رماحك غيلُ

يا ظبية البان

يا ظبية البان ترعى في خَمائله ... ليهنَك اليومَ أن القلبَ مرعَاك
الماء عندَك مبذول لشاربه ... وليس يُرويك إلا مدمعي الباكي
هبت لنا من رياح الغور رائحةٌ ... بعدَ الرُّقاد عرفناه بريّاك

ثـم انـثـنـيـنـا، إذا مـا هـزّنـا طـربٌ ... عـلـى الـرحـال، تـعـللـنـا بـذكـراك
سـهـم أصـاب ورامـيـه بـذي سَـلَـم ... مَـن بـالـعـراق، لقد أبـعـدت مرماك
وعـدٌ لعينيك عـنـدي مـا وَفـيـت به ... يـا قُـربَ مـا كَـذبَـتْ عـينـيَّ عيناك
حكتْ لحاظك ما في الرّيم من مُلَح ... يـومَ اللقاء فكان الفضل للحاكي
كـأن طـرفـك يـوم الـجـزع يُخبرُنا ... بما طـوى عنك مـن أسـمـاء قتلاك
أنـت الـنّـعـيـمُ لقلبي والـعـذابُ لهُ ... فـمـا أمـــرّك في قـلـبـي وأحـــلاك
عندي رسائل شَـوق لستُ أذكرُها ... لـولا الـرقـيـبُ لـقـدْ بلّـغـتُـها فـاك
سقَى منىً ولياليَ الخيـف ما شَربت ... مـن الـغـمـام وَحـيّـاهـا وحـيَّـاك
إذ يلتقي كـلُّ ذي ديـن ومـاطـلـهُ ... منّـــا، ويجتمـعُ المشـكُوُّ والشّاكي
لمّا غدا السّربُ يعطُو بين أرحُلنا ... مـا كـان فـيـه غـريـم الـقـلـب إلاك
هامَتْ بك العين لم تَتبعْ سواك هوىً ... مـن عَـلّـمَ الـعـينَ أن القلب يهواك
حتى دنا السّربُ ما أحييت من كمد ... قتلى هـــواك، ولا فـاديـت أسـراك
يـا حـبـذا نـفـخـة مـــرّت بـفـيـك لنا ... ونـطـفـةٌ غُـمـسـتْ فـيـهـا ثـنـايـاك
وحـبـذا وقـفـةٌ، والـركـبُ مُغتفلٌ ... عـلـى ثـرى وخَـــدَتْ فـيـه مـطَـايـاك
لو كانت اللّمَّةُ السّوداء من عُـدَدَي ... يـومَ الغميم، لما أفـلـت أشـراكـي

السيد محسن النواب بن السيد أحمد الرضوي اللكنهوي النجفي

آية الله السيد محسن النواب الرضوي اللكنهوي النجفي. ولد عام 1911م في الهند وتوفي سنة 1969م ودفن في حسينية "غفران ماب" في لكنهو في الهند.

من العلماء الأجلاء في الهند، درس في مدينة لكنهو "سلطان المدارس" ثم انتقل إلى النجف الأشرف لإكمال دراسته على يد أساطين العلماء والمجتهدين.

وقد حاز على إجازة الاجتهاد من قبل آية الله العظمى السيد أبو الحسن الأصفهاني وغيرهم.

وفي مكوثه في النجف الأشرف كتب "الثمرات في تلخيص العقبات" لمؤلّفه السيد حامد حسين اللكنهوي.

وقد ألَّف السيد محسن عدة كتب في الفقه والأدب والأصول والعقائد...

ونظم الشعر العربي العمودي وأجاد في نظمه وكثير من قصائده حول الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

وكذلك يرثي جده الإمام الحسين بن علي وفاطمة الزهراء عليهما السلام.

وشاهدتُ ديوانه المخطوط وقد اقتبستُ منه بعض القصائد الغزلية:

يا لائمي

يا لائمي قل للذي أهواه ... رفقاً به فسقامه أضناه

قد عالج الآلام من مضض الجوى ... تهوى لبعض... يلقاه

طلبوا له الراقي فأخفق سعيه ... ودعوا الطبيب له فما أغناه

الصبح يؤلمه إذا هبّ الصبا ... والليل يؤذيه إذا يغشاه

أظمأته وتركته متضوّراً ... الله ما هذا الجفا الله

أو ما دريت بأنه بك مغرم ... أم هل دريت به وما ترعاه

قلنا وهل لك من دواء كي نرى ... أراءنا فأجابنا لقياه

وقال أيضاً:

عبثاً تحاول أيها الإنسانُ ... إنّ الرّضاء من الأنام محالُ

واطلب رضا الرّحمان إن رضاءه ... زين الرجال وعزة وجمالُ

لا تحزنن إن قيل أنّك ميت ... فالموت إلا للرجال كمالُ

والكبر فاعلم ذلة أبدية ... وتعزز المتكبرين خيالُ

لا تركنن نحو العباد لحاجة ... إن السؤال من العباد ضلالُ

واسأل من الله الكريم تذللاً ... وأحبّ شيء للكريم سؤال

الغزالة

أحب غزالةً ترمي النّبالا ... وأهوى دُميةً تمشي دلالا

تميل بمشيها من غير سكرٍ ... يميناً تارةً طوراً شمالا

تعالى شأن مبسمها تعالى ... وجلّ رضابه عن أن ينالا

حرام عندها إنجاز وعد ... وقتل الصّب تحسبه حلالا

فما للقلب يرتقب المحالا إذا ما يرتجي منها الوصالا
غدى كالبان جثماني نحولاً وقامتها قواماً واعتدالا
قصدت البقعة الغراء حتى حططت بباب مولاي الرّحالا

من شعر السيد علي بن نور الدين بن أبي الحسن

السيد علي بن نور الدين بن أبي الحسن والد العلامة السيد العباس المكي الموسوي صاحب كتاب "نزهة الجليس ومنية الأنيس":

أيا قلب بح مستشهراً بهوى دعدِ وخض جاسراً لجّ الصبابة والوجدِ
ولا تعدلنَّ عن حبها ولو أنها صَلَتْك بنيران التجافي مع البعدِ
عليك بها عذراء معسولة اللُّمى معقربة الصدغين ممشوقة القدِ
مدملجة الساقين مهضومة الحشا فيا خجلة السمر المثقّفة الملدِ
جبت لجسم كالحرير منعّم يضمُّ فؤاداً قُدّ من حجر صلدِ
لها الله من رعبوبة سفكت دمي بمرهف ماضي اللحظ منها على عمدِ
تعشّقتها أخت المهاة خريدة ثوى حبها في القلب مذ كنت في المهدِ
فعنّي إليك اليوم يا لائمي اتئد أتحسب أن اللّوم في حبها يجدي
أتعذلني في حب دعد ضلالة وتزعم يا مغرور أنك ذو رشدِ
يقبل فيها اللّوم سمعي وقد سرت محبتها في الجسم بالعكس والطرد
وتقسم بالمسودّ من مسك خالها وبالشفق المحمرّ من صفحة الخدِ
وبالمقلة النجلاء والميسم الذي تستر بالياقوت والمرشف الشهدي
لو أنك تشكو ما بقلبي عذرتني وما لمت لكن ما بقلبك ما عندي

أعلى درجات الحب

قال قيس بن الملوح – مجنون ليلى –:

أحب من الأسماء ما وافق اسمها أو اشبهه، أو كان منه مدانيا
خليلي ليلى أكبر الحاج والمنى فمن لي بليلى، أو فمن ذا لها بيا
لعمري لقد أبكيتني يا حمامة الـ ـعقيق وأبكيت العيون البواكيا
خليلي ما أرجو من العيش بعدما أرى حاجتي تشرى ولا تشترى ليا

وتـجـرم لـيـلـى ثـم تـزعـم أنّـنـي سلوت ولا يخفى على الناس ما بيا
فـلـم أر مـثـلـيـنـا خـلـيـلـي صـبـابـة أشـد عـلـى رغـم الأعـادي تصافيا
خليلان لا نـرجـو الـلـقـاء ولا نرى خـلـيـلـيـن إلا يـرجـوان الـتـلاقـيـا
وإني لأستحييكِ أن تعرض المنى بوصلك أو أن تعرضي في المنى ليا
يـقـول أنـاس عـلَّ مـجـنـون عـامـر يـروم سُـلُـوّاً قـلـت أنّـى لـمـا بيا
إذا مـا اسـتـطـال الـدهـر يـا أم مالك فـشـأن الـمـنـايـا الـقـاضـيـات وشانيا
إذا اكتحلت عيني بعينك لـم تزل بـخـيـرٍ وجـلّـت غـمـرةً عـن فـؤاديـا
فأنت التي إن شئت أشقيت عيشتي وأنـتِ التي إن شئت أنْعمتِ باليا
وأنـتِ التي مـا مـن صـديـقٍ ولا عـداً يـرى نـضـوَ مـا أبـقـيـتِ إلا رثـى ليا
أمـضـروبـة ليلى عـلـى أن أزورهـا ومُـتـخـذٌ ذنـبـاً لـهـا أن تـرانـيـا
إذا سـرتُ في الأرض الفضاء رأيتني أصـانـعُ رحـلـي أن يـمـيـل حياليا
يمينًا إذا كـانـتْ يمينًا وإن تكن شمالاً ينازعني الهوى عن شماليا
وإني لاسـتـغـشـي ومـا بـي نعسة لـعـل خـيـالاً مـنـك يـلـقـى خياليا
هـي الـسـحـر إلا أن للسحر رُقـيـةً وإنّـي لا ألـفـي لـهـا الـدهـر راقـيـا
إذا نـحـنُ أدلـجْـنـا وأنـت أمـامـنـا كـفـا لـمـطـايـانـا بـذكـراك هـاديـا
ذكت نار شوقي في فؤادي فأصبحت لـهـا وهـج مـسـتـضـرم في فـؤاديـا
ألا أيُّـهـا الـركـب اليمانون عـرّجـوا عـلـيـنـا فـقـد أمـسـى هـوانـا يمانيا
أسائلكم هـل سـال نـعـمـان بعدنا وحُـبَّ إلـيـنـا بـطـن نـعـمـان واديـا
ألا يـا حَمامي بطن نعمان هِجْتما عـلـيّ الـهـوى لـمّـا تـغـنـيـتـمـا ليا
وأبكيتماني وسط صحبي ولـم أكن أبـالـي دمـوع العين لـو كنت خاليا
ويـا أيـهـا الـقُـمْـريَّـتـان تـجـاوبـا بلحنيكما ثـم اسـجـعـا عَـلّـلانـيـا
فـإن أنـتـمـا استطربتما أو أردتـمـا لـحـاقـًا بـأطـلال الـغـضـى فاتبعانيا
ألا لـيـت شـعـري مـا لـيـلـى ومـالـيـا ومـا للصِّبا مـن بـعـد شـيـب علانيا
ألا أيـهـا الـواشـي بليلى ألا تـرى إلـى من تَشِيْها أو بمن جئت واشيا
لـئـن ظـعـن الأحـبـابُ يـا أم مالك فـمـا ظـعـن الـحـب الـذي في فـؤاديـا

وقال قيس بن ذريح:

نـهـاري نـهـارُ الـنـاس حتى إذا دجا ... لـي الليل هزّتني إلـيـكِ المضاجعُ
أقضّي نهـاري بالحـديث، وبالمـنى ... ويجمعني والـهـمَّ بـالـلـيـلِ جامعُ
لـقـد ثبتت في الـقـلـب منـك مـودّةٌ ... كـمـا ثبتت في الـراحـتـيـن الأصـابـع

الشاعر أبو نواس يذكر فضل أهل البيت (عليهم السلام)

نظر أبو نواس إلى الإمام علي بن موسى الكاظم عليه السلام ذات يوم وقد خرج من عند المأمون العباسي، على بغلة فارهة، فدنا منه وسلّم وقال: يابن رسول الله، قلت فيك أبياتاً أحب أن تسمعها مني، فقال له: قل فأنشأ أبو نواس يقول:

مـطـهّـرون نـقـيـات ثـيـابـهـم ... تجري الصلاة عليهم كلما ذكروا
مـن لـم يـكـن عـلـويـاً حـيـن تنسبه ... فـمـا لـه في قـديـم الـدهـر مفتخرُ
أولـئـك الـقـوم أهـل البيت عندهم ... علم الكتاب وما جاءت به السورُ

قال: قد جئتنا بأبيات ما سبقك إليها أحد، ما معك يا غلام من فاضل نفقاتنا؟ قال: ثلاثمئة دينار قال: ادفعها إليه، ثم بعد أن ذهب إلى البيت قال لعله يستقلها سُقْ يا غلام إليه البغلة.

بهاء الدين زهير

أبو الفضل بهاء الدين زهير بن محمد بن علي بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن منصور بن عاصم الأزدي المكي، القوصي المنشأ المصري الدار.

ولد عام 581هـ / 1186م بوادي نخلة بقرب مكة، وعاش بصعيد مصر بقوص، وكان كاتباً وشاعراً مشهوراً معروفاً.

قال البهاء زهير:

يـا مـن لـعـبـت بـه شَـمـول ... مـا ألـطـف هـذه الـشـمـائـلْ
نـشـوانٌ يـهـزّه دلالٌ ... كـالـغُـصـن مـن الـنـسـيـم مـائـلْ
لا يـمـكـنـه الـكـلامُ لـكـن ... قـد حـمَّـل طـرفـه رسـائـلْ
والـورد عـلـى الـخـدود غـضٌ ... والـنَّـرجـسُ في الـجـفـون ذابـلْ
عـشـقٌ ومـسـرَّةٌ وسـكـر ... الـعـقـلُ بـبـعـض ذاك ذاهـلُ

ما أطيبَ وقتنا وأهنا ... والعاذل غائب وغافلْ
لي فيك كما علمتَ عشق ... لا يفهم سرَّه العواذلْ
لا أطلُب في الهوى شفيعاً ... لي فيك غِنى عن الوسائلْ
ذا العامُ مضى وليتَ شعري ... هل يرجع لي رضاك قابلْ
ها عبدُك واقف ذليلُ ... بالباب يمُدّ كف سائلْ
من وصلك بالقليل يرضى ... الطّلُّ من الحبيب وابلْ
ما لي وإلى متى التمادي ... قد آن بأن يفيق غافلْ
ما أعظمَ حسرتي لعُمرٍ ... قد ضاع ولم أفز بطائلْ
ما أعلمُ ما يكون منّي ... والأمر كما علمتَ هائلْ
قد عزّ عليّ سوء حالي ... من يفعل ما فعلت عاقلْ
يا أكرم من رجاه راج ... عن بابك لا يُردُّ سائلْ

معن بن زائدة

يذكر لنا التاريخ أن معن بن زائدة كان يتصيد، فعطش ولم يكن في تلك الحال ماء مع غلمانه.

فبينما هو كذلك إذ مرّت به جاريتان من حيّ هناك في جيد كل واحدة قربةٌ من الماء فشرب منهما.

قال لغلمانه: هل معكم شيء من نفقتنا؟ فقالوا: ليس معنا شيء. فدفع لكل منهما عشرة أسهم من سهامه، وكان نصالها من ذهب.

فقالتْ إحداهما للأخرى: ويحك، ما هذه الشمائل إلا لمعن بن زائدة، فلتقل كل منّا في ذلك شيئاً، فقالت إحداهما:

يُركّب في السهام نصال تبر ... ويرميها العدا كرماً وجوداً
فللمرضى علاج من جراح ... وأكفانٌ لمن سكن اللحودا

وقالت الأخرى:

ومحارب من فرط جود بنانه ... عمّت مكارمه الأقارب والعدا
صِيغت نصال سهامه من عسجد ... كي لا يعوّقه القتال عن الندى

رأي النساء

روي أن خسرو الملك أتي إليه رجل بسمكة فأمر له بأربعة آلاف درهم.

فقالت زوجته شيرين: فكيف تصنع إذا احتقر من أعطيته شيئاً من حشمك، وقال أعطاني ما أعطى الصيّاد أو أقلّ.

فقال خسرو الملك: إنّ الرجوع عن الهبة قبيح خصوصاً من الملك، فقالت شيرين: التدبير أن تدعوه وتقول له: هذه السمكة ذكر أم أنثى؟ فإن قال ذكر فتقول له إنما أردت أنثى، وإن قال أنثى فتقول له إنما أردت ذكراً، فاستدعاه فسأله عن ذلك؟

فقال: أيها الملك إنها خنثى لا ذكر ولا أنثى، فاستحسن جوابه وأمر له بأربعة آلاف درهم أخرى، فلما تسلّم الصياد ثمانية آلاف درهم من الخزّان ورجع، سقط في الطريق درهم فاشتغل بأخذه.

فقالت شيرين للملك: انظر إلى خسّته وغلبة حرصه، فاستدعاه وسأله عن أخذ الساقط.

فقال: أيّها الملك كان عليه اسمك، وحكمك فخفت أن يطأه أحد برجله غافلاً عنه، فاستحسن أيضاً جوابه وأمر له بأربعة آلاف درهم أخرى، وأمر منادياً ينادي ألا من دبّر أمره برأي النساء خسر الدرهم درهمين.

الشاعر ابن زيدون

هو الوليد أحمد بن عبد الله المخزومي المشهور بابن زيدون، ولد بقرطبة سنة 1003م (394هـ) في خلافة هشام الثاني، وهو هشام بن الحكم الذي خضع لنفوذ العامريين وحكمهم.

وقد عاصر عهد الفتنة فشهد الصراع بين الأمويين والعامريين وبين العرب والبربر.

ولما قُتل آخر خليفة أموي اجتمع وجهاء قرطبة وأقاموا حكومة الجماعة الأرستقراطية وعلى رأسها أبو الحزم بن جهور.

نشأ ابن زيدون في بيئة مثقّفة وكان أبوه من وجهاء قرطبة وأغنيائها

وفقهائها، فأحضر له الأدباء والمربّين، لكن والده مات عندما كان ابن زيدون في الحادية عشرة فاهتم به جدُّه لأمّه. فتثقف ثقافة حسنة ونظم الشعر باكراً.

وكان ابن زيدون منحازاً لأبي الحزم بن جهور وصديقاً لابنه أبي الوليد، فلما تسلّم ابن جهور الحكم استقدم الشاعر وأوكل إليه النظر في أهل الذمّة وجعله سفيراً لدى بعض ملوك الطوائف، ولقّبه بذي الوزارتين.

وقد أحب الشاعر ولادة بنت المستكفي الخليفة الأموي الذي خلعه أهل قرطبة فانتقل إلى "الثغر" ومات هناك بطريقة غامضة، وكانت ولادة من نساء قرطبة الجميلات وشاعرة مجيدة جعلت مجلسها ملتقى الشعراء وأهل الأدب.

"كان مجلسها في قرطبة منتدى لأحرار العصر وفناؤها ملعباً لجياد النظم" ويتهالك أفراد الشعراء والكتّاب إلى حلاوة عشرتها، وقد عشقها ابن زيدون وجرت له معها أخبار مشهورة، فكانت ولادة تداعبه بهجائها أو تضرب له موعداً كقولها:

ترقَّب إذا جنَّ الظلام زيارتي ... فإني رأيتُ الليلَ أكتم للسرِّ
بي منك ما لو كان بالبدر ما بدا ... وبالليل ما أدجى وبالنجم لم يسرِ

أرسل ابن زيدون هذه القصيدة إلى ولادة بنت المستكفي التي يتعشقها يسألها فيها أن تدوم على عهده ويتحسّر على أيامها الماضية:

أضحى التنائي بديلاً من تدانِينا ... ونـاب عن طيب لقيانا تجافِينا[1]
ألا وقد حان صبح البين صبّحنا ... حينٌ فقام بنا للحين ناعِينا
من مُبلغُ المُلبسينا بانتزاحهم ... حزنًا مع الدهر لا يبلَى ويُبلينا[2]
إنّ الزمان الذي ما زالَ يُضحكنا ... أنسًا بقربهم قد عادَ يُبكينا
غيظ العِدى من تساقينا الهوى فدعوا ... بأن نعصّ، فقال الدهر آمِينا
فانحلّ ما كان معقوداً بأنفُسنا ... وانبتّ ما كام موصولاً بأيدينا
وقد نكونُ وما يُخشى تفَرُّقنا ... فاليوم نحنُ وما يُرجى تلاقينا
يا ليت شعري ولم نعتب أعاديكم ... هل نال حظًا من العُتبى أعادينا

(1) التنائي: التباعد؛ تدانينا: تقاربنا؛ ناب: حل مكان.
(2) الملبسين: ألبس أي ستر وغطي باللباس.

لـم نعتقد بعدكم إلا الـوفـاء لكم ... رأيـــاً ولـــم نـتـقـلّـد غـيـــرهُ دِيـنـا
مـا حقّنا أن تُـقـرّوا عين ذي حسدٍ ... بـنـا، ولا أن تُـسـرّوا كـاشـحـاً فينا
كـنّـا نـرى الـيـأس تسلينا عـوّارضُـه ... وقـد يـئسـنـا فـمـا لـلـيـأس يُـغـرينـا
بـنـتـمُ وبـنّـا فـمـا ابـتـلّـت جـوانـحُـنا ... شـوقـاً إلـيـكـم ولا جـفّـت مآقينا
نـكـادُ حـيـن تُـنـاجـيـكُـم ضـمـائـرُنـا ... يقضي علينا الأسـى لـولا تأسّينا
حـالـتْ لـفـقـدكـمُ أيّـامـنـا فـغـدَتْ ... سـوداً وكـانـت بكـم بيضـاً ليالينا
إذ جانبُ العيـش طلق من تألُّفنـا ... ومـربـع الـلـهـو صـافٍ مـن تصافينا
وإذ هـصـرنـا فـنـون الـوصـل دانـيـةً ... قـطـوفـهـا فـجـنـيـنـا مـنـه مـاشـيـا
ليُسقى عهدُكُم عهدُ السرور فما ... كـنـتـم لأرواحـــنـــا إلا ريـاحـيـنـا
لا تـحـسـبـوا نـأيـكـم عـنـا يـغـيّـرنـا ... إذ طـالـمـا غـيّـر الـنـأيُ المُحبينا
والله مـا طـلـبـت أهـــواؤنـــا بَـــدَلاً ... منكم لا أنصرفت عنكم أمانينـــا

الشاعر السيد رضا السيد محمد الموسوي (الهندي)

هو السيد رضا بن السيد محمد بن السيد هاشم الرضوي الموسوي المعروف بالهندي، يرجع نسبه إلى الإمام علي الهادي عليه السلام.

ولد المرحوم السيد رضا في مدينة النجف الأشرف "العراق" انتقل مع والده إلى سامراء عام 1298هـ لطلب العلوم الدينية، ثم عاد إلى النجف الأشرف عام 1311هـ ليواصل دراسته في حوزتها العلمية.

درس على يد كبار الأساتذة هم السيد محمد الطباطبائي والشيخ محمد طه نجف، والشيخ ملا كاظم الخراساني صاحب كتاب "كفاية الأصول" والشيخ حسن بن محمد صاحب "الجواهر" والشريباني وغيرهم.

درس عند والده علوم الجفر والأوراد والرمل والأوفاق، كتب الشعر في سنٍّ مبكرة، وامتاز شعره بالرقّة والسهولة والأصالة.

شاعرنا المرحوم له مؤلفات منها "الميزان العادل بين الحق والباطل" وكتاب آخر "سبيكة العسجد في تاريخ أبجد" وكذلك له ديوان مطبوع.

توفي المرحوم السيد رضا الموسوي (الهندي) سنة 1362هـ ودفن في مقبرة قرب داره في النجف الأشرف.

وإن القصيدة الكوثرية من أشهر قصائده وأروعها من حيث السبك والأداء والوزن والمحتوى:

أمُفلَّج ثغرُك أم جوهرْ ... ورحيق رضابك أم سُكَّرْ[1]
قد قال لثغرك صانِعُه ... "إنا أعطيناك الكوثر"
والخالُ بخدِّك أم مسكٌ ... نقّطت به الورد الأحمر[2]
أم ذاك الخال بذاك الخدِّ ... فتيتُ النّدَّ على مِجمر[3]
عجبًا من جمرته تذكو ... وبها لا يحترقُ العنبر[4]
يا من تبدو لي وفرتُه ... في صبح مُحيَّاه الأزهرْ[5]
فأجنُّ به بـ "الليل إذا ... يغشى" و"الصبح إذا أسفَر"[6]
ارحم أرقًا لو لم يمرض ... بنعاس جفونك لم يسهر[7]
تَبيضُّ لهجرك عيناهُ ... حُزنًا ومدامعُه تحمر
يا للعشاق لمفتونٍ ... بهوى رشاءٍ أحوى أحور[8]
إن يبدُ لذي طربٍ غنّى ... أو لاحَ لذي نُسُكٍ كبّر[9]
آمنت هوىً بنبوّته ... وبعينيه سحرٌ يُؤثر
أصفيتُ الودَّ لذي ملَلٍ ... عيشي بقطيعتهِ كَدّرْ

---

(1) أمُفلَّج: المفلج من الأسنان: المنفرجة؛ الثغر: الفم؛ الرضاب: اللعاب.
(2) الخال: الشامة.
(3) مجمر: إناء يوضع فيه الجمر.
(4) العنبر: نوع من العطور.
(5) الوفرة: شعر الرأس الكثيف؛ المحيا: جبهة الوجه.
(6) تضمين آتين من سورة (الليل) و(المدثر).
(7) أرق: من لم يجد النوم.
(8) رشا: صفة من صفات ابن الظبي إذا قدر على الحركة؛ أحوى: به (حوّة) أي ميلان اللون من الأحمر إلى الأسود. وأحور: من اشتد بياض عينيه وسوادهما.
(9) نسك: العبادة وكل ما يتقرب به العبد الله.

يـا مَـن قـد آثـر هـجـراني ... وعـلـيَّ بِـلـقـيـاهُ اسـتـأثـرْ
أقـسـمـتُ عـلـيـك بـمـا أولـتـك ... الـنـظـرةُ مـن حُـسـن المـنـظـرْ
وبـوجـهـك إذ يـحـمـرُّ حـيـاً ... وبـوجـه مُـحـبّـك إذ يَـصـفـرْ
وبـلُـؤلـؤ مـبـسـمـك المـنـظـوم ... ولـؤلـؤ دمـعـي إذ يُـنـثـرْ
أن تـتـرك هـذا الـهـجـر فـلـيس ... يـلـيـق بـمـثـلـي أن يُـهـجـرْ
فـاجـلُ الأقـداح بـصـرف الـراح ... عـسـى الأفـراحُ بـهـا تُـنـشـرْ
واشـغـل يـمـنـاك بـصـب الـكـاس ... وخـلِّ يـسـارك لـلـمـزهـر
فـدَمُ الـعُـنـقُـود ولـحـنُ الـعـودِ ... يُـعـيـدُ الـخـيـر ويـنـفـي الـشَّـرْ
بَـكّـرِ لـلَّـهـوِ ونـيـل الـصـفـو ... فـصـفـو الـعـيـش لـمـن بَـكَّـرْ
وانـظـر لـلـزَّهـر بـشـط الـنـهـر ... فـوجـهُ الـدهـر بـه أزهـرْ
هـذا عـمـلـي فـاسـلـكُ سُـبُـلـي ... إن كـنـت تُـقـرُّ عـلـى الـمـنـكـر
فـلـقـد أسـرفـت ومـا أسـلَـفـت ... لـنـفـسـي مـا فـيـه عُـذرْ
سـوَّدت صـحـيـفـةَ أعـمـالـي ... ووَكـلـتُ الأمـر إلـى حـيـدرْ
هـو كـهـفـي مـن نُـوَبِ الـدُّنـيـا ... وشـفـيـعـي فـي يـوم الـمـحـشـرْ
قـد تـمَّـت لـي بـولايـتـهِ ... نِـعـمٌ جـمَّـتْ عـن أن تُـشـكـرْ
لأصـيـبَ بـهـا الـحـظ الأوفى ... وأخـصّـص بـالـسـهـم الأوفـرْ
بـالـحـفـظ مـن الـنـارِ الـكُـبـرى ... والأمـن مـن الـفـزع الأكـبـرْ
هـل يـمـنـعُـنـي وهـو الـسَّـاقـي ... أن أشـربَ مـن حـوضِ الـكـوثـرْ
أم يـطـرُدني عـن مـائـدةٍ ... وُضـعَـت لـلـقـانـع والـمُـعـتَـرْ
يـا مـن أنـكـر مـن آيـات ... أبـي حـسـنٍ مـا لا يُـنـكـرْ
إن كُـنـتَ لـجـهـلِـكَ بـالأيـام ... جـحَـدت مـقـام أبـي شُـبَّـرْ
فـاسـأل بـدراً واسـأل أحـداً ... وسـل الأحـزاب وسـل خـيـبرْ
مـن دبَّـر فـيـهـا الأمـر ومـن ... أردى الأبـطـالَ ومـن دَمَّـرْ
مـن هـدَّ حُـصُـون الـشّـرك ومن ... شـادَ الإسـلام ومـن عـمَّـرْ
مـن قـدَّمـه طـه وعـلـى ... أهـل الإيـمـان لـه أمَّـرْ

قاسوكَ أبا حَسن بِسواك ... وهل بالطَّودِ يقاس الذَّرْ
أنّى ساووك بمن ناووكَ ... وهل ساووا نعلي قنبر؟
من غيرُكَ من يُدعى للحربِ ... وللمحراب وللمنبرْ
أفعالُ الخيرِ إذا انتشرت ... في الناسِ فأنت لها مصدرْ
وإذا ذُكر المعروف فما ... لسواك به شيء يُذكَرْ
أحييتَ الدِّين بأبيضَ قد ... أودعت به الموت الأحمرْ
قُطبًا للحرب يُديرُ الضربَ ... ويجلُو الكربَ بيوم الكرْ
فاصدع بالأمرِ فناصرك ... البتار وشانئك الأبترْ
لو لم تُؤمر بالصَّبر وكظمِ ... الغيظِ وليتكَ لم تُؤمرْ
ما نالَ الأمر أخُو تيم ... وتناولهُ عنهُ حبترْ
لكِن أعراضُ العاجِلِ ما علِقتْ ... بردائكَ يا جوهَرْ
أنت المُهتمّ بحِفظِ الدِّينِ ... وغيرك بالدُّنيا يغترْ
أفعالُك ما كانت فيها ... إلا ذكر لمن اذَّكرْ
حُججًا ألزمت بها الخُصماء ... وتبصرةً لمن استبصرْ
آياتُ جلالِك لا تحصى ... وصفات كمالك لا تُحصرْ
من طوَّل فيك مدائحهُ ... عن أدنى واجبها قصَّرْ
فاقبَل يا كعبة آمالي ... مِنْ هدي مديحي ما استيسرْ

عفة البهلول

يروى أن البهلول كان يأوي إلى دكَّان طبّاخ بالكوفة وكانت معه عصا لا تفارقه وكان الصبيان يرصدونه إلى وقته الذي يأتي فيه إلى دكان الطبّاخ فيجتمعون عليه ويعبثون به فإذا بلغ أذاهم إلى الغاية يقول للطبّاخ الآن قد حمي الوطيس وطاب اللقاء وأنا على بصيرة من أمري فماذا ترى؟

فيقول له الطباخ: أنت وشأنك، فيثب عليهم وهو يترنم ويقول:

إذا هم ألقى بين عينيه عزمه ... ونكب عن ذكر العواقب جانبا

ثم يشد مئزره ويقول:

قـوم إذا قـاتـلـوا شـدوا مـآزرهـم دون الـنـسـاء ولـو بـانـت بـأطـهـار

ثم يتناول العصا ويكر عليهم وهو يترنم يقول:

أكـر عـلـى الـكـتـيـبـة لا أبـالـي أحـتـفـي كـان فـيـهـا أم سـواهـا

وكان إذا رمق الصبيان بعينه وقع بعضهم على بعض فتتكشف عورة أحدهم فيعرض عنه بوجه ويقول: عورة المؤمن من حماه، ولولا ذلك لهلك عمرو بن العاص بسيف علي عليه السلام يوم صفين.

ثم يعود إلى دكان الطبّاخ ويلقي عصاه ويتمثل ويقول:

وألقت عصاها واستقر بها النوى كـمـا قـرّ عينًا بـالإيـاب المسافر

الضيف

أضـاحـك ضيفي قبل إنـزال رحله ويُخصب عندي والمحل جَديبُ

وما الخصبُ للأضياف أن يكثُر القرى ولـكـنّـمـا وجـه الـكـريـم خَـصـيـبُ

وقال دعبل أو منسوب إلى قيس بن عاصم المنقري:

وإني لـعـبـدُ الـضـيـف مـن غـيـر ذلـة ومـا فيَّ إلا تـلـك مـن شيمة العبد

وقال آخر:

لحافي لحافُ الضَّيف والبيتُ بيتهُ ولـم يلهني عـنـه الـغـزالُ الـمُـقـنّـعُ

أحـدِّثُـه إنّ الـحـديـث مـن الـقـرى وتـعـلـمُ نفسي أنـه سـوف يـهـجَـعُ

وقال مسكين الدراميّ:

نـاري ونـارُ الـجـار واحـدةٌ وإلـيـه قَـبْـلـي تُـنـزل الـقـدرْ

مـا ضـرَّ جـاراً لـي أجـاورُهُ ألا يـكـونَ لـبـابـه سـتـرْ

مناظرة عمر بن أبي ربيعة المخزومي ومروة بنت عبد الملك بن مروان

قال بعضهم: كنت في مجلس فيه عمر بن ربيعة المخزومي فقلنا يا أبا الخطاب إن لك مع النساء أحاديث عجيبة قد نقلها الرواة، وسار بها الركبان، فحدثنا بأعجبها.

قال: بينما أنا ذات ليلة بمنى إذ دخل عليّ الحاجب فأعلمني أن بالباب عجوزاً عليها مسحة من الجمال وكسوة فاخرة، فخرجت إليها وسلّمت عليها، وسألتني عن نسبي فأخبرتها.

فقالت: فتى من بني مخزوم، قلت: نعم، فقالتْ: هل لك أن أريك أحسن خلق الله وجهاً، قلت: فداكِ أبي وأمي؟ وكيف لي بذلك؟

فقالتْ: أنت ناظر إليها على شرط، قلت: ما هو؟

قالت: أن لا تريها إلا العفاف ولا تتعرض لها بسوء.

قلت: لك ذلك. فأخرجت مصحفاً وحلفتني عليه.

ثم قالت: وأن ألبسك لباس النساء وأعصب عينيك إلى الموضع.

قلت: ولكِ ذلك، فأخرجت عصابة وعصَّبتني، وألبستني إزاراً وخفاً، ثم أخذت بيدي تقودني إلى أن أدخلتني إلى مضرب فأخذني من يدها وصائف، ثم حللن العصابة عن عيني، وإذا أنا في مكان قد فرش بالديباج الأحمر والوشي المنسوج بالذهب وإذا فيه جوار أبهى من البدور فاجلستني على سرير ووقفن على رأسي يروحنني.

فبينما أنا جالس على تلك الحالة وإذا أنا بجارية قد طلعت من باب المضرب أزهى من الشمس، فسلّمتْ عليّ وجلست إلى جانبي وأقبلت تحدثني وتسائلني، وأنا والله منها في غمرات شديدة وقد زال عقلي لما شاهدتُ من جمالها، فاستطردت بالحديث إلى أن قالت: يا عمر من الذي يقول، وانشدتْ:

وناهدة الثديين قلت لها اتكي ... على الرمل من جبانة لم توسّد

فقالت على اسم الله أمرك طاعة ... وإن كنت قد كُلّفت ما لم أعوَّد

فلما دنا الاصباح قالت فضحتني ... فقم غير مطرود وإن شئت فازدد

فروّدت منها واتشحت بمرطها ... وقلت لعيني اسكبي الدمع في غد

وقامت تعفّي بالرداء مكانها ... وتنثرُ دمعًا كالجمان المنضّد

فقلت: أنا القائل ذلك.

فقالت: من هذه الناهدة الثديين التي جرى لك معها ما ذكرت؟

فقلتُ: أطال الله بقاءكِ ما كان هذا منّي على قصد ولا في امرأة بعينها، ولكني أحب الغزل والتشبب بالنساء، قالت: بل أنت كذّاب مفتر على الحرائر فاضح للمصونات قد فشا شعرك بهنَّ بالعراق والحجاز وكل مكان، يا وصائف

أخرجوه عنّي مهاناً، فأحدقن بي بدفع وضرب وصفح، ثم عصّبوا عيني ودفعوني للعجوز، فأخذت تقودني على مضربي، ثم قالت: يا أبا الخطاب لا تيئس، فبقيت ليلتي قلقاً لم أذق مناماً.

فلما كان الغد وحضر الوقت جاءتني فيه العجوز إذا بالحاجب يقول لي: إن العجوز التي جاءت بالأمس في باب الدار، فقلت: ائذنْ لها:

فدخلتْ وسلّمتْ وقالت: هل لكَ في أن تراها ثانية، قلتُ: نعم، ثم فعلت بي كفعلها الأول وألبستني الأزار وعصبت عيني وقادتني حتى أتت بي الموضع فدفعتني إلى الوصائف فأخذنني وحللن العصابة عن عيني وإذا أنا في مضرب بسط فيه الحرير، وهو من الديباج الأسود ومنسوج بالذهب الأحمر وفيه جوار كالظباء النوافر، فجلست على السرير وإذا بها قد طلعت عليّ كأنها البدر ليلة تمامه، فسلمت عليّ وصافحتني فوجدت برد كفّها على كبدي.

ثم جلست تحادثني وسألتني عن خبري وكيف كان مبيتي، وعاطتني الأشعار فما رأيت أطيب من خدمتها ثم قالت: يا أبا الخطاب من الذي يقول وأنشدت:

بينما ينعتنني أبصرنني ... دون قيد الميل يعدو بي الأغر
قالت الكبرى أتعرفن الفتى ... قالت الوسطى نعم هذا عمر
قالت الصغرى وقد تيّمتها ... قد عرفناه وهل يخفى القمر
وإذا ما عثرت في مرطها ... ندبتْ باسمي وقالت يا عمر

قلت: أنا القائل ذلك فداكِ أبي وأمي.

قالت: من هذه الكبرى والوسطى والصغرى التي عثرت قالت يا عمر.

فقلت: أطال الله بقاءك قد تقدم العذر في هذا أمس وإنه لم يكن مني على قصد ولا في امرأة بعينها.

فقالت: يا كذّاب ما الذي يحملك على هتك أستار الحرائر، وأن تقول عليهن ما لم يكن حقاً فيشيع في الأرض ويظنه الناس صحيحاً، يا وصائف عزّرنَ هذا الفاسق على كذبه فابتدرن إليّ الوصائف وضربنني على وجهي

ضربات، ثم شددن العصابة على عيني ودفعنني إلى العجوز، فعادت بي إلى مضربي، ثم قالت: يا عمر لا تيئس.

فبّتُ ليلتي قلقاً متفكراً لم أذق مناماً حتى أسفر الصبح، فلما طلعت الشمس وحضر الوقت المعلوم إذا بالحاجب يخبرني بالعجوز.

فقلت أشغلها ساعة حتى يأتيك رسولي، ثم أمرت جارية أن تضرب خلوقاً في باطية، ففعلت فغمست يدي على معصمي في ذلك الخلوق ثم سدلت ردائي عليها وأمرت بإدخال العجوز فدخلت فسلمت وسألتني عن حالي.

ثم قالت: هل لك أن تراها ثالثاً، فداك أبي وأمي وكيف لي ولم أبت ليلتي إلا على جمر الغضا.

فقالت: فنحن معك على شريطة، قلت: نعم.

فاستحلفتني ثم ألبستني الأزار وعصبتني وقادتني إلى الموضع، فلما أحسستُ بالوصول إلى باب المضرب أخرجت يدي وضربت بها باب المضرب، وكان من الديباج الأبيض منقوشاً بالذهب مفروشاً بالحرير، ثم جعلت أمسك الأطناب بكفي كأنّي أتوكأ عليها.

ثم تناولنني الوصائف فأجلسنني وحللنَ العصابة عن عيني، فجلست على السرير فإذا بها طلعت، فلما رأيتها سقطتُ مغشياً عليَّ، فلما أفقت من غشيتي تناولت كفي وجعلت تغمزه، ثم قالت: كيف حالك يا أبا الخطاب؟

فقلت بسوء حال شديد، والنظر يغني عن الخبر، فتبسّمت فما رأيت أحسن من ثغرها، وأخذت تسألني عن أخبار العرب وأيامها وأهل العشق، وأنا والله يخيل لي كأني في بعض قصور الجنّة مع حورها فبينما، أنَّا كذلك في أسرّ عيش وأهنئه إذا التفتت إليّ وقالت: يا أبا الخطاب من الذي يقول وأنشدت:

نعق الغراب بين ذات الدملج ... ليت الغراب بينَها لم يسحج

ما زلت أتبعهم لأسمع حدوهم ... حتى دخلتُ على ربيبة هودج

قالت وعيش أبي وحرمة إخوتي ... لأنبّهنَّ الحيَّ إن لم تخرج

فخرجت خوف يمينها فتبسمت ... فعلمت أن يمينها لم تخرج

فتناولت رأسي لتعلم مسه بمخضّب الأطراف غير مشنّج
فلثمت فاها آخذاً بقرونها شرب النزيفَ ببرد ماء الحشرج[1]

فقلت أنا يا سيدتي عذري قد تقدم والمحنة فيه واحدة، فقالت: وأراك مقيماً على الكذب وفضيحة النساء وهتك أستار الحرائر، يا وصائف أخرجن هذا الفاسق مجروراً مدحوراً معزّزاً على كذبه وافترائه، فبادرنَ إليّ وسحبْنني على وجهي وضربنني بأيديهن ضرباً موجعاً، ثم عَصَبْنَ عيني ودفعنني إلى العجوز فأخرجتني وأنا لا أعقل من شدة الضرب.

فلما كنا بوسط الطريق رأت رجلاً على حمارٍ مجتازاً، فقالت له: خذ هذه الدريهمات وأوصل هذه المرأة الضريرة إلى مضرب عمر بن أبي ربيعة المخزومي، فأخذني من يدها وهو يظن أنّي امرأة، حتى وصل بي إلى مضربي فأخذني بعض غلماني ودخلت المضرب، ونزعت ما علي ولبست ثيابي وأنا في أسوأ حال من شدة ما لاقيت من الصّفع والضرب.

ثم أمرتُ بإدخال الناس عليّ وطلبت غلماني وقلت لهم أيُّ غلام وَجَدَ لي بابا مضروباً عليه بكف خلوق فهو حرّ لوجه الله تعالى، وأيُّ رجل وجد ذلك فله عندي ألف درهم، فانبثّوا في طلب ذلك وغابوا ساعة، فعاد إليّ بعض الغلمان وقال يا سيدي عرفتُ المضرب وصاحبه.

فقلت له: إن كنتَ صادقاً فأنت حرّ لوجه الله تعالى، فقمت معه إلى موضع كفي في الباب، فإذا هو مضرب مروة بنت عبد الملك بن مروان، فأمرت أن يقلع مضربي ويضرب حذاء مضربها، فلما رأت ذلك علمت أنّي عرفتها، فجزعتْ من ذلك ثم اسدلتْ الستور بيني وبينها.

وكان لعبد الملك بن مروان جواسيس فكتبوا له بذلك، فقلت شعراً شاع في الناس واشتهر وهو:

نظرت إليها بالمحصب من منى ولي نظر لولا التحرج عازم

(1) النزيف: الذي يبس فمه وشفتاه من الظمأ؛ الحشرج: ثقب في الجبل فيه ما صاف.

فقلت أشمس أم مصابيح بيعة بدت لك خلف السجف أم بنت حالم[1]
بعيدة مهوى القرط أما لنوفل أبوها وأما عبد شمس وهاشم

فوصل إلى عبد الملك هذا الشعر أيضاً، ثم انهزمتْ متوجِّهةً إلى الشام فرحلتُ لرحيلها، فكنت أنزل لنزولها وأرحل لرحيلها، واشتد وجدي والدّنو بها حتى ركبت بالعمارية من شدة ضعفي، وأنا مع ذلك أكتم سري عن أهلي وعوّادي، ولم أفش سري إلى أحد من أصحابي إلى أن صرنا من دمشق بمرحلتين، فتلقّاها رسولُ عبد الملك يأمرها المقام في موضعها إلى أن يخرج إليها ويستقبلها.

فأقبل عبد الملك نحوها في سادات بني أميّة ووجوه القواد، حتى إذا صار قريباً من مضربها عدل عن الناس ودخل عليها وبارك في حجِّها، وهنأها بقدومها، وقال: يا مروة ألم أنهك عن الطواف نهاراً حتى لا تقع عليك عين؟

فقالت: والله ما طِفتُ نهاراً، فخرج من عندها، فحانت منه التفاتة فرأى مضربي فسأل عنه، فقيل لعمر بن أبي ربيعة المخزومي.

فقال: عليّ به، جئت إليه وسلّمتُ عليه.

فقال: لا سلّم الله عليك ولا أقرّ لك عيناً.

فقلت: بئس التحية يابن العم على بُعد المزار.

فقال: أليس أنت القائل: (نظرتُ إليها بالمحصب من منى) – الأبيات المتقدمة – قاتلك الله أما كان لك نداوة وجه عن بنت عمك حتى تتشبب بها في شعرك؟

قلت: يابن العم لم أقل ذلك في امرأة معينة ولا كان ذلك مني على قصد.

قال: كذبت يا فاسق، ثم أطرق ساعة ورفع رأسه إليَّ وقال: يا عمر هل لك في واحدة؟

قلت: وما هي فداكَ أبي وأمي؟ قال: أزوجك مروة.

قلت: إنما أنا عبد من عبيدك وطاعتك عليّ واجبة، كما أنّه لا يجوز لي مخالفتك وعدم امتثال أمرك فاصنع ما شئت.

---

(1) السجف: معناه الستر.

فأحضَر خمسمئة ألف درهم، ثم دعا وجوه بني أميّة وبني هاشم، ثم خطب خطبة وعقد نكاحي على ابنته مروة على المال الحاضر ثم قال لي: قم وأدخل على أهلك، فقمت من عنده ودخلت على مروة، فلما رأتني نفرتْ مني نفور الظبي.

وقالت: من أنت ويحاً لك؟ ثكلتك أمك، وعدمك قومك.

قلت: أنا بعلك وابن عمك عمر بن أبي ربيعة، صبرتُ فَقَدرت، وجاءها الخبر بتزويجي منها فآنستْ إليّ فعادلتها في هودجها إلى دمشق وأقرَّ الله عيني بها.

الشاعر دوقلة المنبجي

إن الشاعر دوقلة المنبجي ينتسب إلى بلدة بالشام تسمى "منبج"، وأما كتب الأدب فلا تذكر شيئاً عن هذا الشاعر.

وقد كتب قصيدة واحدة ولهذا سميت "اليتيمة" وإن القدماء لما أدركوا جمالها وروعتها وأصالتها أطلقوا عليها "اليتيمة" أي التي لا شبيه لها ولا نظير.

وقد اختلفوا على اسم القصيدة منهم من سماها (اليتيمة) أو (هند) أو (دعد) وقد وصف الشاعر محبوبته (دعد) وأجاد بالوصف:

اليتيمة

هل بالطلول لسائل ردُّ ... أم هل لها بتكلم عهدُ

درسَ الجديدُ، جديد معهدها ... فكأنما هي ريطة جردُ

من طول ما يبكي الغمام على ... عرَصاتها، ويقهقه الرعدُ

وتلُثُّ ساريةٌ وغاديةٌ ... ويكرُّ نحس بعده سعدُ

تلقى شآمية يمانية ... لهما يمور تُرابها سَردُ

فكست بواطنها ظواهرها ... نُوراً كأن زهاءه بُردُ

تندى فيسري نسجها زرداً ... واهي العُرى ويغُرُّه عقد

فوقفتُ أسألها، وليس بها ... إلا المها ونقانق رُبدُ

فتناثرت درر الشؤون على ... خدَّي كما يتناثر العقدُ

لهفي على دعد وما خلقت ... إلا لطول تلهُّفي دعدُ
بيضاء قد لبس الأديم أديـ ... ـم الحسن فهو لجلدها جلدُ
ويزين فوديها إذا حسرت ... ضافي الغدائر فاحم جَعْدُ
فالوجه مثل الصبح مُبيضٌّ ... والشعر مثل الليل مسودُّ
ضدّان لما استجمعا حَسُنا ... والضدُّ يظهر حُسنه الضدُّ
وجبينها صلت وحاجبها ... شخت المخط أزجّ ممتدُّ
وكأنّها وسنى إذا نظرت ... أو مدنف لمّا يُفقّ بعدُ
بفتور عين ما بها رمَدٌ ... وبها تُداوى الأعين الرُّمدُ
وتُريك عرنيناً به شَممٌ ... أقنى وخدّاً لونه وردُ
وتجيلُ مسواك الأراك على ... رتل كأن رُضابه شهدُ
والجيد منها جيدٌ جؤذرة ... تعطو إذا ما طالها المردُ
وكأنّما سُقيت ترائبها ... والنَّحر ماء الورد والخدُّ
وامتدَّ من أعضادها قصب ... فعمٌ تلته مرافقٌ ملدُ
والمعصمان فما يُرى لهما ... من نعمة وبضاضة ندُّ
ولها بنانٌ لو أردت له ... عقداً بكفّك أمكن العقد
وبصدرها حُقّان خلتهما ... كافورتين علاهما نَدُّ
والبطن مطويّ كما طويت ... بيض الرّياط يزينها المُلدُ
وبخصرها هيف يزيّنه ... فإذا تنوءُ يكاد ينقدُّ
ولها هَنٌ بضٌّ ملاذهن ... رابي المجسّة حشوه وَقدُ
فإذا طعنت طعنت في لبد ... وإذا سللت يكاد ينسدُ
والتفَّ فخذاها، وفوقهما ... كفل يُجاذب خصرها نهدُ
فقيامها مثنى إذا نهضت ... من ثقله وقعودها فردُ
والساق خرعبة منعّمة ... عبلت فطوق الحجل منسدُّ
والكعب أدرم لا يبين له ... حجمٌ وليس لرأسه حَدُّ
ومشت على قدمين خُصّرتا ... بلطافة فتكامل القدُّ

ما شانها طول ولا قصَر ... في خلقها، فقوامها فصدُ
قد قلت لمّا أن كلفتُ بها ... واقتادني في حبّها الوجد
إن لم يكن وصل لديك لنا ... يشفي الصبابة، فليكن وعدُ
قد كان أورق وصلُكم زمنًا ... فذوى الوصال وأورق الصّدُّ
لله أشواق إذا نزحت ... دار بنا، ونبا بكم بعدُ
إن تُنهمي فتهامة وطني ... أو تُنجدي إنّ الهوى نجدُ
وزعمت أنّك تضمرين لنا ... وداً فهلَّا ينفع الودُّ
وإذا المحبُّ شكا الصدود ... يعطف عليه فقتله عمدُ
ونخصُّها بالود وهي على ... ما لا نحبُّ، وهكذا الوجدُ!

* * *

أو ما ترى طمريَّ بينهما ... رجل ألحَّ بهزله سُهدُ
فالسيف يقطع وهو ذو صدأ ... والنَّصل يفري الهام لا الغِمدُ
لا تنفعن السيف حليتُهُ ... يوم الجلاد إذا نبا الحدُّ
ولقد علمتُ بأنّني رجلّ ... في الصالحات أروح أو أغدو
بردٌ على الأدنى ومرحمةٌ ... وعلى المكاره باسلٌ جلدُ
متجلببٌ ثوب العفاف وقد ... وصل الحبيب، وأسعد السَّعد
ومجانب فعل القبيح وقد ... غفل الرقيب وأمكن الوردُ
منعَ المطامع أن تثلّمني ... أنّي لمعولها صفًّا صلدُ
فأظلُّ حُرّاً من مذلّتها ... والحرُّ حين يطيعها عبدُ
آليت أمدح مُقرّفا أبداً ... يبقى المديح وينفد الرِّفد
هيهات يا بن ذاك لي سلف ... خمدوا ولم يخمد لهم مجدُ
فالجَدّ كندة والبنون همُ ... فزكا البنون وأنجب الجَدُّ
فلئن قفوت جميل فعلهمُ ... بذميم فعلي إنّني وغدُ
أجمل إذا حاولت في طلبٍ ... فالجّدُّ يغني عنك لا الجَدُّ
ليكن لديكِ لسائل فرَجٌ ... إن لم يكن فليحسن الردُّ

بكارة الهلالية ومعاوية بن أبي سفيان

استأذنت بكارة الهلالية على معاوية بن أبي سفيان، فأذن لها، وهو يومئذ بالمدينة، فدخلت عليه، وكانت امرأة قد أسنّت وضعف بصرها، ووهنت قوتها، ترعش بين خادمين لها، فسلمت وجلست، فردّ عليها معاوية السلام وقال: كيف أنتِ يا خالة؟

قالت: بخير يا أمير المؤمنين.

قال: غيّرك الدهر.

قالت: كذلك هو غِيَر، من عاش كبر، ومن مات قُبر.

قال عمرو بن العاص: هي والله القائلة:

يا زيد دونك فاستشر من دارنا ... سيفًا حسامًا في التراب دفينا

قد كنت أدخرهُ ليوم كريهة ... فاليوم أبرزه الزمان مصونا

قال مروان: هي القائلة يا أمير المؤمنين:

أتُرى ابنَ هند للخلافةِ مالكًا ... هيهاتِ ذاك وإن أراد بعيدُ

مَنَّتك نفسُك في الخلاءِ ضلَالةً ... أغراك عمرو للشَّقا وسعِيدُ

قال سعيد بن العاص، هي والله القائلة:

قد كنتُ أطمعُ أن أموت ولا أرى ... فوق المنابرِ من أميَّة خاطِبا

فالله أخَّر مُدَّتي فتطاولت ... حتى رأيت من الزمان عجائبا

في كلّ يوم للزمان خطيبهم ... بين الجميع لآلِ أحمد عائبا

ثم سكتوا، فقالت: يا معاوية، كلامك أعشى بصري، وقصّر حجتي، وأنا والله قائلة ما قالوا، وما خفي عليك مني أكثر.

فضحك وقال: ليس يمنعنا من برّك، اذكري حاجتك.

قالت: أما الآن فلا.

روحان بجسد واحد وقبر واحد

عن هاشم بن حسّان عن رجل من بني تميم قال:

خرجت في طلب ناقةٍ لي، حتى وردتُ على ماء من مياه طي، فإذا أنا

بعسكرين بينهما دعوة، فإذا أنا بفتىً شاب وجارية في العسكر، وإذا هو قد سمع نبرة من كلامها وهو مريض، فرفع عقيرته[1] وقال:

ألا ما للمليحةِ لا تعُودُ أبُخلٌ بالمليحة أم صُدودُ

فلو كنت المريضة كنتُ أسعى إليك ولم ينهنهني الوعيدُ

فسمعت صوته فخرجت تعدو، فأمسكها النساء، وأبصرها فأقبل ينشد فأمسكه الرجال فأفلت وأفلتت، فاعتنقا وخرّا ميّتين.

فخرج شيخ من تلك الأخبية حتى وقف عليهما، فاسترجع لهما، ثم قال:

أما والله لئن كنتما لم تجتمعا حيَّين لأجمعن بينكما ميّتين.

قال: فقلت: من هذا؟ قال: هذا ابن أخي، وهذه ابنتي، فدفنهما في قبر واحد.

هارون الرشيد مع الجارية

إنَّ هارون الرشيد دخل مرّةً، مقصورة جارية له يقال لها "الخيزرانة" على حين غفلة فرآها عريانة تغتسل فلما رأته، استحيت وتجللت بشعرها فانسدل على بدنها حتى لم يبن منه شيء، فأعجب الرشيد بما رأى وخرج إلى مجلسه فأحضر الشعراء وقال: من منكم يجيز لي هذا البيت "فأسبلتْ الظلام على الضياء".

فقال أبو نواس:

نَضتْ عنها القميص لصبّ ماء فوردّ خدّها ماءُ الحياء

وقابلت النسيم وقد تعرّت بمعتدل أرقُّ من الهواء

ومدّتْ راحة كالماء منها إلى ماء معدّ في إناء

فلما أن قضى وطراً وهمّت على عجل إلى أخذ الرداء

رأت شخص الرقيب على التداني فأسبلت الظلام على الضياء

وغاب الصبح منها تحت ليل وظل الماء يقطر فوق ماء

فسبحان الإله وقد براها كأحسن ما يكون من النساء

فسرّ الرشيد بما سمع، وأمر له بأربعة آلاف درهم.

---

(1) العقيرة: الصوت، والأصل في العقيرة أن رجلًا لدغ في رجله فرفعها متوجعاً، فقالوا: رفع عقيرته، وأصبحت تطلق على كل من يرفع صوته.

ثمانِ خصال

قال لقمان لابنه: "يا بني خذ عني هذه الخصال الثماني":

الأولى: إذا كنت بين الصلاة فاحفظ قلبك، والثانية: إذا كنت بين الناس فاحفظ لسانك، والثالثة: إذا كنت بين النعمة فاحفظ خلقك، والرابعة: إذا كنت في دار الغير فاحفظ عينك.

وأما الأربعة الأخيرة: فكن ذاكراً أبداً لشيئين: الخالق والموت، وكن ناسياً أبداً لشيئين: إحسانك في حق الغير، وإساءة الغير في حقك.

موعظة

قال بعضهم: خرجت يوماً إلى المقابر، فرأيت البهلول، فقلت: ما تصنع هنا؟

قال: أجالس قوماً لا يؤذنني، وإن غفلت عن الآخرة يذكّروني، وإن غبت لم يغتابوني.

الإمام العادل

كتب عمر بن عبد العزيز (رضي الله عنه) لمَّا ولي الخلافة، إلى الحسن البصري، ليخبره عن صفة الإمام العادل، فكتب إليه الحسن: اعلم يا أمير المؤمنين، أن الله جعل الإمام العادل قوّام كل مائل وقصد كا جائر وصلاح كل فاسد وقوة كل ضعيف ونصفة كل مظلوم ومفزع كل ملهوف، والإمام العادل يا أمير المؤمنين كالرّاعي الشفيق على إبله الرفيق بها، الذي يرتاد لها أطيب المراعى ويذودها عن مراتع الهلكة ويحميها عن السّباع ويكنّها عن أذى الحر والقر.

أركان الكفر أربعة

قال ابن القيم الجوزي:

أركان الكفر أربعة: الكِبر والحسد والغضب والشهوة، فالكبر يمنعه الانقياد، والحسد يمنعه قبول النصيحة وبذلها، والغضب يمنعه العدل، والشهوة تمنعه من التفرغ للعبادة، فإن انهدم ركن الكِبر سهل عليه الانقياد، وإن انهدم ركن الحسد سهل عليه قبول النصح وبذله، وإذا انهدم ركن الغضب سهل عليه العدل والتواضع، وإذا انهدم ركن الشهوة سهل عليه الصبر والعفاف والعبادة.

نصيحة أمٍّ

قيل إن محمد بن عبد الرحمن بن هشام القاضي المكي كان قصيراً ذميماً، وكان عنقه داخلاً في بدنه فسمعته امرأته ذات يوم وهو يقول: "اللهمّ أعتق رقبتي من النار" فقالت له زوجته: "وأيّ رقبة لك يعتقها الله من النار". وقد قال عن نفسه: "إن أمي قالت لي يوماً: يا ولدي إنك قد خُلقت خلقة لا تصلح معها لمعاشرة الفتيان، فعليك بالدين والعلم فإنهما يتمّمان النقائص، ويرفعان الخسائس" فنفعني الله بما قالت فاجتهدت في طلب العلم حتى وليت القضاء".

بهلول مع الصبيان

وحكي عن سهل بن منصور، قال: رأيت الصبيان يرمون بهلول بالحصى فأدمته حصاة. فقال:

حسبي الله توكلت عليه ... من نواصي الخلق طرّاً بيديه
ليس للهارب في مهديه ... أبداً من راحة إلا إليه
ربُّ رام لي بأحجار الرّدى ... لم أجد بداً من العطف عليه

فقلت: يا بهلول تعطف عليهم، وهم يرمونك بالأحجار! فقال: امسكت لعل الله يطّلع على غمّي ووجعي، وفرح هؤلاء الصبيان فيسرُّه فيهب بعضنا بعض.

نصائح طفيلي

الطفيليون جماعة من الناس ألِفَتْ دخول المنازل وحضور الولائم والحفلات والأعراس دون دعوة وربما دون معرفة أحد من أصحاب العرس أو الوليمة.

وقد وجّه طفيلي إلى أصدقائه النصيحة التالية:

إذا دخل أحدكم عرساً فلا يلتفت تلفُّت المريب، بل ويتميّز المجالس، فإن كان العرس كثير الزحام، فليمض ولا ينظر في عيون الناس، ليظن أهل المرأة أنه من أهل الرجل، ويظن أهل الرجل أنه من أهل المرأة، أما إذا كان البوّاب غليظاً وقحاً فعليك به فتأمره وتنهاه، من غير تعنف عليه ولكن بين النصيحة والإدلال.

وهناك نصيحة أخرى شعرية ذكرها ابن الجوزي على لسان طفيلي بارع في هذه الصنعة يقول:

لا تجزعنَّ من الغريب ولا من الرجل البعيد
وادخل كأنك طابخ بيديك مغرفة الحديد
متدلياً فوق الطعام تدلّى الباز الصّيود
لتلف ما فوق الموائ د كلها لف الفهود
واطرح حياءك إنّما وجه الطفيلي من حديد

هو الباقي

لبس سليمان بن عبد الملك يوم الجمعة – في ولايته – لباساً شُهِّر به، وتعطّر ودعا بتخت فيه عمائم وبيده مرآة، فلم يزل يعتمُّ بواحدة بعد أخرى حتى رضي بواحدة منها، فأرخى من سدولها، وأخذ بيده مخصرة، وعلا المنبر ناظراً عطفيه، وجمع جمعه، وخطب خطبته التي أرادها، فأعجبته نفسه، فقال: أنا الملك الشاب، السيّد المهاب الكريم الوهّاب، فتمثلت له جارية من بعض جواريه، فقال لها: كيف ترين أمير المؤمنين؟

قالت: أراه مني النفس، وقرة العين، لولا ما قال الشاعر.

قال: وما قال الشاعر؟

قالت:

أنت نعم المتاع لو كنت تبقى غير أن لا بقاء للإنسان
أنت من لا يريبنا منك شيء علم الله غير أنك فان

فدمعتْ عيناه وخرج على الناس باكياً، ولما فرغ من خطبته وصلاته دعا بالجارية، فقال لها: ما دعاك إلى ما قلت لأمير المؤمنين؟

قالت: والله ما رأيت أمير المؤمنين اليوم، ولا دخلت عليه!

فأكبر ذلك، ودعا بقية جواريه، فصدّقنها في قولها، فراع ذلك سليمان، ولم ينتفع بنفسه، ولم يمكث بعد ذلك إلا مدة حتى تُوفي.

مسجد البهلول

قيل كان بعض الناس مشغولاً ببناء مسجد وإذا بالبهلول قد وصل وأخذ يسأل: ماذا تفعلون؟

فأجابوا: نبني مسجداً.

فقال: ولماذا؟ فأجابوا: لا يحتاج الأمر إلى "لماذا" إنه لرضى الجليل سبحانه.

وأراد البهلول أن يثبت للبانين مدى إخلاصهم في عملهم فأوصى سراً أن يحفر على صخرة هذا الاسم "مسجد البهلول" وجاء بها ليلاً وعلقها على باب المسجد.

ولما جاء القائمون بالبناء في اليوم التالي وشاهدوا الصخرة على باب المسجد مكتوباً عليه "مسجد البهلول" غضبوا وثاروا وأخذوا يبحثون عن البهلول حتى وجدوه، فانهالوا عليه ضرباً بالعصي محتجين عليه بأنّك تسرق تعب الآخرين وتسجله باسمك!

فقال البهلول: ألم تزعموا أنّكم إنّما فعلتم ذلك لوجه الله. فإذا فرضنا أن الناس قد اشتبهوا وظنوا أني أنا الباني للمسجد فإن الله سبحانه لا يشتبه بل يعلم أنكم المشيّدون له.

البهلول يعظ الرشيد العباسي

ولمّا انصرف الرّشيد من الحجّ لقيه بهلول في الطّريق فناداه ثلاثاً بأعلى صوته يا هارون.

فقال: من هذا؟

قيل: بهلول المجنون.

فقال: من أنا؟

قال له: أنت الذي لو ظلم أحد في المشرق وأنت في المغرب سألك الله عن ذلك يوم القيامة.

فبكى الرشيد، وقال ما لك من حاجة؟

فقال: أن تغفر لي ذنوبي وتدخلني الجنّة.

فقال الرشيد: ليس هذا بيدي ولكن أقضي دينك.

قال: الدّين لا يُقضى بالدّين أدّ أموال الناس إليهم.

قال: نأمر لك برزقٍ يأتي إليك إلى أن تموت.

قال البهلول: نحن عبدان لله أيذكرك وينساني.

مسند الخلافة

قيل إنّ البهلول أتى يوماً إلى قصر الرّشيد فرأى المسند والمتكأ الذي هو مكان هارون وما إن خرج هارون فجلس في مكانه لحظة فرآه الخدمة الخاصّة فضربوه وسحبوه عن مكان الخليفة.

فلمّا خرج هارون من داخل قصره، رأى البهلول جالساً يبكي، فسأل الخدم.

فقالوا: جلس في مكانك فضربناه وسحبناه فزجرهم ونهرهم، وقال له: لا تبك.

فقال يا هارون: ما أبكي على حالي ولكن أبكي على حالك، أنا جلست في مكانك لحظة واحدة فحصل لي هذا الكرب الشديد وأنت جالس في هذا المكان طول عمرك فكيف يكون حالك؟

يحرم السارق من الرزق الحلال

روي أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام دخل المسجد يوماً وقال لرجل: أمسك عليّ بغلتي.

فأخذ الرجل لجامها، ومضى وترك البغلة فخرج أمير المؤمنين وفي يده درهمان ليكافئ الرجل على إمساك دابته، فوجد البغلة واقفة بغير لجام، ودفع لغلامه الدرهمين يشتري بهما لجاماً.

فوجد الغلام اللجام في السوق قد باعه السارق بدرهمين.

فقال عليه السلام: "إن العبد ليحرم نفسه الرزق الحلال بترك الصبر، ولا يزداد على ما قُدّر له".

أربع كلمات من أربعة كتب

واختار العلماء أربع كلمات من أربعة كتب: من التوراة من قنع شبع، ومن الإنجيل من اعتزل نجا، ومن الزّبور من سكت سلم، ومن القرآن الكريم: ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ﴾ [آل عمران: 101].

وقال الشاعر:

إذا تـــمّ أمـــر بـــدا نـقـصـه تـــوقّـــع زوالاً إذا قـيـل: تـمّ

إني عبد اللّه وخادم للسلطان

لقد كان أبو منصور ووزير السلطان طغرل بك رجلاً عالماً، قوي الشخصية، شديد الإيمان، مستقيماً في سلوكه.

وكان ملتزماً بأداء واجباته الدينية بحيث كان يجلس للدعاء بعد أداء فريضة الفجر من كل يوم حتى طلوع الشمس.

عند ذاك كان يستعد للذهاب إلى البلاط الملكي.

وفي يوم من الأيام بعث السلطان وراءه قبل طلوع الشمس. فجاء الخدم إلى داره ووجدوه مشتغلاً بالعبادة فأبلغوه الإرادة الملكية، ولكن الوزير لم يلتفت على كلامهم بل استمر في القراءة.

فتذرع الخدم بذلك وأخبروا الملك بأنه أهان أوامره، فغضب غضباً شديداً...

فرغ الوزير من عبادته، فركب جواده وذهب إلى البلاط. وما إن دخل حتى واجه الملك بأشد الخشونة قائلاً له:

– لماذا تأخرت؟

عند ذلك قال الوزير بكل صراحة وثبات:

– أيها الملك، إني عبد لله وخادم للسلطان وما لم أفرغ من قضاء حق العبودية لا يتسنَ لي القيام بواجب الخدمة.

لقد أثر كلام الوزير المنبعث من قلب صلب وإرادة رصينة في الملك إلى درجة أنَّ عينيه اغرورقتا بالدموع.

ثم استحسن من الوزير ذلك وأوصاه بالاستمرار على ذلك الأسلوب بتقديم واجب العبودية على واجب الخدمة كي ينتفع البلد بسداد آرائه.

* * *

قال علي عليه السلام: "بيانُ الرجلِ يُنبئ عن قوّةِ جنانه".

* * *

قال لقمان لابنه: "اعلم أي بنيّ، أني قد ذقت الصبر وأنواع المرّ، فلم أرَ أمرّ من الفقر، فإن افتقرت يوماً فاجعل فقرك بينك وبين الله، ولا تحدّث الناس بفقرك فتهون عليهم".

رجال ومواقف

حجّ سليمان بن عبد الملك فلما قدم المدينة للزيارة بعث على أبي حازم الأعرج وعنده ابن شهاب، فلما دخل قال: تكلّم يا أبا حازم.

فقال: فيم أتكلّم؟

قال: في المُخرج من هذا الأمر.

قال: يسير إن أنت فعلته.

قال: وما ذاك؟

قال: لا تأخذ الأشياء إلا من حلّها، ولا تضعها إلا في أهلها.

قال: ومن يقوى على ذلك؟

قال: من قلّده الله من أمر الرعيّة ما قلّدك.

قال: عظني يا أبا حازم.

قال: اعلم أن هذا الأمر لم يصر إليك إلا بموت من كان قبلك وهو خارج من يديك بمثل ما صار إليك.

قال: يا أبا حازم أشر عليّ...

قال: إنما أنت سوق فما نفق عندك حمل إليك من خير أو شرّ فاشتر إليه ما شئت. قال: ما لك لا تأتينا؟

قال: وما أصنع بإتيانك يا أمير المؤمنين؟ إن أدنيتني فتنتني، وإن أقصيتني أحزنتني. وليس عندك ما أرجوك له، ولا عندي ما أخاف عليه.

قال: فارفع إلينا حاجتك.

قال: قد رفعتها إلى من هو أقدر منك عليها، فما أعطاني منها قبلت، وما منعني منها رضيت.

قصة الفقيرة مع النبي داوود (عليه السلام)

قيل: دخلت امرأة على داوود عليه السلام فقالت: يا نبي الله ربّك ظالم، أم عادل؟

فقال: ويحك هو العدل الذي لا يجور، ثم قال لها: ما قصتك؟

قالت: إني امرأة أرملة عندي ثلاث بنات أقوم عليهن من غزل يدي، فلما كان أمس شددت غزلي في خرقة حمراء وأردت أن أذهب إلى السوق لأبيعه وأبلغ به أطفالي، فإذا بطائر قد انقضَّ عليّ وأخذ الخرقة والغزل وذهب، وبقيت محزونة ما لي شيء أبلغ به أطفالي.

قال: فبينما المرأة مع داوود عليه السلام في الكلام وإذا بالباب يُطرق على داوود عليه السلام فأذن بالدخول وإذا بعشرة من التجّار مع كل واحد مئة دينار، فقالوا: يا نبيّ الله أعطها لمستحقيها.

فقال لهم داوود عليه السلام: ما كان سبب حملكم هذا المال؟

قالوا: يا نبيّ الله كنّا في مركب فهاجت علينا الريح فغاب المركب وأشرفنا على الغرق فإذا بطائر قد ألقى علينا خرقة حمراء وفيها غزل، فسددنا به عيب المركب فهانت علينا الريح وانسدّ العيب ونذرنا لله أن يتصدق كل واحد منا بمئة دينار، وهذا المال بين يديك، فتصدق به على من أردتْ.

فالتفت داوود إلى المرأة وقال لها: ربّك يتجّر لك في البر والبحر وتجعلينه ظالماً! وأعطاها ألف دينار، فقال: أنفقيها على أطفالك والله أعلم بحالك.

بهلول الكوفي وهارون الرشيد

وذات مرت التقى الرشيد برجل يقال له "بهلول المجنون" وهو من عقلاء المجانين فكان يصحو مرة ويعود لمرضه تارة أخرى فنصح بهلول الرشيد قائلاً:

هبْ أن قد ملكت الأرض طراً ودان لك العباد فكان ماذا؟
أليس غداً مصيرك جوف قبر ويحثو عليك التراب هذا ثم هذا؟

قال الرشيد: أجدت بهلول، أفغيره؟

قال: نعم يا أمير المؤمنين من رزقه الله مالاً وجمالاً فعفّ في جماله وواسى في ماله، كتب في ديوان الله من الأبرار.

فظنَّ الرشيد أنه يريد شيئاً، فقال: إنا أمرنا بقضاء دَيْنك فقال: لا تفعل يا أمير المؤمنين، لا يقضي دين بدين، أردُد الحق إلى أهله، واقضِ دين نفسك من نفسك.

قال الرشيد: إنا أمرنا أن يجري عليك رزق تقتات به.

قال: لا تفعل يا أمير المؤمنين، فإنه سبحانه وتعالى لا يعطيك وينساني وها أنا قد عشت عمراً لم تجر عليّ رزقاً انصرف لا حاجة لي في جرايتك.

قال الرشيد: هذه ألف دينار خذها.

قال بهلول: أرددها على أصحابها فهو خير لك، وما أصنع أنا بها انصرف عنّي، فقد آذيتني فانصرف عنه الرشيد وقد تصاغرت عنده الدنيا.

جمعنا له رزقه فمات

قال الرشيد لمسكين سأله حاجة: ما بال الملوك وعندهم الأطباء لا تطول أعمارهم؟

قال المسكين: لأن الملوك يعطون رزقهم جملة فيأكلون وأرزاقنا تأتينا من خرم الإبرة فنأكلها شيئاً فشيئاً فنبقى حتى نستوفيها.

فعجب من جوابه، وأعطاه عشرة آلاف درهم فما أتت عليه حتى مات، فقال الرشيد: جمعنا له رزقه فمات.

من كلام جالينوس

لما مات جالينوس وُجِد في جيبه رُقعة مكتوب فيها: أحمق الحمقى من يملأ بطنه من كل ما يجد، وما أكلته فلجسمك، وما تصدقت به فلروحك، وما خلفته فلغيرك، والمحسن حيّ وإن نقل إلى دار البلا، والمسيء ميّتٌ وإن بقي في الدينا، والقناعة تستر الخلة، وبالصبر تدرك الأمور، وبالتدبير يكثر القليل، ولم أر لابن آدم شيئاً أنفع من التوكل على الله تعالى.

* * *

روي بسند معتبر عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنّه قال: خرجت امرأة بغيّ على شباب من بني إسرائيل فافتتنهم.

فقال بعضهم: لو أن العابد فلاناً رآها لأفتنته.

وسمعت مقالتهم فقالت: والله لا أنصرف إلى منزلي حتى أفتنه.

فمضتْ نحوه في الليل فدقّتْ عليه، فقالت: آوي عندك، فأبى عليها فقالت: إن بعض شباب بني إسرائيل راودوني عن نفسي فإن أدخلتني وإلا لحقوني وفضحوني.

فلما سمع مقالتها فتح لها، فلمّا دخلت عليه رمت بثيابها، فلمّا رأى جمالها وهيئتها وقعت في نفسه، فضرب يده عليها ثم رجعت إليه نفسه، وقد كان يوقد تحت قدر له، فأقبل حتى وضع يده على النار.

فقالت: أي شيء تصنع؟

فقال: أحرقها لأنها عملت العمل.

فخرجتْ حتى أتت جماعة بني إسرائيل، فقالت: الحقوا فلاناً فقد وضع يده على النار، فأقبلوا فلحقوه، وقد احترقت يداه.

سقراط الحكيم والملك

ومرّ بعض الملوك بسقراط الحكيم وهو نائم فركله برجله وقال: قم، فقام غير مرتاع منه ولا ملتفت إليه.

فقال له الملك: ما تعرفني؟

قال: لا، ولكن أرى فيك طبع الدواب فهي تركل بأرجلها.

فغضب وقال: أتقول لي هذا وأنت عبدي؟

فقال له سقراط: بل أنت عبد عبدي.

قال: وكيف ذلك؟

قال: إن شهوتك قد ملكتك، وأنا ملكت الشهوات.

حكاية امرأة بليغة

وحكى فيه أيضاً أن المتمناة ابنة النعمان بن المنذر ملك الحيرة في العراق، دخلت على بعض ملوك الوقت، فقالت: إنّا كنّا ملوك هذه البلدة يجبى إلينا

خراجها، ويطيعنا أهلها، فصاح بنا صائح الدهر فشقَّ عصانا وفرَّق ملأنا، وقد أتيتك في هذا اليوم أسألك ما أستعين به على صعوبة الوقت.

فبكى الملك وأمر لها بجائزة حسنة، فلمّا أخذتها أقبلت بوجهها عليه، فقالت: إني مجيئنك بتحية كنا نحيي بها فأصغى إليها.

فقالت: لا شكرتك يدٌ ففقرت بعد غنى، ولا ملكتك يدٌ استغنت بعد فقر وأصاب الله بمعروفك مواضعه، وقلدك المنن في أعناق الرجال، ولا أزال الله عن عبد نعمة إلا جعلك السبب لردها عليه والسلام.

فقال: اكتبوها في ديوان الحكمة.

حِكَم

من كلام بعض الحكماء:

- أيسر شيء الدخول في العداوة، وأصعب شيء الخروج منها.
- إذا ذكر جليسك عندك أحداً بسوء فاعلم أنك ثانيهِ.
- من رفعك فوق قدرك فاتّقِه.
- أغلب الناس سلطان جائر، وامرأة سليطة.
- إذا اتهمت وكيلك فاخزن لسانك واستوثق بما في يديه.
- أكرم المجالسة مجالسة من لا يدّعي الرئاسة وهو في محلها، قال محمد بن مكي: وشر المجالسة مَنْ يدّعي الرئاسة هو في محلها.
- ترك المداراة طرف من الجنون.
- من قصر بك قبل أن يعرفك فلا تلمه.
- من لا يُقبلُ قوله فلا تصدق يمينه.
- لا تصدّق الحلاف وإن اجتهد في اليمين.
- جفاء القريب أوجع من ضرب الغريب.
- اللطف رشوة من لا رشوة له.
- أشدُّ ما على السخيّ عند ذهاب ملامة من كان يمدحه وجفاء من كان يَبرُّه.
- الذل أن تتعرض لما في يد غيرك وأنت في الوصول إليه على خطر.

- من دارى عدوه هابه صديقه.
- من أفسد بين اثنين فعلى أيديهما هلاكه إذا اصطلحا.
- شيئان لا ينقطعان أبداً: المصائب والحاجات.
- من عادى من دونه ذهبت هيبته، ومن عادى من فوقه غُلِبَ ومن عادى مثله ندم.

حب اللّه

وقال: ليس العجب من حبي لك وأنا عبد فقير، ولكن العجب من حبّك لي وأنت ملك قدير.

* * *

قيل: خرج أعرابي بالليل فإذا بجارية جميلة فراودها، فقالت له: أمالك زاجر من عقلك إذا لم يكن لك واعظ من دينك.

فقال: والله ما يرانا إلا الكواكب.

فقالت: فأين مكوكبها؟ فأخجله كلامها.

فقال لها: إنما كنت مازحاً. فقالت:

فإياك إياك المزاح فإنه يجرّ عليك الطفل والرجل النذلا
ويذهب ماء الوجه بعد بهائه ويورث بعد العزّ صاحبه ذلا

موعظة

من مواعظ الإمام الحسن عليه السلام يقول:

يابن آدم عُفَّ عن محارم الله تكن عابداً وارضَ بما قسم الله لك تكن غنيّاً، وأحسن جوار من جاورك تكن مسلماً، وصاحب الناس بمثل ما تحب أن يصاحبوك بمثله تكن عادلاً، إنه كان بين أيديكم قوم يجمعون كثيراً ويبنون مشيداً ويأملون بعيداً أصبح جمعهم غوراً وعملهم غروراً ومساكنهم قبوراً.

يابن آدم إنّك لم تزل في هدم عمرك مذ سقطت من بطن أمك فجدْ بما في يدك لما بين يديك فإن المؤمن يتزوّد والكافر يتمتّع وكان يتلو هذه الآية بعدها: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ [البقرة: 197].

لقمان قال لابنه

وروي أنّ لقمان قال لابنه: يا بنيّ اختر الجالس على عينك، فإن رأيت قوماً يذكرون الله ﷻ فاجلس معهم، فإنّك إن تكن عالماً ينفعك علمك ويزيدوك علماً، وإن كنت جاهلاً علّموك، ولعل الله أن يظلّهم برحمة فتعمّك معهم.

عليان المجنون والمأمون العباسي

(وقيل): إنَّه وصف يوماً للمأمون عليان المجنون فأمر بإحضاره فلما مَثُل بين يديه ازدراه، وأمر أن يجلس في مجلس العامة ثم قال له: ما اسمك؟

فقال: اسمي عليان. فضحك منه المأمون.

فقال له عليان: يا أمير المؤمنين، قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾ [هود: 38].

فهابه المأمون ورفع منزلته.

سؤال عن الحال

سألوا الشيخ العارف أبو الحسن الخرقاني: كيف أحوالك مع هذا الدهر؟

فأجاب: كيف يكون حالي، والله يطالبني بالفريضة، والنبي بالسنة، ونفسي بالنجاح، وإبليس بالمعصية، وأطفالي يريدون خبزاً، وملك الموت يريد روحي.

قاضي مرو

وحكي في الكتب أنّ نوحاً بن مروان قاضي مرو "مدينة في إيران" لمّا أراد أن يزوّج ابنته، استشار جاراً له مجوسياً.

فقال: سبحان الله الناس يستفتونك وأنت تستفتيني؟

قال: لا بدّ أن تشير عليّ.

فقال: إنّ رئيس الفرس كسرى كان يختار المال، ورئيس الروم قيصر كان يختار الجمال، ورئيس العرب كان يختار النّسب، ورئيسكم محمد ﷺ كان يختار الدّين، فانظر لنفسك بمن تقتدي.

قصر الإمارة بالكوفة

قال عبد الملك بن عمير: رأيت في هذا القصر عجباً، رأيت رأس الحسين

ابن علي على ترس بين يدي عبيد الله بن زياد، ثم رأيت رأس عبيد الله بن زياد بين يدي المختار، ثم رأيت رأس المختار بين يدي مصعب بن الزبير ثم رأيت رأس مصعب بين يدي عبد الملك بن مروان، وكان بين يدي عبد الملك، فلما سمع ذلك أمر بهدم القصر.

النميمة القاتلة

يحكى أن رجلاً باع عبداً فقال للمشتري: ما فيه عيب إلا النميمة.

قال: رضيت، فاشتراه فمكث الغلام أيّاماً، ثم قال لزوجة مولاه: إن زوجك لا يحبّك، وهو يريد أن يتسرّى عليك وأنا أسحره لك في شعره.

فقالت: كيف أقدر على أخذ شعره؟

فقال: إذا نام فخذي الموس واحلقي من قفاه عند نومه شعرات، ثم قال للزوج: إن امرأتك اتخذت خليلاً وتريد أن تقتلك، فتناوم لها حتى تعرف.

فتناوم فجاءته المرأة بالموس، فظن أنها تقتله، فقام وقتلها، فجاء أهلها وقتلوا الرجل، فوقع القتال بين القبيلتين، وطال الأمر بينهم.

تعجب ملك الموت

دخل ملك الموت على سليمان بن داوود (صلوات الله عليهما) فجعل ينظر إلى رجل من جلسائه يديم النظر إليه فلما خرج، قال الرجل لسليمان عليه السلام: من هذا؟

قال: هذا ملك الموت، قال: لقد رأيته ينظر إلي كأنه يريدني.

قال: فماذا تريد؟

قال: أريد أن تخلصني منه فتأمر الريح حتى يحملني إلى أقصى الهند، فأمر سليمان عليه السلام الريح ففعل الريح ذلك.

ثم قال سليمان عليه السلام لملك الموت بعد أن أتاه ثانية: رأيتك تديم النظر إلى واحد من جلسائي.

قال: نعم كنت أتعجب منه لأني أمرتُ أن أقبض روحه بأقصى الهند في ساعة قريبة وكان عندك فتعجّبت من ذلك.

في الكلب عشر خصال مَنْ كانت فيه سَعُد

قال بعض الزهّاد: في الكلب عشر خصال من كانت فيه فقد سَعُد:

الأولى: أنه ليس له بيت، وذلك من صفات المجردين.

الثانية: أنه يسهر الليل، وذلك من صفات العابدين.

الثالثة: أنه يسافر ولا يحمل زاده، وذلك من علامات المتوكلين.

الرابعة: إذا حضر الطعام جلس عنه بعيداً بمعزل، وذلك من علامات النازحين.

الخامسة: إذا ضُرب وطُرد يعود بأدنى شيء، وذلك من علامات المريدين.

السادسة: لا يفارق صاحبه على الشدة والرخاء، وذلك من علامات الصابرين.

السابعة: أنه إذا مات لم يخلف ميراثاً، وذلك من علامات الزاهدين.

الثامنة: إنه لا يزال جوعان، وذلك من علامات المجاهدين.

التاسعة: أنه لا يزال خائفاً، وذلك من علامات الصالحين.

العاشرة: أنه يرضى بالقليل من الدنيا، وذلك من علامات العاشقين.

المرأة المظلومة

بينما الوزير فخر الملك يمشي إذ بامرأة تعترضه وترفع إليه شكايتها، وذكرت له أن بعض غلمانه قد قتلوا زوجها، فجعل الوزير لا يلتفت إليها! فقالت له ذات يوم:

– أيها الوزير أرأيت القصة التي رفعتها إليك فلم تلتفت إليها؟ قد رفعتها إلى الله ﷻ!! وأنا أنتظر التوقيع عليها!!

فلم تمض أيام حتى قبض سلطان الدولة على الوزير فجرّدهُ من كل أمواله ثم قتله.

وعندها قال الوزير بحرقة وأسى:

– قد والله خرج توقيع المرأة!

أتهزأ بالدعاء وتزدريه ... وما تدري بما صنع الدعاءُ

سهامُ الليل نافذة ولكن ... لها أمدٌ وللأمد انقضاءُ

فيمسكها إذا ما شاء ربي ... ويُرسلها إذا نفذ القضاءُ

إسطرلاب

إن أول من صنع إسطرلاباً[1] من المسلمين هو إبراهيم بن محمد الغزاري، وقد ألفَّ كتاباً في علم الإسطرلاب هو "العمل بالإسطرلاب المسطح".

الجهل المخجل للمدرسين البريطانيين

أكد استطلاع جديد هو الثاني من نوعه الذي تجربه صحيفة صنداي تايمز الأسبوعية خلال أسبوعين مدى اتساع رقعة الجهل بين البريطانيين على اختلاف شرائحهم الاجتماعية.

وأظهر الاستطلاع الجديد الذي نشرته الصحيفة أنَّ المدرسين البريطانيين بحاجة لدروس خصوصية توسّع مداركهم وتزيد من معلوماتهم.

ووجّهت الصنداي تايمز إلى 308 مدرسين شملهم الاستطلاع 15 سؤالاً رئيسياً فجاءت نتائج إجاباتهم مخجلة مما دفع الصحيفة إلى القول: إن نتائج الإجابات أظهرت ضرورة حبس مدرسين كثيرين خلال أوقات فراغهم، وإجبارهم على حضور الدروس التي يلقيها مدرسون آخرون كبقية التلاميذ.

وأظهر الاستطلاع عجز 75% من المدرسين الذين وجهت إليهم الأسئلة عن تهجئة بعض الكلمات، ومن بينها كلمة "ستلايت" بصورة صحيحة، وفيها عجز 15% عن التوصل إلى النتيجة الصحيحة للحصول على عشرة جنيهات استرلينية المخصصة لذلك، وعجز مدرس واحد بين كل أربعة مدرسين عن معرفة اسم عاصمة ألمانيا الغربية (بون) آنذاك فيما أعرب 47% منهم عن جهله التام باسم عاصمة أفغانستان (كابول)، وذلك بالرغم من التغطية الإعلامية الواسعة شبه اليومية للأزمة الأفغانية.

ووصف الأمين العام لاتّحاد المدرسين المحترمين نتائج الاستطلاع الجديد بأنها (مضحكة) إن لم تكن مدمرة، وكان استطلاع آخر أجرته – الصنداي تايمز – منذ أسبوعين قد أظهر بين أموره، أنّ واحداً من بين كل ستة بريطانيين عاجز عن تحديد موقع بلاده على خارطة العالم، وأن نصف هذا العدد من البريطانيين ما زال عاجزاً عن قراءة قائمة مواعيد انطلاق القطارات وعودتها بشكل صحيح.

---

(1) آلة تستعمل لقياس حركة النجوم، وتحديد القبلة وخطوط العرض وغيرها.

أول إضراب من نوعه كان لـ "بناة الأهرام"

حدث في عام 3500 قبل الميلاد أنْ شكا العمال المشتغلون في بناء الأهرام، من قلة الأجر اليومي الذي يُصرف لهم، وهو عبارة عن حصّة الخبز وحصة من الزيت، ولم يستمع رؤساء العمّال إلى هذه الشكوى، ولم يرفعوها إلى كبير وزراء فرعون حتى ينظر في أمرها.

ولما نفد صبر العمّال قرروا الإضراب، ووقفوا جميعاً وقد شبكوا أيديهم فوق صدورهم، وأخذوا يهزّون رؤوسهم لرؤساء العمل الذين أخذوا يصيحون بهم ويهددون، ولم تكن ثمة وسيلة لإراغمهم على العمل، فقد كان عددهم يناهز عشرين ألفاً من الرجال الأشدّاء.

ثم إن فرعون لم يكن يسمح بإيذائهم لأنهم يقيمون الأبنية المقدسة.

ولما طال الإضراب رُفع الأمر إلى فرعون فاستاء جداً من رؤساء العمال وصاح بهم: كيف تريدون أن يشتغل هؤلاء الناس إذا كانت بطونهم خاوية؟ وزيدت رواتب العمّال وعادوا إلى العمل يهتفون لفرعون بطول الحياة ولروحه بالخلود.

زواج... يكلف عشرات الآلاف

عرفت بغداد الأفراح والولائم الأسطورية في بعض عهود الدولة العباسية، ويقال إنه لم يكن أروع من يوم زفاف هارون الرشيد إلى زبيدة فقد كان احتفالاً كبيراً، أنفق عليه خمسين ألف درهم.

فقد أقام المهدي والد هارون الرشيد حفل الزفاف في (قصر الخلد) على ضفاف دجلة.

وهذا ما حفظته كتب الأدب والتاريخ – ثم إنه دعا الناس قبل شهور من جميع الآفاق فأقبلوا مسرعين يمنّون أنفسهم بنوال كثير ومقام طيب فأضافهم المهدي، وأتى بالآلات المختلفات، أتى بالآنية المصنوعة من الذهب والفضة، وبالفرش والبسط الأرمنية الفاخرة.

هذه البسط التي قال عنها الرحالة (مار كوبولو): "لم تر عيني أجمل ولا أجود منها" وأتى أيضاً بالثياب المطرزات بالذهب وبالطيب المختلف الألوان والضروب.

فلما كان ليلة الزفاف ألبستْ زبيدة (العروس) قميصاً كلّه من الدّر الكبار ممّا لم يُرَ مثله، ولم يقف أحد من (المقوّمين) على قيمته النفسية، وألبسها بدنة امرأة هشام بن عبد الملك، والبدنة ثوب من الذهب كلّه، لا يدخل فيه من الغزل سوى أوقيتين بنسيج سائر بالذهب وزُيِّنَت بالحُلي حتى لم تقدر على المشي لكثرة ما عليها من الجواهر.

ويقول (متز): "إنّ هذا شيء لم يسبق إليه أكاسرة الفرس ولا قياصرة الروم ولا ملوك الغرب".

وكان الخدم يملؤون أواني الذهب بالدراهم وأواني الفضة بالدنانير، ثم يدفعون ذلك إلى وجوه الناس ويردفونه بنوافج المسك وقطع العنبر...

هل تعلم...؟

أنّ لقب "قراقوش" بالتركية تعني العقاب أو النسر الأسود الذي يطلق على حكم الحاكم المتعسف الجاهل، أو ما أطلق على حكم بهاء الدين أبو سعيد (ت1201) وكان من رجال صلاح الدين الأيوبي، وناب عنه في بعض الأحيان وخاض معه المعارك.

وقد بنى قراقوش سور القاهرة وقلعة الجبل وقناطر الجيزة، وقد ولاه صلاح الدين عكّا.

وعندما استولى عليها الإفرنج أسروه فافتداه صلاح الدين بعشرة آلاف دينار، ينسب إليه العامة أحكاماً متعسفة عجبية.

وقد ألّف ابن مماتي كتاباً جمع فيه نوادر العامة عن ظلمة أسماء "القراقوش" ومن حينها اتخذ قراقوش المشهور بحزمه وجوره شخصية يعزى إليها كل حكم جائر.

معرفة الحساب

ما تقول السادة الفضلاء أهل الأدب ومعرفة الحساب في مدينة لها سبعة أبواب، وكلٌ من دخل من باب أُخذ نصف ما معه، وإنَّ بالمدينة رجلاً ضعيفاً اشتهى تفاحة واحدة صحيحة، فكيف تصل إليه على هذا الحكم المذكور؟

الجواب: أن يأخذ معه مئة وثمانياً وعشرين تفاحة، فيعطي في الباب الأول أربعاً وستين، وفي الباب اثنتين وثلاثين، وفي الثالث ست عشرة، وفي الرابع ثمانياً، وفي الخامس أربعاً، وفي السادس اثنتين، وفي السابع واحدة، ويدخل بالأخرى للضعيف.

الباب الأول 128 تفاحة يدفع نصفها 64.

الباب الثاني 32 تفاحة.

الباب الثالث 16 تفاحة.

الباب الرابع 8 تفاحات.

الباب الخامس 4 تفاحات.

الباب السادس 2 تفاحتان.

الباب السابع: 1 تفاحة تبقى واحدة يعطيها للضعيف.

ما هو بُعْد النجوم عنّا؟

تبدو النجوم بعيدة جداً لدرجة أن علماء الفلك لا يستخدمون المكاييل العادية لقياسها كالكيلو متر أو الميل وعوض عن ذلك اخترعوا وحدة تسمى السنة الضوئية، ونعني بها المسافة التي يقطعها شعاع الضوء في عام كامل.

ويتحرك الضوء في الفضاء بأقصى سرعة في الكون، وتبلغ 300 ألف كيلومتر (187 ألف ميل) في الثانية.. وتضاهي السنة الضوئية 5,9 مليون مليون كيلومتر، ويبعد أقرب النجوم وهو (قنطورس ألفا) نحو 3,4 مليون سنة ضوئية أو 40 مليون مليون كيلومتر.

وهذا البعد يضاهي ثلاثة أمثال بعد الشمس، ويحتاج المكوك الفضائي المنطلق بأقصى سرعة إلى نحو 160 ألف عام للوصول إلى هذا النجم القريب.

وتبدو بعض النجوم التي نراها خلال الليل نائية جداً لدرجة أن ضوءها يحتاج إلى آلاف بل وعشرات آلاف من السنوات للوصول إلينا.

هل تعلم؟

أن أول من اخترع الخط البديع الذي يعرف أيضاً بخط النسخ، بعدما كان المدار على الخط الكوفي هو محمد بن علي بن مقلة الوزير في عصر المتوكل

العباسي وما بعده، ثم أخذ في تجويده وتنقيحه ياقوت المستعصي الذي هو من أقران العلقمي الوزير.

ثم أول من انتقل عنه إلى الخط النسخ التعليقي هو المير علي أستاذ المير عماد المشهور الذي كان في عصر السلطان شاه عباس الأول.

وأما الخط المنكسر فهو منسوب إلى شفيع العجمي، ثم إلى درويش الذي هو من المتأخرين.

علي بن يحيى المنجم

ويحدثنا التاريخ ببعض الحوادث الصادقة التي تنبّأ بها المنجمون قبل حدوثها مثلاً وذكر عن علي بن يحيى المنجم أنه قال: كنت أقرأ على المتوكل العباسي قبل قتله كتاباً من كتب الملاحم فوقفت على موضوع من الكتاب فيه أن الخليفة العاشر يقتل في مجلسه فتوقفت على قراءته وقطعته فقال لي: ما لك قد وقفت؟

قلت خيراً، قال: لا بد والله من أن تقرأه، فقرأته وحدث ذكر الخليفة فقال المتوكل: ليت شعري من هذا الشقي المقتول، ولم يدرك المتوكل أنّه هو الخليفة المقصود بذلك.

اقتفاء الآثار

تقدم إلى أياس بن معاوية أربع نسوة، فقال أياس: أما إحداهن فحامل والأخرى مرضع والأخرى ثيّب والأخرى بكر، فنظروا في الأمر فكان كما قال، قالوا: وكيف عرفت؟

فقال: أما الحامل فكانت تكلّمني وترفع ثوبها عن بطنها فعرفتُ أنها حامل.

وأما المرضع فكانت تضرب ثديها فعرفت أنها مرضع، وأما الثيّب فكانت تكلمني وعينها في عيني فعرفت أنها ثيب.

وأما البكر فكانت تكلمني وعينها في الأرض فعلمتُ أنها بكر.

* * *

ما حكي أن شريك القاضي دخل على المهدي العباسي، فقال للخادم: هات عوداً للقاضي، يعني البخور.

فجاء الخادم بعود ضرب فوضعه في حجر شريك، فقال:

– ما هذا؟

فبادر المهدي وقال:

– هذا عود أخذه صاحب العسس البارحة فأحببت أن يكون كسره على يديك فدعا له وكسره.

غرائب

ثلاثة من ملوك فارس ابن وأب وجد اسمهم واحد، وهم بهرام بن بهرام ابن بهرام ومثلهم من ملوك غسّان في العرب، الحارث بن الحارث بن الحارث.

قال الثعالبي وهذا التناسق لا يقع إلا في الأكابر والرؤساء، وقد جاء من هذا النمط في سادات الإسلام الحسن بن الحسن بن الحسن السبط.

أصحاب العاهات

من ملوك اليونان الإسكندر كان أحنف، ومن ملوك الفرس أنو شروان كان أعور، يزدجر كان أعرج، ومن ملوك العرب جذيمة الوضّاح كان أبرص، النعمان بن المنذر كان أحمر العينين والشعر.

ومن الخلفاء عبد الملك بن مروان أبخر، يزيد بن عبد الملك أفقم، وهشام بن عبد الملك أحول، وإبراهيم المهدي كان أسود سميناً يلقب بالتنين، ومروان الحمار أشقر أزرق، وموسى الهادي العباسي شفته العليا متقلصة.

أقسام الولائم

العرس: وليمة الزواج، والخرس: ما يولم عند الولادة، والأعذار: وليمة الختان. والكيرة: وليمة تقام عند إتمام البناء، والنقيعة: ما نحر من الغنيمة قبل قسمتها، أو طعام يصنع للقادم في سفر، أو طعام الرجل ليلة زواجه، أو كل جزور جزرتها للضيافة فهي نقيعة، والأعذار: طعام الختان، والخرسةُ: طعام النفساء.

أنواع القُبلة

قُبلة يد الإمام العدل طاعةٌ، كان يقال: قبلةُ الرجل زوجته الفم، وقبلة الوالد الولد الرأس، وقبلة الأم الولد الخد، وقبلة الأخت الأخ العنق.

فما كلّ من قال القريض بناظم ولا كلّ من أجرى اليراع بكاتب

فائدة في علم الفراسة

اعلم أن علم الفراسة علم كبير، وعلى قديم الأيام استعملته الأوائل وتفاخرت بحسن الطبع فيه، وهو علم صحيح، ولولا الإطالة لأتيتُ بالعلة الموجبة لصحته، وممّن مَهَر فيه، ونسب إلى صحته من الأوائل (أقليمون) صاحب الفراسة، وكان يستدل بتركيب الإنسان على أخلاق نفسه.

ولقد جرت حكاية ظريفة ها أنا أوردها لتقف عليها، وذلك أن تلاميذ الفاضل أبقراط صوَّروا صورة أبقراط في جلد، ثم مضوا بها إلى أقليمون وقالوا له: تأمل هذه الصورة واحكم على أخلاقها.

فنظر إلى تركيبها وقرن أعضاءها بعضها ببعض، ثم قال: هذا رجل خدّاع فاسق يحب الزنا، فأرادوا قتله، وقالوا له: أيّها الجاهل هذه صورة الفاضل أبقراط!

فقال لهم: سألتموني عن علمي فأخبرتكم، فلما وردوا على أبقراط أخبروه بما قال لهم أقليمون.

فقال لهم أبقراط: صدق والله أقليمون وما أخطأ حرفاً، ولكن لما رأيت هذه الأشياء قبائح ملكت نفسي عنها وقويت على ضبط شهوتي فيها، وهذه من الزيادات في فضل أبقراط، لأن الفلسفة إنما هي ملك الشهوات.

واعلم أن الرحم للجنين بمنزلة القدر للطبيخ، والأمزجة مختلفة بحسب الخلق والطبائع متضادة على قدر التركيب، فالبياض الساطع مع الزرقة، والشقرة دليل على قلة النصح، فإن انضاف إلى ذلك نقص في الخلق، فهو نقص في الطبع فتحفّظ من الأزرق الأشقر، فإن انضاف إلى ذلك يكون واسع الجبهة ضيق الذقن ففي خلقه الوقاحة والخيانة والفسق، وفي العين دلائل لا تكاد تخطئك حتى أنه يتبين فيها الرضى والسخط والمحبة والبغيضة، فإذا رأيت رجلاً يكثر النظر

إليك فنظرت إليه فاحمرّ من النظر إليك فنظرت إليه فاحمرّ وخجل وظهر منه تبسم لا يريده أو دمعت عيناه فهو محب لك خائف منك متودّد إليك لا سيما إن كانت عيناه من العيون المتقدمة الذكر، وإذا كان بخلاف ذلك فهو حاسد لك مستخفٌّ بك غير مأمون عليك، وينبغي التحفظ من كل ناقص الخلقة أو صاحب عاهة تحفظك من عدوّك، فإن كل ذي عاهة شيطان، وأعدل الخلقة الموافقة توسط القامة وسواد الشعر والعينين وغورهما وتدوير الوجه والبياض المشرب بحمرة، والسمرة المعتدلة مع تمام الخلقة واعتدال القامة وتوسط الرأس في الكبر والصغر، وقلة الكلام إلا عند الحاجة إلى ذلك، والتوسط في جهارة الصوت ورقته والميل إلى النحافة من غير إفراط، فالشعر اللين يدل على الجبن وبرد الدماغ وقلة الفطنة، والشعر الخشن يدل على الشجاعة وصحة الدماغ، وكثرة الشعر على الكتفين والعنق يدل على الحمق والجرأة، وكثر الشعر على البطن والصدر يدل على وحشة الطبع وقلة الفهم وحب الجور، وشقرة الشعر تدل على الحمق وكثرة زرقاء فإنها تكون أشرّ من ذلك، وقلّما يسلم أن يكون معيانا.

ومن كانت عيناه متوسطتين مائلتين إلى الغور والكهلة والسواد فهو يقظان محب ثقة، وإن كانتا ذاهبتين في طول البدن فصاحبهما خبيث، ومن كانت عيناه تشبهان عيون البهائم في الجمود فهو جاهل غليظ الطبع، ومن تحركت عيناه بسرعة وحدة نظر فهو محتال لص متربص غادر، وإن كانت حمراء فصاحبها شجاع مقدام.

وأردأ العيون الزرق، وأردأها الفيروزجية، فإن كان حولها نقط صفر أو بيض أو سود أو حمر فإن صاحبها أشرّ الناس وأردأهم، والحاجب الكثير الشعر يدل على العي وغث الكلام.

وإذا كان الحاجب ممتداً إلى الصدغ فصاحبه يتاه صلف ومن رق حاجبه واعتدل في الطول والقصر وكان أسود فهو يقظان شهم.

والأنف إذا كان رقيقاً فصاحبه ترف، ومن كان أنفه طويلاً يكاد أن يدخل في فمه فهو شجاع.

ومن كان أفطس فهو شبق، ومن كان ثقب أنفه شديد الانفتاح فهو غضوب وإذا كان الأنف غليظ الوسط مائلاً إلى الغطس فهو مهذار كذوب، واعتدال الأنف إذا طال غير طول فاحش فهو دليل العقل والفهم، والجبهة المنبسطة التي لا غضون فيها تدل على المخاصمة والوقاحة.

ومن كانت جبهته صغيرة فهو جاهل، ومن كانت جبهته واسعة منبسطة فهو كذّاب مهذار خدّاع.

ومن كانت جبهته متوسطة في السعة والنتوء وكانت فيه غضون فهو صدوق محب عالم يقظان مدبِّر حاذق.

والفم الواسع لصاحبه شجاع، ومن كان غليظ الشفتين في الغلظ مع حمرة صادقة فهو معتدل.

والأسنان المنبسطة الخفاف وبينها فلج صاحبها عاقل ثقة مأمون مدبر.

والوجه: من كان لحم الوجه منفتح الشدقين فهو جاهل وقح كذاب غليظ الطبع، ومن كان نحيف الوجه فهو مهتم بالأمور فهيم.

ومن صغر وجهه ونحف وكان مائلاً إلى الصفرة فهو رديء خبيث خدّاع شكس، ومن طال وجهه فهو وقح، ومن كانت أصداغه منفتحة وأوادجه متميلة فهو مخضوب.

ومن كان عظيم الآذان فهو جاهل إلا أنّه يكون حافظاً، ومن كان صغير الآذان جداً فهو أحمق سارق زان جبان، ومن كان جهير الصوت فهو شجاع، ومن كان كلامه معتدلاً في الغلظ والرقّة والتأني فهو عاقل مدبر صدوق.

ومن كان كلامه سريعاً لا سيما إن كان صوته رقيقاً فهو وقح جاهل كذوب، فإن كان صوته غليظاً فهو غضوب سيء الخلق، ومن كان أغنى الصوت فهو دليل على الحمق وقلة الفطنة وكبر النفس.

ومن كان يتحرك كثيراً وتعبت يداه فهو مهذار خداع، ومن كان وقوراً في جلوسه متدارك اللفظ عند قوله محركاً ليده في فصول كلامه، كان تام العقل مدبّراً صحيح العقيدة.

ومن كان عنقه قصيراً جدّاً فهو مكّار خبيث، ومن كان عنقه طويلاً رقيقاً فهو صيّاح أحمق جبان، فإن انضاف إلى طول عنقه صغر رأسه فهو أحمق سخيف لا حيلة فيه، ومن كان عنقه غليظاً فهو جاهل أكول، واعتدال العنق في الطول والغلظ دليل العقل والتدبير وخلوص المودة والثقة والصدق.

ومن كان كبير البطن فهو أحمق جاهل معجب جبان يحب النكاح، ولطافة البطن وضيق الصدر يدلان على جودة العقل وحسن الرأي، وعرض الكتفين والظهر يدلان على الشجاعة مع قلة العقل، وانحناء الظهر يدل على شكاسة الخلق، وتراقي الصدر واستواء الظهر علامة محمودة، وبروز الكتفين يدل على سوء النية وقبح المذهب.

إذا طال الذراعان حتى تبلغ الكف الركبة دل على الشجاعة والكرم ونبل النفس وإذا قصر الذراعان فصاحبهما محبّ للشر جبان، والكف الطويلة مع الأصابع تدل على التفرد في الصناعات وإحكام الأعمال وتدبير الرياسة، وغلظ الأصابع وقصرها يدل على الجهل والحمق، والقدم اللحمية الغليظة تدل على الجهل وحبّ الجور، والقدم الصغيرة اللينة تدل على الفجور، ورقة العقب تدل على الحمق والجبن وغلظه يدل على الشجاعة، وغلظ الساقين مع العرقوبين يدل على السوء والبله والوقاحة.

وقوّة الجسم وكثرة اللحم في الورك يدلان على ضعف القوّة والاسترخاء، ومن كانت خطاه واسعة بطيئة كان متأنياً مرجحاً في جميع أعماله مفكراً في عواقبه.

ومن كانت خطاه قصيرة سريعة فهو عجول شكس غير محكم للأمور سيّئ النية.

والرجل المعتدل الشهم الجيد الطباع هو أن يكون ليّناً رطباً متوسطاً بين الرقة والغلظ وبين الطول والقصر أبيض مائلاً إلى الحمرة أسيل الخد صبيح الوجه طويل الشعر بين السبط، كبير العينين مائلتين إلى الغور والسواد معتدل الرأس في العظم في رقبته استواء مائل الأكتاف عديم اللحم في الصلب والأوراك في صوته صفاء بسط الكف طويل الأصابع، مائل إلى الرّقة قليل الكلام والضحك والمزاح والمراء

إلا عند الحاجة إلى ذلك تميل طباعه إلى السوداء والصفراء كأنما يخالط نظره فرح وسرور، غير شره على مأكل ولا يحتكم عليك إلا فيما لا قدر له فهذه أعدل خلقة خلقها الله تعالى فارتضها لصحبتك من ذكر وأنثى واجهد جهدك في طلب من هذه صفاته، فإنك ترشد، فقد علمت أن الرئيس أحوج إلى الناس من حاجة الناس إليه ويلزمك ألا تسرع في الحكم بدليل واحد، بل أجمع شواهدك كلها ومتى جاءتك دلائل متضادة، فعد إلى الأقوام والأرجح تصب إن شاء الله تعالى.

لغة الجسد تكشف شخصيتك، الأيدي أكثر صدقاً من اللسان

إنَّ سيجموند فرويد، يولي حركات اليدين وتعابير الوجه اهتمامات كبيرة، باعتبارها وسائل للكشف عن اللاشعور، ويطلق علماء النفس على هذه الحركات اسم: "لغة الجسد" ويقولون إنها وسيلة شديدة الفاعلية للكشف عن أفكار الإنسان وباعته.

ويقول البروفسور، فيكتور سنودون، أستاذ العلاج النفسي: "تستطيع الحصول على كمية كبيرة من المعلومات الصحيحة والدقيقة عن طريق مراقبة حركات أيدي الناس أثناء الكلام. وإذا عرفت ما ينبغي أن تبحث عنه في هذه الحركات، فإنّك تستطيع معرفة ما إذا كان يكذب أم يصدق في كلامه".

ويعطي البروفيسور "سنودون" بعض المؤشرات عن لغة اليدين أثناء الحديث من بينها:

عندما يكون الإنسان صادقاً في حديثه، ويعرف أنه يقول الصدق، يبسط راحتي يديه بصورة أوتوماتيكية أثناء الحديث وبالمقابل، فإنّك إذا كنت ترغب في طلب خدمة صديق، فانظر إذا كانت راحته مبسوطة، وتتجه إلى أعلى، أثناء الحديث، لأن ذلك يعني أنه سيتجاوبُ مع طلبك على الفور.

ينبغي أن تلتزم جانب الحذر من الشخص الذي يضم قبضته، أو يخفي يده في جيبه أثناء الحديث، لأن ذلك يدل على أنه غير آبه بك، ويلجأ للمناورة، رغم أنه يحاول التحدث بحرارة توحي لك بإخلاصه.

عندما يضع الشخص إصبعه، أو يده قرب أنفه، أو على الأنف، أثناء

الحديث، ينبغي أن تدرك على الفور أنه يكذب، أو أنه غير واثق من المعلومات التي ينقلها لك.

وإذا غطّى فمه بيده أثناء الحديث، فإن في ذلك إشارة إلى أنه يحاول إخفاء شيء عنك.

يتفق الخبراء على أن الإنسان الذي يثق بصحة ما يقوله، يبسط كفيه بشكل أوتوماتيكي أثناء الحديث، بشكل يتجه فيه الإبهامان إلى أعلى، وهذه الحركة موجودة لدى كل الشعوب، وكل الثقافات في أرجاء العالم.

إذا كنت تطلب رأياً قاطعاً في أمر ما، أو معلومات دقيقة حوله، فلا تطلبها من شخص يقف وهو مكتوف اليدين، أو يشبّك كفيه بينما الأصابع متشابكة، أو يضع يده على فخذه وباطنها إلى أسفل، إذ إنه سيعللّك بتلبية طلبك، ولكنه لن يفعل شيئاً.

تتميز المرأة بأنها تلجأ أثناء الحديث إلى وضع اليد على الرقبة، أو قرب الرقبة، وفي ذلك إشارة لا تخطئ إلى أنّها صادقة في حديثها حتى لو كانت القصة التي ترويها من النوع الذي لا يصدّقه العقل.

لا نضيف جديداً إذا قلنا إن الإشارة بالأصبع الشاهد، بينما الأصابع الأخرى تتراجع إلى الخلف أثناء الحديث تدل على أن المتحدث قرر المواجهة، وأنه يشعر بالضيق، وأنك سبب ضيقه، فلا تضيّع وقتك في محاولة استخدام المنطق مع شخص يقوم بهذه الحركة، لأنه لن يستمع إليك.

وإن المصافحة تكشف الكثير عن شخصية الإنسان أيضاً، إنّ الانطباع الذي يأخذه الناس عنك في مقابلة من أجل العمل مثلاً، يتقرر من اللحظة التي تصافح فيها الشخص الذي يجري المقابلة معك، وإن المصافحة بحزم، بينماعيناك تنظران في عيني الشخص الآخر تدل على الثقة بالنفس، والانفتاح، وأن هذا الشخص لا يلجأ إلى الذرائع، وهو جدير بالثقة، ويصلح للمناصب القيادية.

والمصافحة بيد مرتخية تشير إلى شخص خجول غير اجتماعي، دائرة أصدقائه محدودة جداً، ونادراً ما ينجح في الوظائف االقيادية.

والمهنة التي تتعلق بالتعامل مع الآلات أفضل بكثير لشخص من هذا النوع من المهنة التي تتعلق بالتعامل مع الناس.

من أسرار التاريخ

"ضياء السلطنة" ابنة سلطان إيران فتح علي شاه، كانت ذات مال وجمال وكمال، أراد الشاه من آخوند ملا حسن اليزدي صاحب كتاب "مهيّج الأحزان" – المتوفى سنة 1264هـ – أن يطلب يد ابنته "ضياء السلطنة" لابنه، فرفض الشيخ واعتذر قائلاً: يصعب أن تعيش بنات السلاطين في بيوتنا نحن الرعيّة!

ثم اقترح الشاه على الميرزا القمي صاحب كتاب "القوانين" أن يطلب يد ابنته، فرفض هو أيضاً!

ولما توفي الشاه سافرت ابنته هذه إلى النجف الأشرف وطلبت من السيد محمد مهدي الطباطبائي أن يطلب يدها، فامتنع السيد!

ثم ترجّتْ من الشيخ محمد حسين، صاحب كتاب "الفصول" أن يتزوجها فلم يقبل الشيخ أيضاً!

ثم أرسلت إلى السيد إبراهيم الموسوي القزويني أستاذ كتاب "قصص العلماء" تخبره أنها ترغب في الزواج به "كزوجة ثانية".

فردّ السيد: أن طلباتكنّ أنتنّ "بنات السلاطين" كثيرة، ونحن ليس لدينا غير الفقر والفاقة.

فأرسلت إليه قائلة: إنني لا أطلب منك مالاً، بل أنا أصرف عليك وعلى عيالك.

فردّ السيد: إن لي زوجة وأولاداً يصبرون على عسر المعيشة وصعوباتها، والزواج بكِ يستلزم أن أهجر زوجتي وأولادي، وهذا شيء قبيح لا يتلاءم مع الوفاء.

فأرسلت إليه قائلة: أنت كن مع زوجتك وعيالك، إنّما أريد أن أحمل اسمك فقط "بأني زوجتك" ولكن السيّد امتنع أيضاً حتى يئست ضياء السلطنة، وهذه من أسرار التاريخ.

النار عند العرب أربع عشرة ناراً وهي:

1. نار المزدلفة حتى يراها من دفع من عرفة، وأوّل من أوقدها قصي بن كلاب.

2. نار الاستسقاء: كانوا في الجاهلية إذا تتابعت عليهم السنوات جمعوا ما قدروا عليه من البقر، وعلّقوا في عراقيبها وأذنابها العُشرَ والسلع، ثم صعدوا بها في جبل وعر وأضرموا بها النار، وعجّوا بالدعاء ويرون أنهم يمطرون بذلك.

3. نار التحالف: لا يعقدون حلفاً إلا عليها، يطرحون فيها الملح والكبريت فإذا شاطت قالوا هذه النار قد شهدتْ.

4. نار الغدر: كانوا إذا غدر الرجل بجاره أو قد له ناراً بمنى أيام الحج، ثم قالوا هذه غدرة فلان.

5. نار السلامة: توقد للقادم من سفره سالماً غانماً.

6. نار الزائر والمسافر: وذلك أنَّهم إذا لم يحبوا الزائر أو المسافر أن يرجع أو قدوا خلفه ناراً، وقالوا: أبعده الله وأسحقه.

7. نار الحرب: وتسمى نار الأهبة، توقد على ارتفاع إعلاماً لمن بَعُدَ عنهم.

8. نار الصيد: يوقدونها فتغشى أبصاره.

9. نار الأسد: كانوا يوقدونها إذا خافوه لأنه إذا رآها حدّق إليها وتأملها.

10. نار السليم: وهي للملدوغ إذا سهر.

11. نار الكلب: يوقدونها حتى لا ينام.

12. نار الفداء: كانت ملوكهم إذا سبوا قبيلة وطلبوا منهم الفداء كرهوا أن يعرضوا النساء نهاراً لئلا يفتضحن.

13. نار الوسم: نار الوسم التي يسمُون بها الإبل.

14. نار القرى: نار القرى وهي أعظم النيران.

وهناك الحرتين: وهي التي أطفأها الله لخالد بن سنان العبسي حيث دخل فيها وخرج منها سالماً وهي خامدة.

سر الأحجار الكريمة

يقوم علماء العالم والأطباء في مختلف مراكز البحوث العالمية بإجراء دراسات مكثّفة حول تأثير الأحجار الكريمة في حياة البشر، حيث ثبت علمياً انها تصدر إشعاعات في منتهى القوة.

واستخدم المصريون القدماء هذه الإشعاعات التي تشبه موجات الراديو في علاج الأمراض العصبية والعقلية وغيرها من الأمراض المختلفة، كما اهتم العرب بهذا العلم وأجروا عليه أبحاثاً مستفيضة ونبغ حوالي خمسين منهم فيه، وذاع صيتهم ومنهم، شهاب الدين أبو العباس وأحمد القاهري.

وتشير المراجع التي تركها هؤلاء العلماء إلى أن أحجار العقيق الأحمر والأخضر والبنيّ يكون استخدامها للوقاية من الحشرات السامّة لا سيما العناكب.

كما يخفف التختم بها أو لبسها من الحميّات والنوبات العصبية ونزيف الدم لدى السيّدات ويقي من الطاعون.

وتشير المراجع إلى أنّ أحجار الكهرمان الأصفر إذا نقعت في اللبن، فإن هذا المشروب ينظّم الدورة الشهرية لدى السيّدات بينما يفي منقوعه في الماء في الوقاية من أمراض الفم واللثة والأسنان، وإذا صنع منه عقد ولبس حول الرقبة كان وقاية من تضخم الغدّة الدرقية.

ولأحجار الأمانوس ذات اللون البنفسجي ذبذبات تضفي على مرتديها وقاراً وهدوء بالإضافة إلى أنها تحدُّ من سرعة الغضب والثورة تدريجاً حيث كان هذا الحجر يستعمل في الشرق الأقصى كمهدئ ومريّح للأعصاب قبل اختراع الأسبرين.

الزّمرد حجر اليسر والغنى

الله سبحانه وتعالى رؤوف رحيم بعباده ولم يخلق سبحانه وتعالى شيئاً دون فائدة. فقد وفّر في الأرض والسماء والبحار كل ما يحتاجه البشر، وتعدُّ الأحجار الكريمة هي إحدى النعم التي منَّ بها الله على الإنسان لما لها من فوائد جمّة على صحّته البدنيّة والذهنيّة ونشاطه وحيويّته.

وأيضاً نفسيته وسموّ روحه وحمايته من عوالم الغيبات، ففي الأرض والجبال يوجد من المعادن النفيسة، الذهب والفضة والفيروز والزبرجد والزمرد والياقوت والماس.

أما في البحار فنجد اللؤلؤ والمرجان واليسر والعنبر.

الزمّرد حجر كريم له مكانته الخاصة لدى محبيه وهو أثمن الأحجار بعد الماس، ويقول أهل الخبرة إن الزّمرد له أسراره وخواصه لدى حامله، فمن حمله لا يعرف العسر ومن لبسه لا يؤثر به سحر ولا يفتقر أبداً.

وقد جاء في الأثر: من تختّم بالزُّمرّد يسهل له ولا يرى مكروهاً ويبدّل فقره بالغنى، وكذلك يدفع العين والحسد ويفرح القلب ويقوّي البصر ويصفّي الذهن وينشطّه.

وأنواع الزُّمرّد منها الأخضر والزنجباري الصابوني والرّيحاني والذّبابي، وهذا النوع يطلق عليه اسم الملكي.

ويقال إن رأته الحيَّة تفجّرت عيناها، والذباب لا يدخل المكان الموجود به وجميع أنواع الزُّمرّد تبطل السّموم إذا سحت وذوّب وسقي للملدوغ يكن له شفاء.

ومن تختم بالزُّمرّد لا يلسع من هوام الأرض، ويكون مهاباً منصوراً مقبولاً بين الناس محبوباً لديهم، وإذا حملته امرأة ذات نزيف ينقطع عنها الدم، والله تعالى أعلم.

الأحجار الكريمة خواصها وفوائدها

يطلق اسم الأحجار الكريمة على الألماس والياقوت والزُّمرّد والزفير... لكنَّ المفهوم المتعارف بين الناس هو أن جميع الأحجار التي تلبس للاستحباب هي أحجار كريمة.

ويذهب الكثير من أهل الاختصاص إلى وجود علاقة بين النجوم والأحجار الكريمة.

ويؤكد بعضهم أن ألوان الأحجار لها تأثير على صحة أو مرض الإنسان نظراً لاحتوائها على موجات كهرومغناطيسية، القدر المسلّم به هو أن الجبال – مصدر الصخور – تسبّح لله تعالى، وتحتوي الكثير من الأسرار.

وتستعرض هنا إلى بعض هذه الأحجار وخواصها وفوائدها، وبعض النقوش التي تكتب عليها تبركاً.

العقيق اليماني

ورد في الأثر المنقول استحباب التختّم بالعقيق اليماني، لأنه مبارك وخلق من نور وجه موسى بن عمران عليه السلام حتى قيل إنه ينفي الفقر وحرز من الأخطار، شرط وجود صفاء النفس والنيّة الصادقة والتوجه القلبي للشخص، وألوانه عديدة منها: الأسود الملكي والأحمر والأصفر والأبيض، ويعتبر الأحمر الكبدي الغامق هو الأعلى سعراً.

وقد وجدت أحجاراً منه مكتوب عليها أسماء الله الحسنى واسم محمد وعلي بشكل طبيعي وهي من قدرة الله سبحانه وتعالى.

وعن مولانا السجاد عليه السلام: إن من صاغ خاتماً من عقيق ونقش عليه، محمد نبي الله وعلي ولي الله، وقاهُ الله ميتة السّوء ولم يمت إلا على الفطرة.

الياقوت

ومنه الأحمر والأبيض والأصفر والأزرق، وأفضل أنواعه هو البوري لصفائه وندرته، غير أن الأحمر الغامق هو الأغلى سعراً، وفوائده لا تحصى منها: تنشيط الددورة الدموية وتخفيف آلام الجسم.

وورد في الروايات أن لبس أو تعليق الياقوت يورث النُّبل ويحمي من الطاعون وينفع للصرع وجمود الدم ولقضاء الحوائج إن شاء الله، وقد قيل إن أمير المؤمنين عليه السلام كان لديه أربعة منه.

الفيروز "حجر الظفر"

وهو يسمّى الظفر باللغة العربية، وقد ورد الكثير من الروايات، حتى قيل لا يفتقر كفٌ فيه خاتم فيروز، ويعتقد قديماً وحديثاً أن لبسه وقاية من العين والحسد وهو مجرَّب بهذا الجانب، وليس هذا عجيباً، فربما وضع الله سبحانه وتعالى أسراراً في حجارته.

وتعتبر الزيوت جميعاً عدواً لحجر الفيروز لأنه يحتوي على مسامات كثيرة تمتص الدهون سريعاً فتغير لونه وتقضي على بريقه، وأفضل الفيروز هو الأزرق السماوي الصافي النيسابوري.

الحديد الصيني

قيل إنه يقوّي القلب ويستحب لبسه بالمعارك وعند مواجهة أهل الشرّ لأنه يورث قساوة القلب، ويكره لبسه في كل الأوقات.

وقيل إنّه يطرد الجن والشياطين وللخائفين يقضي حوائجهم ومخاوفهم تزول بإذن الله تعالى، وعندما يعلّق على المرأة الحامل التي تتعسر ولادتها فإنها تلد بالسلامة إن شاء الله تعالى.

ورغم رخص سعره فإن فيه فوائد كثيرة، ويعتبر الحديد الصيني الأبيض وليس الأسود نادراً جداً، وهو الذي ورد أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يلبسه في الحروب والمعارك.

الزّمرّد

وهو حجر كريم ذو لون أخضر، وأفضل أنواعه تجلب من كولومبيا، وقيل من عُلّق عليه الزُّمرّد فإنه يطرد العوارض والهموم.

وقيل أيضاً إنه يفرح القلب، وكثير من الناس يعتقدون أنه سببٌ للرزق والرزق بيد الله.

المرجان واللؤلؤ

يقال إن المرجان مجرّب قديماً وحديثاً في منع حدوث المشاكل في المنزل، وهو حفظ من العين الحارّة وعوذة للأطفال لطرد الجن والهوام الضّارة ويُفسد السحر.

وأفضل أنواع المرجان الأحمر الخفيف وأفضله التونسي. أما اللؤلؤ فهو معروف أنه ينتج من المحّار، وقيمة اللؤلؤ في لمعانه وصفائه.

ومن فوائده أنه يملأ قلب النساء راحة وطمأنينة، ومعروفٌ أن العقد الرئيسي لملكة بريطانيا مصنوع من اللؤلؤ.

حجر الكهرب "الكهرمان"

حجر أصفر يميل إلى البياض أو الأحمر، منشأ من صمغ شجر الجوز الرومي. ويعتقد قديماً وحديثاً أيضاً أنه يمنع حدوث ضربة العين أو وقاية من عين الحاسدين.

لكن الصحيح أنه مفيد للدورة الدموية، فتعلّق الفتيات منه حبّة أو حبتين على رقابهن ينشط الدورة الدموية مثلما يفعل الياقوت، وعندما يوضع قرب اللوزتين، فإنه ساعد على منع الكثير من الأمراض.

وكذلك ينفع من يعاني مرض الصفار "بوصفار" حيث يزيح الصفار بدرجة ملحوظة، وغالباً ما يصنع منه سبحات وقليل منه خواتم.

الجزع اليماني

من اسمه عرف بأنه يجزع منه الجن والإنس، وكثيراً ما كتب أنه لا يصلح إلا للمرأة التي بها طلق الولادة، حيث يعلق عليها لتسهيل الولادة ولا يصلح لأي شيء آخر.

بل قيل إنّه يورث الأحلام المزعجة والمشاكل داخل وخارج المنزل حسب تجربة كثير من النّاس، وربما هو للبعض يكون نافعاً بإذن الله تعالى وللبعض يكون غير نافع، فالجزع اليماني فيه كثير من الأسرار والبحث فيه طويل.

الفهرس

دخول النبي ﷺ إلى المدينة 7
ادّعاء النبوّة 8
لا أزوّجهُ 9
الحديث الشريف 9
بين وصية وأخرى 11
خزائن الله ... لا خزائن معاوية 11
قبة الصخرة 11
في حديث ما رواه وهب بن منبه 12
عن عيسى (عليه السلام) في علماء السوء 13
من كلام رسول اللّه ﷺ 13
البهلول سبب تجنّنه 13
عدد المسلمين في العالم في عام 2000 14
تقاليد العرب التي أقرها الإسلام 14
في ذكر الحقوق للإمام زين العابدين 14
أيام الجاهلية 16
قصة الرسول الأعظم محمد ﷺ مع مرضعته حليمة السعدية 17
المتهم البريء 17
مسألة غريبة 19
خوفاً من النار 20
أعطى، فأعطاه اللّه تعالى 21
العلة التي من أجلها تزوج يوسف زليخا 22
الجنان المذكورة في القرآن الكريم ثمان 22
حب أهل البيت (عليهم السلام) 23
قس بن ساعدة الأيادي 23
وصيته ﷺ لمعاذ بن جبل، لما بعثه إلى اليمن 23
العمامة 24
قلة حرص المرء 25
لقضاء الحاجات والشدائد "مجرب" 25
آية للرزق 26
الدعاء لوسواس الصدر وبلابله 26
القياس بين هارون الرشيد والإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) 26
حق الأخ عليك 29
لآلام الصدر 30
كلّ يموت بفنه 30
عودة للوسوسة 31
البهلول والقاضي 31
عيسى (عليه السلام) والمؤدب 31
السعي بين الصفا والمروة 33
عصمة الأنبياء (عليهم السلام) 34
الإيمان والنفاق 34
رمي الجمار 35
كرم أهل البيت (عليهم السلام) 35
الإمام علي (عليه السلام) والسائل 36
الإمام زين العابدين عليه السلام وهشام بن عبد الملك والشاعر الفرزدق 36
معاوية ورجل اليمن 39

مقالة يحيى بن معاذ 39
حكاية الخائف 39
من أقوال أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) 40
قصة نبي الله يحيى بن زكريا (عليه السلام) 41
الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) والشاعر دعبل الخزاعي 44
مسألة غريبة 46
لدفع الاحتلام والأحلام الموحشة 47
التداوي بالعسل وماء السَّماء 47
الاكتحال بالأثمد 47
التابعي: طاووس اليماني وهشام بن عبد الملك الأموي 48
النجف الأشرف 48
أبو طالب (رضوان الله عليه) حامي الرسول ﷺ 49
وصية أبو طالب (رضوان الله عليه) إلى أهله من قريش 49
صلاة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) 50
وصية الإمام الصادق (عليه السلام) إلى سفيان الثوري 51
عوذة للمال والولد 51
فائدة 52
النقوش الموجودة على الخواتم 52
ملك الموت ويعقوب 52
العلوية والرجل المجوسي 53
معاوية وجارية 53
رسول الله ﷺ والعباس عند أبي طالب 54
مناجاة لدفع الفقر والشدائد 55
دعاء لقضاء الدَّين 55
لخفقان القلب 55
لآلام الظهر والركب 56
أبو أيوب الأنصاري وسوق ذي المجاز 56
في وصية النبي ﷺ لعليّ (عليه السلام) 57
مؤمن قريش سيد البطحاء أبي طالب (رضي اللّه عنه) 61
عدد الأنبياء والرسل الذين خصهم اللّه بالذكر في القرآن 65
أبو طالب (رضي اللّه عنه) يفقد النبي ﷺ ويطلبه من قريش 66
أجوبة الإمام علي الهادي (عليه السلام) إلى يحيى بن أكثم 67
اللص ورابعة العدوية 72
صلّ عليه فإنّه مغفور له 73
مكارم الأخلاق 73
السيدة نفيسة (رضوان اللّه عليها) وأحمد بن طولون 74
موقف وشهامة 75
إن الموت مكتوب 75
قاضي حمص 77
أدب العباس 77
أسرار الحياة الزوجية 77
المزاح غير المألوف 77
كلام الإمام الصادق (عليه السلام) في خلق الإنسان 78
درر الحكم للإمام الصادق (عليه السلام) 80
أنا أولى بالافتخار منك 82

ماتت القلوب 82
الإمام أبو جعفر الباقر (عليه السلام) يوصي جابر بن يزيد الجعفي 83
مؤمن آل فرعون 84
المحبة الخالصة 84
تصدق بثمانين درهماً 85
الماء والعسل شفاء للناس 85
كرم ابن العبّاد 85
درس من قصة يوسف وزليخا 86
يا دنيا إليك عني 86
الامتحان والابتلاء 87
كرم الصاحب بن عباد 87
كرامة السيدة نفيسة (رضوان اللّه عليها) 88
احفظ ثلاثة وخمسة 89
دلالات حوادث الإنسان 90
توبة مالك بن دينار 90
ستّار العيوب 92
الأوقات التي يرجى فيها إجابة الدعاء 93
فضل الدعاء للإخوان بظهر الغيب 94
دعاء الإنسان لأخيه 94
ذو النون والزاهدة 94
ضرار الصدائي يصف سيد الأوصياء (عليه السلام) 95
أربع دعوات 96
هارون الرشيد والجارية 97
يحشر المرء على ما مات عليه 98
كفارة الذنوب 98
تواضع أمير المؤمنين (عليه السلام) 99
آثار الذنوب 100
أدبيات 101
البهلول وقصر الرشيد 103
زوجة أبي حمزة الضبّيّ 104
قيصر الروم وفرس حاتم 105
أقسام العشق 106
اهجهُم وروح القدس معك 108
هبني رمحك 108
بخل أبي حفصة 108
ألا موت يباع فأشتريه 109
ظرف عباد الحجاز 110
العلماء والمؤلفون في اللغة والنحو 110
أبو الحسن الجزّار يصف داره 112
منظومة من ترجمة الخواجة شمس الدين محمد حافظ الشيرازي 113
بهلول بن عمرو 113
قال أبو العتاهية في تقلبات الدهر وفناء العمر 114
قيس بن الملوّح (مجنون ليلى) 114
أشعار متفرقة 114
المتأوّل قبيح اسمه على تأويل حسن 115

الصدق يجلب العزة والكرامة 116
الطفلة الجريئة 117
يقول أبو فراس الحمداني: 117
حكى الأصمعي أنه قال: 118
لا حياة لمن تنادي 118
مجنون ليلى يقبّل الحجر 118
ذكاء طفل 119
مدح العقيق 119
تغرّب في طلب العُلا 119
جنكيز خان 120
الرجال صناديق 120
الجود والسخاء 121
مجنون ليلى والظبية 122
الكميت بن زيد الأسدي 123
تضحية حبّ 123
قال بعض المحدثين: 125
أبيات منسوبة إلى إمام المؤمنين (عليه السلام) 125
من حفر بئراً لأخيه... 126
الفرزدق وسليمان 126
بخل أبي جعفر المنصور "الدوانيقي" 127
أبو فراس الحمداني 127
الشافية 128
من شعر أبي فراس الحمداني 131
قال الإمام الشافعي في حب الصالحين 131
عفّوا تعف نساؤكم 131
كتمان السر 132
حبُّ علي وسبطيه وفاطمة 132
قيمة الدعاء 132
الهمزية النبوية 132
السيّد حيدر الحلّي 133
عبد الملك بن مروان وأيمن بن حزيم 134
الحاجة بين الكريم واللئيم 135
ريح الصبا 136
الشاعر الشيخ سعدي الشيرازي 137
معن بن زائدة والشاعر 138
مع أبي العتاهية وأبي نواس 138
السيد الحميري 138
ابن الرومي 141
شعر ابن الرومي 141
أبو الطيب المتنبي 142
على قدر أهل العزم 142
الشاعر الشريف الرضي 143
كربلاء ... كرب وبلاء 144
البخيل ذليل 145
يا ظبية البان 145

السيد محسن النواب بن السيد أحمد الرضوي اللكنهوي النجفي..... 146
يا لائمي..... 147
الغزالة..... 147
من شعر السيد علي بن نور الدين بن أبي الحسن..... 148
أعلى درجات الحب..... 148
الشاعر أبو نواس يذكر فضل أهل البيت (عليهم السلام)..... 150
بهاء الدين زهير..... 150
معن بن زائدة..... 151
رأي النساء..... 152
الشاعر ابن زيدون..... 152
الشاعر السيد رضا السيد محمد الموسوي (الهندي)..... 154
عفة البهلول..... 157
الضيف..... 158
مناظرة عمر بن أبي ربيعة المخزومي ومروة بنت عبد الملك بن مروان..... 158
الشاعر دوقلة المنبجي..... 164
اليتيمــة..... 164
بكارة الهلالية ومعاوية بن أبي سفيان..... 167
روحان بجسد واحد وقبر واحد..... 167
هارون الرشيد مع الجارية..... 168
ثمانِ خصال..... 169
موعظة..... 169
الإمام العادل..... 169
أركان الكفر أربعة..... 169
نصيحة أمٍّ..... 170
بهلول مع الصبيان..... 170
نصائح طفيلي..... 170
هو الباقي..... 171
مسجد البهلول..... 171
البهلول يعظ الرشيد العباسي..... 172
مسند الخلافة..... 173
يحرم السارق من الرزق الحلال..... 173
أربع كلمات من أربعة كتب..... 173
إني عبد اللّه وخادم للسلطان..... 174
رجال ومواقف..... 175
قصة الفقيرة مع النبي داوود (عليه السلام)..... 176
بهلول الكوفي وهارون الرشيد..... 176
جمعنا له رزقه فمات..... 177
من كلام جالينوس..... 177
سقراط الحكيم والملك..... 178
حكاية امرأة بليغة..... 178
حِكَم..... 179
حَب اللّه..... 180
موعظة..... 180
لقمان قال لابنه..... 181
عليان المجنون والمأمون العباسي..... 181

سؤال عن الحال 181
قاضي مرو 181
قصر الإمارة بالكوفة 181
النميمة القاتلة 182
تعجب ملك الموت 182
في الكلب عشر خصال مَنْ كانت فيه سَعُد 183
المرأة المظلومة 183
إسطرلاب 184
الجهل المخجل للمدرسين البريطانيين 184
أول إضراب من نوعه كان لـ "بناة الأهرام" 185
زواج... يكلف عشرات الآلاف 185
هل تعلم...؟ 186
معرفة الحساب 186
ما هو بُعْد النجوم عنّا؟ 187
هل تعلم؟ 187
علي بن يحيى المنجم 188
اقتفاء الآثار 188
غرائب 189
أصحاب العاهات 189
أقسام الولائم 189
أنواع القُبلة 190
فائدة في علم الفراسة 190
لغة الجسد تكشف شخصيتك، الأيدي أكثر صدقاً من اللسان 194
من أسرار التاريخ 196
أنواع النار عند العرب 197
سر الأحجار الكريمة 198
الزّمرد حجر اليسر والغنى 198
الأحجار الكريمة خواصها وفوائدها 199
العقيق اليماني 200
الياقوت 200
الفيروز "حجر الظفر" 200
الحديد الصيني 201
الزّمرّد 201
المرجان واللؤلؤ 201
حجر الكهرب "الكهرمان" 202
الجزع اليماني 202